PROPERTY OF

A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

329.9569
H671cA
c.1

الرد

على محمد الجراح

النائب العام العسكري

بدعوى القوميين الاجتماعيين

في المحكمة العسكرية

في دمشق

1955

LI 00-16552

حضرة رئيس واعضاء المحكمة العسكرية المحترمين ،

ايها السادة ،

النيابة العامة هي ممثلة الحق العام في الدفاع عن العدالة الاجتماعية وهذا ما يضع على عاتق النيابة العامة مهمة مساعدة القضاة على تحري الادلة في الجرائم التي ترتكب ضد الشعب او ضد الافراد ليكون حكم المحكمة باسم الشعب حكما صحيحا سليما ضامنا لمصلحة الشعب ولسلامته لامته . وسلامة الشعب هي سلامة الاجساد والانفس في الحاضر والاتي . ولهذا حق للمشرع ان يفتدي بالواحد القليلة وبالقليلة الامة . ونقف عند هذا الحد ، لاننا نابى ان يفتدي الامن والسلامة العالميين بتضحية شعبنا او بصالح شعبنا . نقول هذا لان الكثير مما نال الحركة القومية الاجتماعية منذ بدء عملها عام ١٩٣٢ يعود الى هذا الايمان بالذات ، وصدورا عن هذا المبدا اذا كانت هنالك امم ترضى بان تضحي في سبيل السلام العالمي فسورية تأبى ان تكون احدى هذه الامم .

انني ايها السادة ، وقد رايت ان مطالعة النائب العام المعاون الرئيس محمد الجراح تنزاح عن القاعدة الصحيحة لمهمتها فاني استميحكم عذرا في ما يمكن ان يأتي تجريحا لما يرد عن لسانه من اقوال . واني ساتابعه في اقواله لا دفاعا عن جماعة ظهرت لكم براءتهم من كل التهم التي الصقت سياسيا لا حقوقيا بهم ـ وما كانت السياسة لتحل محل الحقوق او تفسدها امام قوس العدالة ـ اقول انني ساتابع النائب العام لا دفاعا عن هؤلاء الابرياء فحسب ، بل دفاعا عن عدد ، وان قليل ، من الشعب يمكن ان يؤخذ بالامور التي حشدها النائب العام فجاءت هيكلا وهميا ليس فيه من الحقيقة لحم ولا عظم كما سأثبت لكم بالدليل القاطع والبرهان الساطع . واني ما كنت اود ان

اتناول كثيرا من الموضوعات التي سأتطرق اليها لولا ان حضرة معاون النائب العام حملني على ذلك حملا .

انطون سعادة :

من هذا الشعب ومن هذا الوطن . والده الدكتور العلامة الفيلسوف الاجتماعي خليل سعادة ، طبيب ، لم يفد من طبه . فقد طاب الفقراء وكان يدل الموسرين على اطباء يقبضون . راى لطب الاجساد كثيرا فانصرف لتطبيب النفوس فى زمن كان الاستعمار العثماني فى احلك ايامه . دفع به الضغط الى مصر وهناك عمل مع العاملين فالف وترجم وكتب حتى قربه اليه الخديوي اسماعيل ومنحه لقب باشا . هذا الطبيب ابى ان يحمل اللقب . لم يرض عمله البريطانيين وهم فى مصر الالف والياء فاضطر ان يغادرها الى اميركا الجنوبية .

خليل سعادة لقبه العاملون فى الحقل الوطني « ابا الاحرار » . نداءاته وكتاباته فى جريدته « الجريدة » ومجلته « المجلة » فى سان بولو البرازيل وفى بونس ايرس الارجنتين تبقى فى سجل تاريخ العمل القومي نبراسا لمن يعون . حارب على جبهتي الداخل والخارج . حارب الذين كانوا للترك والذين كانوا للغرب . حاولوا تهشيمه ومعهم المال ومعه الايمان والفكر والقلم . منعت كتاباته من دخول البلاد . منع الفرنسيون نشر خبر موته فى صحف بلادنا عام ١٩٣٣ حين مات « ابو الاحرار »

انطون (ولا يزعجنك الاسم يا سيدي النائب العام المعاون) كان مع اخوة له صغار فى الوطن حين وقعت الحرب العالمية الاولى وانقطعت عنهم اخبار ابيهم راى ذلك الفتى الويل ينزل بشعبه الذي من اجله شرد والده فملأ نفسه السؤال الكبير : « ما الذي جر على شعبي هذا الويل ؟ » « نحن من نحن وما نحن ؟ » لا اهل ولا وطن ولا امل .

فى برمانا فى الماوى وضع انطون . كان ذكيا صلبا . انتقاه مجمع المعلمين حاملا للعلم التركي وهو الفتى ابن الثالثة عشرة ليتقدم به صفوف الماوى ـ المدرسة لاستقبال احد كبار الزائرين العثمانيين ، ابى ومانع ، فاجبروه . وضع فى راس الصف وجيء اليه بالعلم .

اخذه بين يديه ووقف . وبعدبرهة نظر الى العلم ، واذا بالفتى يرمي به ارضا ويلجأ الى غرفته ليدفن راسه فى طيات فراشه ويبكي . قبل القصاص يا سيدي النائب العام لانه ابى ان يحمل علم دولة تستعمر شعبه .

سعادة هذا انزل العلم العثماني وهو فى الرابعة عشرة من عمره عن سارية المأوى المدرسة فى برمانا عام ١٩١٨ وكل رفقائه آنذاك يذكرون هذه الواقعة لمن يرغب فى التحقيق .

دخل هذا اليافع فى خدمة الجيوش الحليفة لانه كان يعرف الانكليزية والفرنسية . وفى رحلة بحرية بين حيفا وبيروت كان على ظهر الباخرة ضابط طلياني . والطليان كانوا من الحلفاء ايام الحرب كما تعلمون . وفى حديث جهر الضابط بالقول « هذا البحر لنا ، انه بحر الروم او الرومان » . فاجابه سعادة ابن السادسة عشرة « لا . بل اجل ان هذا البحر لنا . انه البحر السوري » . هكذا تعلم من والدين ما كانا يوما فى القشور من الامور .

وعمل الاب لاخذ ابنائه الى كنفه وكانت الام قد لقيت وجه ربها فى الم مرير لتشريد الزوج ولما حل بالشعب فى لبنان ايام الحرب والمجاعات وموت الناس زرافات على الطرقات . واوصى بهم صديقا قديما من ايام التلمذة فى الجامعة . واتى سعادة الى الجامعة ليقابل الصديق صديق والده من اجل سفره وسفر اخوته الصغار . وفى احدى زياراته وجد جماعة من علية اهل بيروت فى البهو عند الصديق يتجادلون فى امر ذلك الاستفتاء الذي لا يعرف الرئيس الجراح عنه شيئا .

كان النقاش يدور حول اي الدول افضل لنا ، فنصوت لها فى الاستفتاء . وكان انطون سعاده يقرا لابيه التحذيرات من الاعيب الاستعمار . كان خليل سعاده يكافح مؤتمر السلم الذي اندس فيه اليهود . وكان ممنوعا من العودة الى وطنه . وكان المال يمنعه من المجيء الى باريس وفى حماوة النقاش ، قال احد الحضور : فلنسأل هذا الغلام ، وكان سؤال كانه « نزع ازلام » ـ اي ياناصيب ـ وكان جواب .

انطون هذا قال لهم يا سيدي : « ولماذا نفاضل بين هذه وتلك من الدول ؟ لماذا لا تكون لنا دولتنا السورية المستقلة ؟ » وجم الجلوس . واذا بواحدهم يسأله اسمه واسم ابيه . ويقدم له بطاقته قائلا : ايها الشاب ، لتراني في خدمتك حين الحاجة وقدم له بطاقته بعد ان كتب عليها بقلم كوبياء ـ من التي كانت دارجة الاستعمال في ذلك الوقت ـ بعد ان كتب : رئيس بلدية بيروت . واذا به الداعوق الكبير .

ويحمل انطون اخوته الى والده . ويتجند معه في عمله القومي ـ الصحفي . ابن سبعة عشر عاما كان مثله ـ وهو المتعمق في لغته العربية ـ سيفا على الظلم وبردا وسلاما على الذين في اعماقهم تجاوب مع حب الحياة العزيزة لهذا الشعب السوري النبيل .

« من نحن ؟ » « وما الذي جر على شعبي هذا الويل ؟ » « ما الذي يجعلنا سواما في سوق السياسة العالمية ؟ » ماذا الذي يجعل منا سلعة في سوق الدول هذه السوق السوداء ؟ »

وانكب على تاريخ شعبه يستنطقه . فاذا بما قاله والده عن عظمة هذا الشعب وعن اعطاءات هذا الشعب الحضارية للعالم ، يبدو قبسا يضيء الطريق المشع بانوار الفكر ، بعظمة هذا الشعب المندثرة .

في عامه الحاديَ والعشرين وكان ذلك عام ١٩٢٤ الف سعاده مع عدد من الشباب العامل في الشؤون الوطنية اول جماعة . دعا لتاليف الجمعية للعمل على اعادة وحدة الهلال الخصيب الذي مزقه الاستعمار وكان شرطه وهو الداعي للجمعية ان يبتعد اعضاؤها جهد الطاقة عن الضجيج والجعجعة التي كانت تملأ الاسماع . ولكن حب الظهور في بعض من بدا العمل معه جعله يتركهم بعد سنة واحدة من بدء العمل كان يدعو الى حشد جهود المغتربين في الاميركتين . تدل على ذلك يا حضرة النائب العام رسالات منه واليه طبعت مرات . ومنها ما هو في اقبية محاكم لبنان وفي مخابيء محاكم الاستعمار الفرنسي حين كان مخيما بظله الاسود على هذه الربوع .

ترك الجمعية فعاد اليه شبابها بعد عام اخر ففوضوه امرهم . وعاد العمل وعادت امور تدفع الى التنافس بين صف العاملين . عجز عن اصلاح ما فسد فترك . ولكن تركه هذه المرة كان لان فكرة جريئة

كبيرة بدات تراوده وتنمو في نفسه : « صوت امي وصوت امتي يدعواني من بعيد فالى هناك نفسي الى حيث امي وامتي » . الصراع في الوطن على ارض الوطن . وكانت « الكتلة الوطنية » يرنّ لها صوت في المغتربات . ما اعذب لفظة الوطنية في النفوس الواعية الابية . في الوطن ميدان العمل حيث سياط الاستعمار وبنادق السنغاليين حيث يهمس دم الشهادة للحق مدويا في كيانْ الذين وعوا . اليس هو القائل: « **ان ازكى الشهادات هي شهادة الدم** » . الدم يسفك في الوطن لا في المغتربات .

واتى سعاده الى الوطن ، الى دمشق ، الى هذه المدينة ، الى اقدم مدن العالم ، الى المركز الذي ما خبا نوره الفكري رغم طيات العصور المظلمة الظالمة .

في دمشق عام ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ وجزء من عام ١٩٣١ كان يعمل وقد عرفه نفر قليل . كلهم عرف فيه التوقد والفهم العميق ومن هنا ارسل الى لويد جورج كتابه التاريخي الاساسي ، الذي رد فيه على الافكار التي كان الاستعمار يعطيها وكانها اوامر يومية يجسمها ويضخمها الاغبياء الذين ابوا على هذه الامة قوة الابداع الفكري الحضاري .

بعد الدرس رأى ان يعمل كما قال مع شباب لم تلوثه الاغراءات السياسية ولم تجتذبه جواذب الاستعماريين العالميين على خلق الاجيال السورية وقولبتها في قوالب الاستعمار . فبدا عمله مع طلاب جامعيين لهم من الثقافة ما يضمن التعمق في الدراسة والفهم وفيهم من الصفاء ما يضمن انشاء صف يقارع الاستعمار وطرق الاستعمار ويصح ان تنهض على اكتافه امته وشعبه .

هذه مقدمة لا بد منها ايها السادة ، وما كنا بحاجة ان نعيد تكشيف هذه الحقائق لو لم يشأ النائب العام ان يحشو مطالعته بالمغالطات التي تأبى علينا الحقيقة ان نسكت عنها ، وانتم والسوريون جميعا والاستعماريون ايضا يعرفون ما قاله النائب العام بعيد عن الحقيقة بعد الخطين المتوازيين في العملية الهندسية لا يلتقيان مهما حاولت الصنعة ان تقربهما او ان تعتمد التوهم البصري والسمعي في تلاحمهما

بعد الان سأتابع اقوال النائب العام ، رحمة بالشعب وبالتاريخ لا تنويرا للمحكمة الموقرة التي ظهرت لها الامور بوضوح حقوقي لا تشوبه السياسة ولا الادعاء ولا التمويه .

اجل ايها السادة في وضح النهار ، ومنذ ثلاث وعشرين سنة تنتهي في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ هذا قامت هذه المعركة بين الشعب وبين اعداء الشعب ، وكان هدفهما ان لا يبقى الشعب عدو نفسه وان لا يبقى من الشعب اعداء للشعب . والقوميون كما عرفناهم ، « جماعة لم ترض يوما ان تترك عقيدتها واخلاقها لتنقذ جسدا باليا لا قيمة له » .

واذا كان القتل يا سادتي قتلا والاجرام اجراما والخيانة خيانة ، كما يقول النائب العام ، فمن الاجرام ان تلصق الخيانة بالذين يؤمنون ويقولون : **« ان موتي شرط لانتصار قضيتي »** . والذين يقولون ويعملون لان تكون « مصلحة سورية فوق كل مصلحة » فوق ما للافراد وما للفئات وما للتكتلات وفوق اية مصلحة وكل مصلحة في العالم . والتنازل عن هذا الحق هو الخيانة . فتنازلنا عن حقنا وعن مصلحة حياة شعبنا ، مصلحة سورية لمصلحة اخرى مصلحة صعاليك العالم او الاخوان والاشقاء والجيران والاجانب هو الخيانة .

ومن الاجرام ان تحشد ما ليس صحيحا للتضليل المقصود او لنقل كفر بدا وكأنه حق في اوقات عصيبة .

لنتابع الان حضرة النائب العام ضمن التاريخ والسياسة . فالتاريخ ايها السادة ليس جمع معلومات من هنا وهناك . كما انه ليس ما يحشده الاعداء عن شعب تعثر امام بربرية من اية جهة اتته . والا لكان شعبنا حثالة لا كيان ولا قيام له ولا تراث ولا عز . في عرضه الجغرافي لم يذكر لنا حضرة القائد وحدة بلادنا الاستراتيجية عبر التاريخ العسكري . لم يذكر بوابات بيلان ـ كيليكيا . لم يذكر منحدرات طوروس ومعابر زغروس لم يذكر منافذ البحر الاحمر وموانىء المتوسط ومراكز قوس الصحراء ومعاقل سينا واستكمال الحصن الارضي في البحر ، قبرص . وفي عبارته السياسية التاريخية الكاسحة ، لم يذكر ان ثقل اوروبا على بلادنا لم يسحق نور فكرنا

القومي ليس فى اوروبا فحسب بل فى العالم كله . ولم يذكر قول سعاده : « لقد رأى اجدادنا الفاتحين الغزاة ومشوا على اثارهم ، اما نحن فسنضع حدا للفتوحات » . لم يذكر القول ان هذا الهلال الخصيب هو وحدة استراتيجية وكل خرق لحدود هذه الوحدة يجعل وطننا كله معرضا ومفتوحا امام من يخرق هذه الحدود . ولم يذكر ان سعاده اعلن يوم ٣٠ تشرين الثاني يوم حداد لان هيئة الامم المتحدة قبلت إقتراح التقسيم عام ١٩٤٧ ليصبح لنا عدو فى قلب وطننا .

نسي حضرته ان العلاقات الدولية واثقال الاستعمار لم تكن يوما متوقفة رغم صعوبة المواصلات وتعثر الامور ، ولكن « علم التاريخ السياسي » قاده فى هذه السبل المتعثرة للوصول الى امر هكذا يريده هو . وهذا الامر هو التغزل باسرة محمد علي الارناؤوطي واعماله متحديا بذلك حكومة الثورة المصرية التي انتزعت من ارض مصر اخر ما يذكر المصريين بالارناؤوط الذين ملكوا مصر يوم كانت فى غطة من امرها ثم باعوها فى غباء الحق الالهي حتى انقذها الشباب الذي يؤمن بالامة المصرية وبالشعب المصري وبحق مصر بالحياة الحرة العزيزة . واذا كان هذا ما اراده النائب العام فلنقل له ان جولة باشا مصر لم تكن لتحرير فلسطين ولبنان وما يليهما من الوطن بل كان لتوسيع ملكه ولمنافسة امثاله من السادرين فى يلدز وعلى ضفاف البوسفور . لم يبن الارناؤوط مجدالمصر . ولم يحرروا . والا لصح ان نتهم رجال ثورة مصر بالافك وبالخيانة العظمى لانتزاعهم اثار تللك الاسرة عن ارض مصر .

المسالة الشرقية ايها السادة هي مسالة للغرب وليست لنا . لقد آن لنا ان نتوقف عن المسير فى اعقاب الغرب فى هذا الاستعمار الفكري الساحق . آن لنا ان نضع حدا للفتوحات الفكرية فى الجدليات السياسية الاستعمارية . وما اشد سذاجتنا حين نظن ان تدخل الدول الكبرى فى صد ابراهيم باشا عن سلاطين بني عثمان كان خوفا من قوة عربية يؤلفها الباشا ، والا فلماذا عاد بمثل هذه السهولة . لم تكن الدول الكبرى قد اتفقت بعد على قسمة اسلاب الرجل المريض ايها السادة . ولم يكن لنا فى غفلتنا نور الى سبيلنا المضيء . فلنراجع

حضرة النائب العام تاريخ لبنان واقطاعاته فى ذلك الوقت . فليراجع مخططات الاستعمار التي كانت تخفي على الذين كانت تأتيهم اوامر الخلافة باللغات الاجنبية ليبقوا مجرد تمائم على جسد الامبراطورية المريض الكبير المترهل .

ليس من شك بان الاستعمار يخشى قيام قوة فى البلاد التي يطمع فيها . ولم يقتصر هم الاستعمار على بلادنا فحسب بل تعداه الى القارات كلها فالهند بمئا تملايينها كانت خاضعة لبضعة ملايين من اصحاب الدم البارد .

فالقوة ليست ركاما ولا حشودا عددية . ولهذا رأينا أن الفئة الوحيدة التي صب عليها الاستعمار غضبه فى الهلال الخصيب كله هي تلك التي عرفت سبيل القوة الشعبية الصحيحة . كانت بريطانيا فى الهند ايها السادة لم تمزقها دولا ، ساعدت على جعلها دولتين فقط وكانت فى مصر تجعل منها عدة دول ، وكان الاستعمار فى شعوب عددها اضعاف عدد شعبنا السوري وعالمنا العربي لم تجعل من كل مدينة ومن كل مذهب ومن كل عشيرة فيه دولة ودفعتها فى دوامة التناحر كما فعلت فى هذا الهلال الخصيب. فالدول الغربية ايهاالسادة ليست هي التي اوجدت « اسرائيل » هذا الضلال الذي نتردى فيه هو الذي ساعد على قيام «اسرائيل» . لقد اوجد « اسرائيل » يهود العالم . ولا ادري لماذا يريد ان ينزه حضرة النائب العام روسيا السوفياتية من جرم ايجاد « اسرائيل » وقد اشتركت مع الغرب بل تسابقت معه فى هذه الجناية السياسية اللاحقوقية بان سهلت ليهود العالم عسفا ايجاد اسرائيلهم ولو موقتا .

فى غفلتنا عمل اليهود ، وعملاؤهم ومساندوهم وفى وقت كان الواعون منا مشتتين ظلما فى العالم تصم اذان الذين اكتفوا من الامر بنفوذ عبد ضجاج كان اليهود يساومون فى العالم كله فى موسكو وباريس وواشنطن ولندن على ارضنا وعلى ارواحنا . حين كان يرضينا عرش ويسكتنا نفوذعلى شعبنا المستعبد . وحين كانت الاصابع الصهيونية تقاتل امثال هذه الفئة الماثلة امامكم لانها تصارع فكرة اعطاء ارضنا لليهود كان اليهود يساومون بنفسيتهم الاجرامية ضدنا . واذا بقينافى ضلال القول ان مسؤولية قيام «اسرائيل»لا تقع

علينا نبقى فى التخبط . فى غفلتنا قامت « اسرائيل »وفى وعينا ستباد « اسرائيل » ليبقى هذا الوطن سليما بما يدر من خيرات لاهله .

اجل ان « اسرائيل » هي افتك سلاح غرز فى قلب شعبنا ووطننا . ولكننا نقول ان رؤية الكارثة بعد وقوعها لا يحتاج الى توقد ذكـــاء وسنرجع مع حضرة النائب العام الى سعاده ينبه هذا الشعب ، حين كان الاستعمار المتصهين يلهيه بالصغيرات من الامور ، الى الخطـــر المحدق والى الوعي القومي الذي لا يرضى مساومة على ارض ميراثه الطبيعي .

اول من نبه وهو يقاسي مع الواعين الحرمان والسجن والتشريد وخراب البيوت ، اول من نبه الى ان مسالة فلسطين هي مسألـــة حقوقية من الطراز الاول ، كان سعاده . ففي حين بقيت الامور تعالج سياسيا حتى اليوم ، وفى حين نصر على تنفيذ مقررات الامم المتحدة كما يحصل اليوم ، تقول هذه الفئة بان المسالة الفلسطينية هي مسالة حق هذا الشعب السوري كله بكل شبر من ارضه . وان قوة هذا الشعب المجتمعة الفاعلة هي القول الفصل فى احقاق هذا الحـــق . ولمعلومات حضرة النائب العام ولانارة سبل الحق التي يطمسها التركيب اللفظي الحماسي لدى النائب العام نضع امامكم كتاب سعاده فى مراحل المسالة الفلسطينية فيتعرف حضرته الى ما تحتاج معرفته الى درس وتتبع واخلاص .

(يقدم كتاب « مراحل المسالة الفلسطينية »)

اذا كان القول بالامة السورية الثابت علما وتاريخا جناية فى نظـر النائب العام ــ ولا نظن ان الفكر الحق قد نجا قبل من احكام ابتسارية من هذا النوع ــ فان قول المصريين بالامة المصرية يستحق عقابه ايضا فالايمان بالامة المصرية يكسب مصر منعتها وهو الذي جعل ثورتهـــا هذا الامل الحلو الذي نتطلع اليه فى عملنا المستمر لانشاء جبهة مـــن امم العالم العربي المستكملة اسباب المنعة فتكون الجبهة سدا منيعـــا فى وجه الإطماع الاستعمارية . فليراجع حضرته غاية الحزب فى كتاب التعاليم القومية ليرى كيف جهل عن قصد . ثم فليراجع التاريـــخ ليتعلم ما جرته على الشعوب محاربة العلم والفكر : والتعاليم السامية .

يقفز النائب العام، لا ليقنع المحكمة بل ليقوم باذاعة ما يشوه العقيدة القومية الاجتماعية ارضاء لبعض العامة، والترفيه عن الخاصة يقفز الى ما « ابتلى به العرب » فى فجر الاسلام. الى الشعوبية فيقول فيها **« انها كادت تكون رد فعل طبيعي سببه تفوق العرب ونفوذهم ووضع يدهم على بلاد اجنبية تزعم لنفسها درجة من الحضارة اعلى من العرب كالفرس »** ليتك يا حضرة النائب العام تركت التاريخ لاهل التاريخ . انسيت ان سورية انتزعت الدولة فاصبحت قاعدة العالم الاسلامي دمشق ثم بغداد . وينسى ان المصريين وان كل شعب حاول بعدها العودة الى استقلاله . فالدعوة الالهية التي قبلتها هذه الشعوب لم تقبل معها فكرة التفوق البشري وسيطرة شعب على شعوب اعرق حضارة

وينتقل الجراح الى المقارنة فاذا به يجعل « النزعة » السورية القومية الاجتماعية نزعة كره للعرب ان مثل هذا القول كان يمكن ان يكون له دويه فى بدء الحركة حين لم يعرف العالم العربي ، كل ما قام به الاستعمار الغربي والشيوعي المتصهين من اعمال قصد منها ستر حركة نهضة هذا الشعب عنه . اما ان يقول النائب العام هذا ، فان قوله اليوم لا يدل الا على تجاوز على الحقائق العلمية وتحامل على المتهمين .

« ان كون الامة السورية امة تامة لا ينفي اطلاقا ، كونها احدى الامم العربية » هذا ما جاء فى كتاب التعاليم السورية القومية الاجتماعية واذا كان التدقيق فى دراسة نهضة شعب عظيم تعجز النائب العام فاننا نحيله الى محاضرة جمع فيها واضعها عصام المحايري بعض اقوال سعاده فى هذا القبيل . ويكفي ان نقول له قول سعاده « لقد حاربنا العربية الوهمية لنقيم العربية الواقعية ـ عروبة الامم العربية فنحن نخجل من العلم ان نقول فى بحث سياسي واحد ان الامة المصرية فى نهضتها تسعى لخدمة الامة العربية والامة الاسلامية ، فاي مدلول للامة فى مثل هذا القول ؟ ثم ما هي الامة ؟ هل راجع حضرته «نشوء الامم ؟» وهل له ان يدلنا فى بحث علمي على ما يراه كرها للعرب فى قولنا « **نحن صدر العالم العربي وسيفه وترسه** ».

هذا هو الايمان العامر في صدور السوريين القوميين الاجتماعيين الذين يؤمنون ايمان الفاهم الواثق رغم ما نزل بهم من عسف الاستعمار بان للعالم العربي كله في اعناقهم لا ما للصدر من الالتزامات وما للترس من رد الحراب وما للسيف من حذف رقاب اعداء العرب والعروبة الحقة ؟

ان للخطأ حدودا اما ما تاه به النائب العام فقد تخطى الحد . انه يأخذ منا ما نقوله وقلناه للذين انساقوا او انجروا وراء ما وضعته الصهيونية من بذور الجهل المفسد في الافكار ليحوره بشكل واضح الهلهلة والتهافت . يدعي ان قولنا بالامة السورية اعطاء حق لليهود بالمطالبة بارض احتلوها في قديم الزمن . ايرى الناس ابعد من هذا الاستنتاج عن قواعد الصحة ؟ ان اليهود ايها السيد اثاروا هذا الامر ضد القائلين بحق العرب الفاتحين . فكان لهم رادع من بحثنا الحقوقي بان الشعب السوري هو صاحب الحق بالارض فالامة السورية تعود في نشوئها الى زمن يسبق الزمن التاريخي الجلي ، وليس لفاتح حق في ارضنا . ليس لليهودي وللتركي ولا للبريطاني ولا لاي فاتح اخر او مغتصب ، اطال زمن اغتصابه ام قصر اي حق في ارضنا . ان مثل هذا الالتواء واقلب للحقائق في معرض الكلام والاتهام لا يمكن ان يغير هذه الحقيقة . ايرى النائب العام الجراح في الوعي القومي شبيها بما يقوم به اليهود نحن السوريين اصحاب الحق في ارضنا في كل شبر منها وليس لاي انسان اخر حق فيها اطلاقا . فاي خطأ هو ابعد من هذا الخطأ الذي يعلنه النائب العام امام قوس المحكمة ؟؟

ان متناقضات النائب العام تكون للذين سمعوا ، وهو لم يقصد اسماع المحكمة الموقرة فحسب ، تكون لهم فكرة تغنينا عن الرد . ولكن الواجب يقضي فلنتابع . وقد انهى النائب العام بحثه الجغرافي التاريخي بما يدل على ان التاريخ والجغرافيا قبسا من اختصاصه .

لنعد مع النائب العام الى الفصل التاريخي الحديث .. حيث يبدأ **« بميلاد زعامة وحزب »** :

ان يقول المستعمر ان كل ما فعل القوميون الاجتماعيون هو من مقدرتهم على الاقتباس او على السير على خطى الغرب او الشرق ، ان

يقول الاستعمار هذا القول ، فامر من طبيعة الاستعمار . امـــا ان يقولها نائب عام فى اعظم قضية عرفتها سورية منذ عصور فمسالة فيها نظر . لقد قال هذا القول الشيوعيون حالما احسوا فعل الحركةفى جسم امتنا العظيمة . قالوها وهم يستعدون علينا الفرنسيين فى اولى ازمنة التاريخ الصراعي بين الدول الاستعمارية وبعد انكشاف امرهذه الحركة . واعطيناهم من تاريخنا ما القمهم حجرا . وارياهم كيف ان سعاده الاب وسعاده الابن كانا قبل ان يكون لايطاليا موسوليني . واذا وجد لايطاليا موسوليني فى دولة قائمة وفى امة خرجت من حرب فى صف المنتصرين ، فان سورية كانت دامية الجراح تسير على اشـلاء ابنائها افناهم الجوع والجهل وحصدتهم النار فى كل مصر تحت كل علم . لماذا ؟؟ لانهم ما عرفوا من هم . وكانت التعاليم الاستعماريـــة تمزق الشعب السوري كما مزقت المعاهدات الاستعمارية السرية منها والعلنية الوطن السوري . وخرجت الجماعـــات فى تخبط الفوضى وليس من واحد يعرف من نحن .

واننا نحيل حضرة النائب العام الى المبادىء التي يحاربنا بها فى مكان اخر حين يستهتر بالسامع فى مطالعته المحشوة بالمغالطات ان القول بان مصلحة سورية فوق كل مصلحة ، هذا القول الذي لا يرضـــاه الشيوعيون والاستعماريون والمتاجرون بمصلحة سورية لا يمكن ان يكون من تعاليم الاستعمار ولا من وحي الفاشية . والقول بان الامة السورية هي هذا المزيج الممتاز فى هذا الوطن الممتاز لا يتفق اطلاقـا مع العنصرية الفاشية . والفلسفة الفاشية والنازية المناقضة للمادية التاريخية هي فلسفة جزئية كالتعاليم المادية التاريخية . ونحن نقول بوحدة الحياة لا المادة دون الروح ولا الروح دون المادة امر يدق عـن افهام الذين لا يرون الحياة الا عيشا لسنوات يقطعها المرء بـين المهد واللحد . والقول بان الامة فئة واحدة يتنافى مع الطبقية التي لم ينج منها اصحاب الفلسفات الجزئية من ماركسية وفاشية ونازيـــة . وقضية الامة عندنا ليست قضية عنصرية . فالشركسي والكردي فى سوريةسوري هو وكل الموجات **التي ذابت فى الامة السورية ما عـدا اليهود** . ولنا من ابحاثنا العلمية التاريخية ما يدعم هذه الحقيقـــة

ويرفض اي حق لليهود فى ان يصبحوا سوريين او ان يكون لهم اي حق فى الارض السورية (راجع التعاليم ايضا تحت مبدا سورية للسوريين والسوريون امة تامة) .

لقد انتشر الحزب رغم كل ما لاقى من اضطهاد الاستعمار وعملاء موسكو وتجار السياسة والسائرين بوحي الاجنبي القوي . وبالرغم من التدقيق فى السلوكية قبل قبول الانتماء الى الحزب والقسوة فى الحساب لكل زلة اخلاقية وبالرغم من ضغط الاستعمار الثنائي الفرنسي البريطاني فى وطننا وكل ما صرفته الصهيونية العالمية فان الحزب انتشر وهو يحقق انتصارات من نوع وسوية لم يطق فهم مقاييسها الذين يتهمون . ان الانتصار الذي يحرزه الحزب هو انتصار الوعي ورفض الاستسلام للمفعول ويقظة الضمير القومي ورفض التعاليم المستوردة من موسكو او من الغرب . ولا بد هنا من اخذ بعض فقرات من خطاب لسعاده القاه امام اعضاء الحزب فى اول حزيران ١٩٣٥ والحزب سرى بعد تدل على العناد فى رفض كل ما يؤخر تحرير الشعب السوري كله من الاستعمارين العسكري ـ الاقتصادي والفكري ايضا:

فقرات من خطاب اول حزيران ١٩٣٥

« اننا قد حررنا انفسنا ضمن الحزب من السيادة الاجنبية والعوامل الخارجية ولكن بقي علينا ان ننقذ امتنا باسرها وان نحرر وطننا بكامله .

« كذلك اريد بهذه المناسبة ان اصرح ان نظام الحزب السوري القومي الاجتماعي ليس نظاما هتلريا ولا نظاما فاشيا ، بل هو نظام قومي اجتماعي بحت لا يقوم على التقليد الذي لا يفيد شيئا ، بل على الابتكار الاصلي الذي هو من مزايا شعبنا .

« ... فاقتصر على ذكر مبدا عام سائد فى التاريخ هو ان مصير سورية يقرر بالمساومات الخارجية دون ان يكون للامة السورية شان فعلي فيه . وعلى هذا المبدا تعتمد الدول الكبرى فى تزاحمها لبسط نفوذها علينا . وانا اريد الان ان اصرح ان انشاء الحزب السوري

القومي الاجتماعي ونموه المستمر سيتكفلان بطرد مثل هذه الوساوس من رؤوس السياسيين الطامعين .

« اننا نشعر الان بوجود دعاوة ايطالية قوية فى هذه البلاد خصوصا وفى الشرق الادنى عموما وكذلك نشعر نحن بمثل هذه الدعاوة من جهة المانيا وبمثل ذلك من دول اخرى . فزعامة الحزب السوري القومي الاجتماعي تحذر جميع الاعضاء من الوقوع فريسة للدعاوات الاجنبية . اننا نعترف بان هنالك مصالح تدعو الى انشاء علاقات ودية بين سورية والدول الاجنبية وخصوصا الاوروبية . ولكننا لا نعترف بمبدأ الدعاوة الاجنبية . يجب ان يبقى الفكر السوري حرا مستقلا ، اما المصالح المشتركة فنحن مستعدون لمصافحة الايدي التي تمتد الينا بنية حسنة صريحة فى موقف التفاهم والاتفاق .

« يجب على الدول الاجنبية التي ترغب فى ايجاد علاقات ودية ثابتة معنا ان تعترف ، فى الدرجة الاولى ، بحقنا فى الحياة وان تكون مستعدة لاحترام هذا الحق والا فالارادة السورية الجديدة لا تسكت عن المناورات السياسية التي يقصد منها استدراج امتنا الى تكرار الاغلاط السياسية التي ارتكبت والتي كانت وبالا عليها .

« ان مهمة صون نهضتنا القومية الاجتماعية هي من اهم واجبات الحزب السوري القومي الاجتماعي ولن نعجز عن القيام بها على افضل وجه ممكن ، فيمكن الدعاوات الاجنبية ان تتفشى فى فوضى الاحزاب ، ولكنها متى بلغت الى السوريين القوميين الاجتماعيين وجدت سدا منيعا لا تنفذ فيه لان السوريين القوميين الاجتماعيين حزب غير فوضوي ولانهم لا يتمشون الا على السياسة التي يقرها حزبهم . ليسوا هم جماعة مبعثرة بل قوة نظامية .

« اعود فاقول ان هذه القوة النظامية ستغير وجه التاريخ فى الشرق الادنى . ولقد شاهد اجدادنا الفاتحين السابقين ومشوا على بقاياهم اما نحن فسنضع حدا للفتوحات .

« تحت طبقة الثرثرة والصياح المنتشرة فوق هذه الامة ، يقوم السوريون القوميون الاجتماعيون بعملهم بهدوء واطمئنان وتمتد روح الحزب السوري القومي الاجتماعي فى جسم الامة وتنظم جماعاتها .

ولكن سيأتي يوم ، وهو قريب ، يشهد فيه العالم منظرا جديدا وحادثا خطيرا ـ رجالا متمنطقين بمناطق سوداء ، على لباس رصاصي ، تلمع فوق رؤوسهم حراب مسنونة ، يمشون وراء رايات الزوبعة الحمراء يحملها جبابرة من الجيش فتزحف غابات الاسنة صفوفا بديعة النظام . فتكون ارادة للامة السورية لا ترد ، لان هذا هو القضاء والقدر » .

ان هذا التوجيه وهذه الثقة بالنصر الاخير لا ينبتان يا سيدي النائب العام على اثر قدم موسوليني . انهما فوق ما يمكن ان يعبر عنه موسوليني وهتلر وستالين لانه تعبير عن النفسية السورية الصراعية بناءة الحضارات ومعطية انوار الفكر القديم والحديث للعالم .

المتامل فى عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي ونظامه يجد حتما غير ما يقوله حضرة النائب العام . وان فى قوله تحقيرا للمناقبية السورية . فهذه الاتهامات ايها السادة التي يطلقها حضرته سمعناها من المستعمرين الشيوعيين تكرارا منذ ١٩٣٦ . وسنظل نسمعها ما زال هذا الحزب يعمل للاقناع العقلي الى ان يزول ظل الاستعمار والصهيونية والافكار المستجلبة عن ارض الوطن ومن نفس كل سوري واننا موقنون بان الوقت قريب .

من طبيعة الاستعمار ان يحقر شباب الامة فيتهمهم بالوقوف على ابواب روما وبرلين حين كانت روما وبرلين تقارعانه . ان النائب العام الرئيس جراح يرتجف غيظا عندما يسمع الاستعمار يلصق بالذين يقارعونه تهمة الشيوعية اوالاتصال بموسكو . وان الغضب النبيل يثور فى نفوسكم ايها السادة وفى نفس كل نبيل حين يسمع عن ظلم يقع فى داخل الستار الحديدي بداء ي ان الذي يناله الظلم يعمل لحساب الدول الغربية . انها الدعاوة الاستعمارية ايها السادة ، وكان القوميون يفاخرون حين يتهمهم الفرنسيون والشيوعيون لان ذلك كان الدليل على انهم يقارعونهم معا .

واتى الفاشيون والنازيون الى بلادنا ايها السادة وليس الوقت بعيد كان القوميون فى السجون ملاحقين من المستعمر وزبانيته . فماذا حصل . ابقاهم الفاشيون والنازيون فى السجون لا لامر الا لانهم ابوا

(ملزمة ٢)

ان يساوموا على سلامتهم وقد قال سعاده « لو قتلوا المئات منا لما تمكنوا من القضاء على البقية الباقية التي تقيم الحق وتزهق الباطل »

يعجب الذين لم يتفتح فى اعماقهم الوعي من صمودهم العجيب . ذلك لانهم لا يطلبون شيئا لانفسهم ولو شاء سعاده الوصول الشخصي لما فاته ذلك . ان الانتصار الاخير هوانتصار الشعب الصميمي بوعيه حقه وحقيقته . وفى الاحياء بعد من كانوا وسطاء المستعمر . انظروا ايها السادة الى الذين سقطوا من الصف القومي الاجتماعي لقد فرش لهم الاستعمار الورود وسهل لهم طرق الوصول وشاركهم النافذون فى ما يتمتعون به من رخاء .

ان منطق العداء منطق ملتو فما ينقله النائب العام من اتهامات لـه قصصه التي حزت لها اثلاما فى التاريخ . اثلام دامية هي . ففي عـام ١٩٣٩ القي القبض على قيادة الحزب بتهمة التآمر على سلامة الدولة الداخلية والخارجية . اتهم القوميين لعنادهم فى مقارعة الاستعمار الفرنسي البريطاني بالعمل للنازية . هكذا يريد الاستعمار . انه يابى عليهم شعورهم القومي الصحيح ويابى ان يرى الشعب المعبرين عنه فى صمودهم العظيم ، فيتهمون . اتهموا انهم مدفوعون لمصلحـة الطليان والالمان وبعدها اليابان . واتى الطليان والالمان . حقق مـع القوميين من قبل فرنسيي الكيه دورسيه فى باريس ، وحوكموا ايهـا السادة من فرنسيي فيشي حلفاء الالمان واللجنة الالمانية ـ الطليانيـة تحكم هنا . اجل لقد حاكموهم وهم فى اوج انتصاراتهم بالعمل لفرنسا الحرة ديغول وبريطانيا . وبهذا المنطق الاستعماري الملتوي يريـد النائب العام ان تؤخذ محكمتكم الموقرة او ان يضلل الشعب ؟

لقد ابى القوميون ان يحالفوا الالمان فى اوج عزهم . ويقـول النائب العام ، نقلا لا استخلاصا ، ان القوميين حين رأوا نجم برلين يأفل اراقوا ماء الوجه على اعتاب البريطانيين ـ ولم يذكر القوميين مرة بهذا الشر مع السوفيات ـ ماذا حصل لهم من بريطانيا ؟ يقول حضرته انهم رفضوهم . اجل رفضوهم لان القوميين يرفضون المستعمر ، كل مستعمر ولكن منطق الاستعمار الذي يستند اليه النائب العام فى الاتهام لا يقبل ان يرفض مستعمر من يساعده على تركيز استعماره . فما اضيع

هذا المنطق فى محكمتكم وفى شعبنا كله . ولخجلتنا من المستعمر يسمع ان الشباب الذي قارعه والذي ناله منه الاذى سيلا يتهم بالتعاون معه .

إما بشأن تعاون القوميين مع « الاجانب » الذين يعنيهم النائب العام اي اللبنانيين والعراقيين والاردنيين فاني آسف ان اسمع فى هذه المحكمة ان اللبناني والعراقي والاردني اجنبي فى الشام ، والشام فى دستورها تنص على انها جزء من الامة العربية . فاللبناني يكون عربيا وبالوقت نفسه اجنبيا ؟ اين المنطق فى هذا القول ؟

ان هذا البغاء الاستعماري فى الاتهام الذي يكال جزافا هو الذي كنا نربأ بالنائب العام ان يتخذه دليله ضدنا .

البغض للعرب والكيد للعرب ليس وهما ايها السادة . انه صناعة كياد حقود ، يكيل القول جزافا . القوميون الاجتماعيون هم العرب قبل غيرهم . ومن اجل هذه العروبة الحقيقية كاد لهم اعداء العرب .

يقول النائب العام ان الناس اقبلوا على الدعوة لوحدة سورية . لكنه يعود « ليذكرهم » بان وراء هذه الدعوة العدائية لفرنسا وللاستعمار جملة ـ ومنه الاستعمار الشيوعي ـ تخفي عداء للعرب . فيا ويل العرب من اصدقاء يرون فى قتال الاستعمار عداء للعرب . اليس هذا المنطق من مسببات نزول الكوارث بارضنا وبشعبنا يمزق ويسلخ ويغتصب ؟؟

لم يقم سعاده ليقول بقومية سورية ضد القومية العربية . قام لينبه الامة السورية الى حقيقتها الممزقة المبعثرة . ليس القول بالقومية السورية من صنع العاطفة . انه من صنع ادراك الحقائق العلمية السليم وهو من صنع الوعي للمصالح القومية العليا .

يتساءل النائب العام اذا كان المقصود من الحزب ما ذكر .. لا يا سيدي النائب العام ان ما ذكرت ليس الا حشد اتهامات اصطنعها الاستعمار ووزعها دون كيل منذ عام ١٩٣٥ منذ ان هزته بعنف نهضة الامة السورية المعبر عنها فى الحزب السوري القومي الاجتماعي وقد دخل الحزب البيوت لا من ابوابها ولا من سقوفها يا سيدي . دخلها بعقول رجالها ونسائها بنفوسهم الكبيرة التي تعلمت حب الحياة

وحب الموت طريقا للحياة .

مبادىء الحزب وعقيدته :

يقول حضرة النائب العام الجراح : « **عقيدة الحزب عرضنا لها بانها ضد العرب** » . ما هي عقيدة الحزب التي عرض لها النائب العام ؟ ليست عقيدة الحزب بهذه السهولة التي تحدث عنها النائب العام . انها ليست حشد اتهامات اصطنعها المستعمر ، اذ هذا كل ما عرض له النائب العا م حتى الان .

العقيدة القومية الاجتماعية ايها السادة هي فلسفة شاملة . نظرة الى الحياة جديدة . انها فلسفة وحدة الحياة فى المجتمع الانساني الواحد ، الامة وحدة ، والوجود الانساني الكامل هو المجتمع الامة . وهذا الوجود فى كماله ليس ماديا كما يقول ماركس ، ولا هي روحية محض كما قالت بها الافكار التي تبللورت بالفاشية والنازية الكليتين فى الغرب . وليس هنا مجال بحث هذه النظرة الشاملة الى الحياة . فانها تحتاج الى مجلدات وضع منها بين ايدي الناس مئات الوف النسخ ولهذا اقبلوا على الدعوة رغم كل ما يصيبهم من اذى الاستعمار والدين يركعون لضغطه او يلتوون ،ورغم اغراق اسواقنا بالاضاليل الشيوعية والصهيونية .

ويعد النائب العام « **بالسعي لترجمتها دون ان يخوض فى البحث العلمي** » ويبدأ بترجمة تصلح للتضليل فى مجاهل الغابات لا فى شعب مدرك كشعبنا ولا فى محكمة كمحكمتكم الموقرة .

ويبدأ النائب فى «ترجمته» : **هكذا يقول دستور الحزب** ـ والحقيقة كتاب التعاليم لا الدستور ـ **المبدأ الاول : سورية للسوريين والسوريون امة تامة . « وترجمتها عندنا »** (عند النائب العام)هكذا بالحرف « **ليخر ج العرب من سورية فانهم ليسوا سوريين والعرب امم شتى لان سورية امة واحدة** » . . هذه هي ترجمة النائب العام يريد ان ان يجعل من السوريين عربا وغير عرب . والسوريون امة تامة لا فارق جنسي دموي او عنصري ، السوريون هم هذا الشعب الحي النبيل

الذي يقطن هذا الوطن فاين اصل هذه الترجمة ؟ نحن سوريون امة تامة ونحن عرب لان الامة السورية هي احدى الامم العربية . ومصر امة اخرى من هذا العالم العربي . هذه لغة العلم والواقع والتاريخ . اما لغة السياسة والعواطف الملتهبة فلا تقول بها مصر الا فى حقل السياسة . مصر للمصريين وانها لهم «فوق كل شيء وقبل كل شيء» « وهكذا سورية الهلال الخصيب للسوريين » .

المبدأ الثاني : « **القضية السورية هي قضية اخرى** » : هذا اصل فاسد للمبدأ القائل « القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى » .

ترجمة هذا المبدأ عند النائب العام هو هكذا : « **القضية العربية هي قضية اقوام منفصلة بعضها عن بعض تشكل قضايا مختلفة . وعلى ضوء الاحداث الاتية فمصر لها قضية والمملكة السعودية لها قضية والحلف العراقي ـ التركي قضية خاصة بالنسبة للامة السورية وليس لباقي الدول العربية ان تتدخل فى هذه الشؤون لان شؤونهم مستقلة** » .

اننا لانرى موجبا لتبيان الخطأ الفاضح فى هذه الترجمة . لان المصريين يعرفون ان لهم قضيتهم القومية فى علاقاتها مع قضايا الامم العربية الاخرى فى العالم العربي . وكذلك السعودية . اما ان يخلط الشؤون العارضة بالقضايا القومية فامر لا نلوم عليه النائب العام ولكننا نشكوه الى محكمة الراي العام الواعي على هذا الانحراف المقصود . ان الحلف التركي العراقي هو مسالة سورية من ناحيته العراقية . **وليس للعراق ان يستقل بها** ، لان لهذه المسالة مساسا بقضية الشعب السوري كلة . واذا ارتضاها الشعب السوري فلم يعد لاي شعب قول فى الامر ولكن الشؤون القومية ايضا يا حضرة النائب العام لها علاقات بالقضايا الاخرى المستقلة فى العالم العربي . واليك الترجمة الصحيحة لهذا المبدأ كما يعرفه ويؤمن به القوميون الاجتماعيون .

« يمثل هذا المبدأ فكرة ان جميع المسائل الحقوقية والسياسية التي لها علاقة بارض سورية او جماعة سورية هي اجزاء من قضية واحدة

غير قابلة التجزئة او الاختلاط بشؤون خارجية يمكن ان تلغي فكرة وحدة المصالح السورية ووحدة الارادة السورية . والواقع ان هذا المبدأ هو نتيجة وتكميل للمبدأ الاول . فبما ان سورية للسوريين الذين يشكلون امة تامة لها حق السيادة ، كان من البديهي ان تكون قضيتها ، اي قضية حياتها ومصيرها متعلقة بها وحدها ومنفصلة عن كل قضية اخرى تتناول مصالح تخرج عن متناول الشعب السوري . ان هذا المبدأ يحفظ للسوريين وحدهم حق تمثيل قضيتهم والبت في مصير مصالحهم وحياتهم ويجعل قضيتهم قضية كلية غير قابلة التجزئة .

« ويعني هذا المبدأ من الوجهة الروحية ان ارادة الامة السورية التي تمثل مصالحها هي ارادة عامة ، وان مثلهم العليا التي يريدون تحقيقها هي مثل عليا ناشئة عن نفسيتهم — من مزاجهم الخاص ومواهبهم ، لا يمكن ان يسمحوا بتلاشيها او بالفصل بينهم وبينها او بخلطها مع اهداف اخرى يمكن ان تضيع فيها . وهذه المثل العليا هي الحرية والواجب والنظام والقوة التي تفيض بالحق والخير والجمال في اسمى صورة ترتفع اليها النفس السورية فلا يمكن ان يمثلها او يحققها لهم غيرهم لان لهم نفسيتهم الخاصة .

« بناء على هذا المبدأ يعلن الحزب السوري القومي الاجتماعي انه لا يعترف لاية شخصية او هيئة غير سورية بحق التكلم باسم المصالح السورية في المسائل الداخلية او الانترنسيونية ، او بحق ادخال مصير المصالح السورية في مصالح امة غير الامة السورية .

« ان ملايين الفلاحين والعمال واصحاب الحرف والمهن والتجارات والصناعات الذين تتالف الامة السورية منهم لهم ارادة ومصلحة في الحياة يجب ان تبقيا من شان مجموعهم وحده .

« لايعترف الحزب السوري القومي الاجتماعي لاية شخصية او هيئة غير سورية بحق وضع مثلها العليا موضع مثل الامة السورية العليا » .

« ونحن نعتقد ان للامة السورية عقلا انسانيا رائعا ، وكما قلت سابقا اننا لا نخضع للامر المفعول كذلك قلت في معرض اخر انه ليس

اسهل ، من اجل ايجاد سلام دائم فى العالم ، من تنازل بعض الامم عن حقهن فى الحياة . فاذا خضعت تركيا مثلا او سواها لارادة امة اخرى ، كبريطانيا مثلا تجنبا للتصادم معها ، حققت السلام الذي تفرضه مصلحة بريطانية . فيمكن ان نسمي هذا السلام السلام البريطاني واذا امكن ان تتنازل بريطانيا وفرنسا وروسية للسلام الاميركاني حصل سلام تقوده اميركانية واذا تنازلت سورية وايران واليونان والبلقان لضغط تركية امكن ايجاد سلام تركي . لكن سورية لا تريد ان تكون من هذا البعض من اجل ايجاد سلام يفرضه الغير ويقررون مصيره .

يترك النائب العام المبدأين الثالث والرابع لانه لايتمكن من ترجمتها بادراكه الذاتي فلا يقول ان القضية القومية هي قضية الوطن السوري والامة السورية . وهو يهمل عن قصد تحديد الوطن السوري لان تلاعبه يفشل اذا وضع الحدود التي هي الوطن السوري :

« الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الامة السورية . وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها تمتد من جبال طوروس فى الشمال الغربي وجبال البختياري فى الشمال الشرقي الى قناة السويس والبحر الاحمر فى الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ومن البحر السوري فى الغرب ، شاملة جزيرة قبرص ، الى قوس الصحراء العربية وخليج العجم فى الشرق . ويعبر عنها بلفظ عام : الهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص »

« ان سر بقاء سورية وحدة خاصة وامة ممتازة ، مع كل ما مر عليها من غزوات من الجنوب والشمال والشرق والغرب ، هو فى هذه الوحدة الجغرافية البديعة وهذه البيئة الطبيعية المتنوعة الممكنات من سهول وجبال واودية وبحر وساحل ، هذا الوطن الممتاز لهذه الامة الممتازة . وهي هذه الوحدة الجغرافية ، التي جعلت سورية وحدة سياسية ، حتى فى الازمنة الغابرة ، حين كانت هذه البلاد مقسمة الى كنعانيين واراميين وحثيين واموريين واشوريين وكلدانيين وقد ظهرت هذه الوحدة السياسية فى عقد المحالفات اثناء اخطار الحملات المصرية وغيرها ، وفى الحملات السورية على مصر من ايام

« الهكسوس » ، كما ظهرت مكتملة نهائيا ، فيما بعد ، فى تكوين الدولة السورية فى العهد السلوقي ، التي صارت امبراطورية قوية بسطت سلطتها على اسية الصغرى وامتدت فتوحاتها الى الهند .

« ان فقد الامة السورية سيادتها على نفسها ووطنها ، بعامل الفتوحات الخارجية الكبرى ، واخضاع البلاد السورية لسيادات خارجية عرض البلاد الى تجزئة واطلاق تسميات سياسية متجزئة عليها . ففي العهد البيزنطي ـ الفارسي بسطت الدولة البيزنطية سيادتها على سورية الغربية كلها واقتصر اسم سوريا على هذا القسم وبسطت الدولة الفارسية سيادتها على سورية الشرقية(ما بين النهرين او اراضي اشور وبابل القديمة) واطلقت عليها اسم « ايراه » الذي عربه العرب فصار العراق . وبعد الحرب العالمية الاولى « ١٩١٤ ـ ١٩١٨ » بسطت السيادة الاجنبية المثناة (بريطانيا وفرنسة) على سورية الطبيعية وجزئت حسب المصالح والاغراض السياسية وحصلت التسميات : فلسطين ، شرق الاردن ، لبنان ، سورية (الشام) ، كيليكية ، العراق . فتقلص اسم سورية الى منطقة الشام المحدودة . وكانت قد اخرجت جزيرة قبرص من حدود سورية مع انها قطعة من ارضها فى الماء :

جاء فى كتاب « نشوء الامم » :

« ان فاعلية الامة وحيويتها تعدل حدودها الطبيعية . فاذا كانت الامة قوية نامية تغلبت على الحدود وامتدت وراءها فتوسع حدودها واذا كانت الامة ضعيفة ذاوية تقلصت عن حدودها الطبيعية . وبعد انهيار الدول السورية العظمى طغت على الامة السورية موجة ضعف وتقلص فتراجعت عن حدودها وخسرت قبرص لليونان ومن اتى بعدهم وخسرت شبه جزيرة سيناء لمصر وكيليكية للاتراك ، وجزاتها الدول التي غزتها واحتلت وطنها او بعض اجزائه » .

« الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي »

« كل الامم الموجودة هي خليط من سلالات المفلطحي الرؤوس والمعتدلي الرؤوس والمستطيلي الرؤوس ومن عدة اقوام تاريخية .

فاذا كانت الامة السورية مؤلفة من مزيج من الكنعانيين والاراميين والاشوريين والكلدان والحثيين الاكاديين المتني فان الامة الفرنسية مؤلفة من مزيج من الجلالقة والفرنك الخ ... وكذلك الامة الايطالية مؤلفة من مزيج من الرومان اللاتين والسمنين والاتروريين (الاترسكيون) الخ ... وقس على ذلك كل امة اخرى .

« السكسون والدنمركيون والنرمان ، هذا ما نحن « هكذا يقول تيسن فى امته الانكليزية . اما افضلية خلوص الاصل ونقاوة السلالة على الامتزاج السلالي (خصوصا بين السلالات الراقية المتجانسة) فقد قام الدليل على عكسه فان النبوغ السوري وتفوق السوريين العقلي على من جاورهم وعلى غيرهم امر لا جدال فيه فهم الذين مدنوا الاغريق ووضعوا اساس مدنية البحر المتوسط التي شاركهم فيها الاقريك فيما بعد . لقد كان النبوغ الاقريكي فى اثينا المختلطة لا فى اسبرطة الفخورة بانسابها ، المحافظة على صفاء دمها .

« ان مدلول الامة السورية يشتمل على هذا المجتمع الموحد فى الحياة والذي امتزجت اصوله وصارت شيئا واحدا وهو المجتمع القائم فى بيئة واحدة ممتازة عرفت تاريخيا باسم سورية وسماها العرب « الهلال الخصيب » لفظا جغرافيا طبيعيا محض لا علاقة له بالتاريخ ولا بالامة وشخصيتها . فالاصول المشتركة : الكنعانية ـ الكلدانية ـ الارامية ـ الاشورية ـ الاموية ـ الحثية ـ المتنيـــة ـ الاكادية التي وجودها وامتزاجها حقيقة علمية تاريخية لا جدال فيها هي اساس اتني ـ نفسي ـ تاريخي ـ ثقافي ، كما ان مناطق سورية الطبيعية (الهلال الخصيب) هي وحدة جغرافية ـ زراعيـــة ـ اقتصادية ـ استراتيجية .

« ان تاريخ الدول السورية القديمة الاكادية والكلدانية والاشوريـة والحثية والكنعانية والارامية والاموية تدل على اتجاه واحد : الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الهلال السوري الخصيب .

« هذه الحقيقة تجعلنا نفهم الحروب الاشورية والكلدانية للسيطرة على جميع سورية فهما جديدا يخالف الفهم المستمد من التحديدات غير الصحيحة . فهذه الحروب هي حروب داخلية . هي نزاع على

السلطة بين قبائل الامة الاخذة فى التكون والتي استكملت فيما بعد تكونها . وان الكلدان والاراميين هم شعب واحد فى الاصل ولسان واحد فاللغة الارامية هي الكلدانية ، والاشوريون هم شق منهم ايضا.

« لا ينافي هذا المبدأ ، مطلقا بان تكون الامة السورية احدى امم العالم العربي ، او احدى الامم العربية ، كما ان كون الامة السورية امة عربية لا ينافي انها امة تامة لها حق السيادة المطلقة على نفسها ووطنها ولها ، بالتالي ، قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى . الحقيقة ان الغفلة عن هذا المبدأ الجوهري هي التي اعطت المذاهب الدينية فى سورية المدية ، التي قطعتها بين نزعة محمدية عربية ونزعة مسيحية فينيقية ومزقت وحدة الامة وشتتت قواها . »

لا يمكن ان يأول هذا المبدأ بان يجعل اليهودي مساويا فى الحقوق والمطالب للسوري ، وداخلا فى معنى الامة السورية . فتاويل كهذا بعيد جدا عن مدلول هذا المبدأ الذي لا يقول مطلقا ، باعتبار العناصر المحافظة على عصبيات او نعرات قومية او خاصة ، غريبة ، داخلية فى معنى الامة السورية . ان هذه العناصر ليست داخلة فى وحدة الشعب .

« ان فى سورية عناصر وهجرات كبيرة متجانسة مع المزيج السوري الاصلي يمكن ان تهضمها الامة اذا مر عليها الزمن الكافي لذلك ، ويمكن ان تذوب فيها وتزول عصبياتها الخاصة . وفيها هجرة كبيرة لا يمكن بوجه من الوجوه ان تتفق مع مبدأ القومية السورية هي الهجرة اليهودية . انها هجرة خطرة لا يمكن ان تهضم ، لانها هجرة شعب اختلط مع شعوب كثيرة فهو خليط متنافر خطر وله عقائد غريبة جامدة واهدافه تتضارب مع حقيقة الامة السورية وحقوقها وسيادتها ومع المثل العليا السورية تضاربا جوهريا . وعلى السوريين القوميين ان يدفعوا هذه الهجرة بكل قوتهم .

«لا ينافي هذا المبدأ مطلقا ان تكون الامة السورية احدى امم العالم العربي ، كما ان كون الامة السورية امة عربية (اي فى العالم العربي) لا ينافي انها امة تامة لها من السيادة المطلقة على نفسها ووطنها

ولها بالتالي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى » .

يحتد حضرة النائب العام فى اثبات ان الامة السورية هي امة عربية فلا يخرج فى تخبطه الى نور الحقيقة والعلم . يترك النائب العام المبادىء الاخرى ولا يترجمها ، لانها تفوق ادراكه ويقفز الى المبدأ الثامن ، المبدأ الاجرامي الذي يستحق القوميون الاجتماعيون انزال اشد العقاب من اجله . المبدأ الثامن يقول « مصلحة سورية فوق كل مصلحة » . فيا للخيانة . انرضى بان تكون مصلحة سورية فوق مصالح الافراد والفئات والعشائر والطوائف والكتل وفوق مصالح الغرب وفوق مصلحة الشيوعية الصعاليك ايضا ؟ هذه هي الجريمة الكبرى . اما الجريمة التي لا تقارن بها جريمة فهي الترجمة التضليلية التي اطلقها حضرة النائب العام حمراء من شدة حرارة غيرته . يترجمها : « **ان مصلحة الامة العربية تحت كل مصلحة** » . اخسف وسوء كيلة ؟ اجهل وترجمة مضللة ؟

ان مصلحة سورية فوق كل مصلحة تعني للقوميين الاجتماعيين :

« ليس هناك اثمن من هذا المبدأ فى العمل القومي . فهو اولا ، دليل النزاهة للعاملين . ومن جهة اخرى يوجه العناية الى الغاية الحقيقية من العمل القومي ، التي هي مصلحة الامة السورية وغيرها . انه قياس الحركات والاعمال القومية كلها . وبهذا المبدأ الواقعي يمتاز الحزب السوري القومي الاجتماعي بمبادئه الاخرى ، فى انه يقصد المصلحة المحسوسة المعينة التي تشارك فيها حاجات ملايين السوريين وحالات حياتهم . انه ينقذنا من الحوم حول معان للجهاد القومي هي من باب اللامحسوس ، او غير المفيد .

« ان هذا المبدأ يقيد جميع المبادىء بمصلحة الشعب فلا يعود الشعب يقاد بالدعاوات لمبادىء تخدم مصالح غير مصلحته هو .

« ان حياة الامم هي حياة حقيقية ، لها مصالح حقيقية ، واذا كان الحزب السوري القومي الاجتماعي قد تمكن من احداث هذه النهضة القومية الباهرة فى وطننا فالفضل فى ذلك يعود الى انه يمثل مصلحة

الامة السورية الحقيقية وارادتها في الحياة .

« وان سورية تمثل لنا شخصيتنا الاجتماعية ومواهبنا وحياتنا المثلى ونظرتنا الى الحياة والكون والفن ، وشرفنا وعزنا ومصيرنا ، لذلك هي لنا فوق كل اعتبار فردي وكل مصلحة جزئية » .

نحن لا نهتم هنا بترجمة النائب العام لباقي المبادىء ونكتفي بان نضع نصها فقط لان ترجمتها واضحة تماما لكل ذي ادراك . وقد سبق وقلنا بانها قد وزعت بعشرات مئات النسخ على الشعب الذي يزداد اقباله على الدعوة بازدياد وهج الشتائم التي يكيلها الذين يحسبون الشعب غبيا يمكن ان تعطل الشتائم والاضاليل والترجمات «الحمراء» ادراكـــه .

ولنر الان كيف خرج حضرة النائب العام من ترجماته الخاطئة الى قاموس اخر من الاخطاء . وصل الى المبدا الاصلاحي الثالث : ازالـة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب . قال سنعرض لهذا المبدا فقط من مبادىء الاصلاح . من هذا المبدا اتخذ المدعي العام منفلتا له للشتائم وسرد امورا وهو ينسى حتى الان ان ما ينفث عن حقد ومـا يثير حول الحزب هو اثارة طائفية كانت سبب تمزق بلادنا وستبقى ما بقي الضلال سلاحا للمضللين .

وينتقل النائب العام الى استقاء الاخطاء من كتاب اصدرته وزارة الانباء في لبنان عام ١٩٥٠ وحشدت فيه بعد ان احرقت بعض ملازمه كل ما ظن واضعوه الثلاثة واحدهم مدع عام وواحد شيوعي عتيـق وثالث موتور . اخذ رسالة او بضعة اسطر من رسالة زورهاواضعوها في معرض اثارة العواطف الطائفية ضد الحزب بعد حوادث ١٩٤٩ .

يدعي المزورون ان الرسالة من اسد بولس الاشقر ولكنها لا تحمل توقيعا وتحمل الاحرف الثلاثة A. P. A فرنسيتها ركيكة في غاية الركاكة . وقد وضعت هذه الاحرف في ذيلها لان مزورها لم يكـــن ليعرف كيف يوقع اسد الاشقر رسالاته . هل اسد الاشقر ام اسد اشقر ام اسد بولس اشقر ام اسد بول اشقر ؟ فاكتفى المزوربالاحرف الاولى من اسم اسد الاشقر وهكذا افتضح التزوير . يدعي المزورون ان الرسالة كتبت الى الجنرال كاترو المفوض السامي الفرنسي ونصها

ان الزعيم تحدث مرات مع اسد الاشقر عن وجوب تفهم فرنسا للحزب لان الاسلام اعداء الحزب واعداء فرنسا ويتساءل ماذا يحل بفرنسا لو قامت فى العراق دولة اسلامية ؟ بضعة اسطر وضعوا فيها كل ما هو مخالف لراي الحزب ومبادئه .

نسوا اننا نقول بان كل سوري هو مسلم لرب العالمين منا من اسلم بالانجيل ومنا من اسلم بالقرآن ومنا من اسلم بالحكمة . وجهلوا ان اسد الاشقر كان مع سعاده فى الارجنتين وقد اتى ليساهم فى القتال من اجل هذا المبدأ ومن اجل تحرير الامة ومنها العراق من كاترو وسبيرز وسواهما . ومن اصابع ستالين الحمراء .

يمسك النائب العام بهذه الاسطر المدسوسة والموضوعة على خلاف العقيدة القومية الاجتماعية على خط مستقيم ليدور حولها وهو دائخ بهذا « الفتح » الذي حصل له . وينسى اننا انما نقاتل لضم اجزاء وطننا المبعثر العراق الاردن الشام فلسطين ولبنان وما سلخ وما اغتصب منه .

كان اسد الاشقر فى قبضة الفرنسيين حين كان كاترو هنا . ايريد النائب العام ان يقول ان اسد الاشقر طرح نفسه على اعتاب كاترو فرفضه ؟ ان اثارة الامر طائفيا فى ترجمة الاحرف A. P. A الى اسم اسد بولس الاشقر لم يفد فى لبنان عام ١٩٥٠ . فهل يفيد منه النائب العام اليوم بعد ان قدم الحزب هذا المقدار من دم شبابه فى صراعه ضد عوامل التمزيق والتفرقة فى الوطن السوري كله ؟؟

يلج النائب العام فى ترجماته المغلوطة يلج ملحا فى الاستثارة الطائفية وينسى وعي الشعب وادراك السوريين الطبيعي . يقول ان تسمية سعادة المسلمين بالقرآن محمديين يعني سحب كلمة مسلم من الاستعمال . ارايتم يا سادتي الفساد فى هذه الترجمة ؟ ان الذي يقول كل سوري مسلم لرب العالمين منا من اسلم لله بالانجيل ومنا من اسلم بالقرآن ومنا من اسلم بالحكمة يسحب كلمة مسلم ام يجعل لها مدلولها النبوي الصحيح الذي قال به الله على لسان نبيه الكريم ؟ المسلم يا سادتي هو من سلم الناس من لسانه ويده . انه من اسلم وجهه لله . انه من آمن بالله وباليوم الاخر وبما انزل على محمد

وعلى النبيين من قبله . انه من يؤمن بما جاء مصدقا لما بين ايديهم . كل سوري هو مسلم فاتقوا الله فى التأويلات وليس لنا ، كشعب ، من عدو فى ديننا ودنيانا نقاتله الا اليهود . انه لم يجد هذا القول لسعاده فى قواميس الضلال والشتائم التي يستند اليها لان الحق لا تتضمنه تلك القواميس . ما من احد يفهم كما يفهم النائب العام ان القول بان كل سوري هو مسلم يعني «سحب كلمة مسلم من الاستعمال . لكنها الفتنة لعنة الامة على الفتنة » .

ويستطرد النائب العام فى تفسير لفظة علوي وشيعي وما الى ذلك من طائفية لا يمكن ان يذكرها الحزب لا فى تعاليمه ولا فى كتاباته ولا فى احاديثه . اننا جميعا سوريون كلنا فى الدين مسلمون وكفى واذا سميت الرسالة محمدية ازاء الرسالة المسيحية مثلا فلماذا يزج حضرته العلوية والعلويين فى الامر كانه مدافع عن معاوية عفى الله عنه او عن علي كرم الله وجهه ؟ الا ترون كيف يثير النائب العام الفتنة الطائفية فى معرض الرد الموهوم على امور هي ابعد ما تكون عن الحزب السوري القومي الاجتماعي وتعاليمه ؟ يريد ان يثير الجدل الطائفي الذي يعمل الحزب السوري القومي الاجتماعي على ازالته نهائيا وهو يلصق بالحزب ما يريده هو .

ويتابع حضرته استفتاء مطالعته من كتاب قضية الحزب القومي (١). فتراه يأخذ نتفا من تقارير او من رسائل ادعى واضعوه انها وقعت لهم من وثائق الحزب السوري القومي الاجتماعي . ويكفي ان نقول للنائب العام ان اسد بولس الاشقر استسلم للقضاء اللبناني ـ بعيد صدور هذا الكتاب الذي راى فيه ما لم يتعب هو فى تركيبه من اضاليل وتشويه ـ فترفع القضاة من النظر فى مثل هذه الوثيقة الواضحة الدس . ويكفي ان نذكر ان العهد الذي وضع هذا الكتاب لتشويه الحركة وتبرير جرائمه قد انتهى الى الابد فى لبنان .

يعرف جميع سكان منطقة اللاذقية كيف كانت تدبر الفتنة فى تلك

---

(١) كتاب « قضية الحزب القومي » هو الكتاب الذي وضعته حكومة لبنان عام ١٩٥٠ لستر جريمتها ضد الحزب السوري القومي الاجتماعي وحشدت فيه اضاليل ثم سحبته من الاستعمال لانه اتى محقرا للشعب !!

المنطقة بعد قيامها فى منطقة الجزيرة عام ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ وكيف انطلق القوميون الاجتماعيون يعملون لاحباط مؤامرة الاستعمار. ووضعت التقارير المطولة عن الاعمال ومنها ما يعود اقوالا لبعض ابناء امتنا منهم الانفصالي ومنهم طلاب الوحدة. وعن السنة هؤلاء بتر واضعو كتاب قضية الحزب القومي بعض اراء تدل على اتجاهات قائليها . وكانوا الى جانب تشويهها يحورونها ليزيدوا فى قبحها . ولكن النائب العام يريد مطالعة مطولة محشوة بكل انواع الشتيمة والسباب وتشويه الحقائق فهنيئا له المصدر الذي انتقاه بكتاب قضية الحزب القومي عام ١٩٥٠.

لقد حمل السوريون الرسالة بعد الفتح العربي الى اقاصي الارض ولا يصلح الدجل بالتهويل باسم الدين اليوم فان الفكر المرتقي يتفهم رسالة الاسلام التي انزلت على محمد على غير ما يتفهمها الفكر البدائي ولم يعد لدعي ان يتطاول على المفكرين حين يحققون التاريخ ويثبتون الوقائع .

يعود حضرة النائب العام الى مبادىء الحزب ليقول انها مخالفة للدستور فى دولة الشام فيرى فى قولنا ان سورية للسوريين والسوريون امة تامة ما يخالف نص الدستور ان الشعب السوري هو جزء من الامة العربية . لم يحدد الجراح مدلول الامة ومدى الامة العربية . ولم يحددها الدستور ايضا . فكيف يكون قولنا خروجا على الدستور الذي يعني بالشعب السوري فى الجمهورية السورية فحسب ؟ الا يرى حضرته اننا نرى ايضا ان الشعب فى الجمهورية السورية هو جزء من امة تامة هي الامة السورية الامة العربية ؟ كيف يكون فى قولنا « مخالفة » صريحة لنص الدستور الصريح ؟ ليس الدستور صريحا فى تحديد الامة التي يرى الشعب فى الجمهورية السورية جزءا منها . فرأينا جزءا من امة عربية حدود وطنها من طوروس الى البحر الاحمر فالسويس الحد الفاصل بيننا وبين الوطن المصري للامة المصرية ، وزغروس وقوس الصحراء والبحر المتوسط وفيه جزيرة قبرص . فما هو تحديد الامة وما هي حدود الوطن الذي نص عليه الدستور الذي يتهمنا النائب العام بمخالفته ؟ ثم من منا المخالف الذي يرى اللبناني مواطنا فى الجمهورية الشامية ام الذي

يحسبه اجنبيا ويجرم حزبا لان رئيسه « اجنبي » من لبنان ؟ اننا نرى هنا وفى مجمل مطالعة حضرة النائب العام كيف يخونه الجدل التاريخي ـ الديلكتيكتية التاريخية ـ فيخرج محطما من تهويشة للدخول منهوكا فى اخرى .

فى هذا الاعوجاج يتهم النائب العام الحزب بعدم احترام دستور البلاد . ويدعي هو الدفاع عنه حين يرى ان فى الامة العربية الواحدة والوطن العربي الواحد اجانب ومواطنين الاجانب من لبنان . اليس لبنان فى الوطن الواحد ومن الامة الواحدة يا سيدي النائب العام ؟

يعود بعد هذا الخلط المتعثر الى كتاب قضية الحزب القومي فياخذ منهاهذه الوثيقةبنصها ١٩ نوفمبر اي عام؟؟لا يذكر النائب العام، الى منفذ عام بيروت تحية قومية اجتماعية وبعد فانني تابع لحكومة الشام بحكم الجنسية (المعدودية) وقد طلبتني هذه الحكومة للخدمة العسكرية لذلك جئتكم برسالتي هذه اطلب رايكم فى الموضوع فيما اذا كنتم تسمحون لي ان اتقدم للخدمة ام لا ابراهيم حمدان .

وزارة انباء لبنان قدمت هذه الوثيقة لتبرهن على اننا نقبل فى الحزب فى لبنان سوريين (من الشام) لانهم « اجانب » اما النائب العام فى محكمة دمشق فياخذ هذه الوثيقة بالذات ليسأل بكل صفاقة ـ **« وما ندري بعد ذلك اسمحوا له فى اداء خدمة العلم ام امروه بالتخلف »** ؟ نحن اذا تجاوزنا عن هذا السؤال ترانا مجبرين ان نقابله بما يدعيه النائب العام نفسه من اننا نحرض شبابنا الذي ينال البكلوريا للالتحاق بالجندية وتخرج ضباط للجيش . ولكن الانصاف لجيشنا المفدى الذي يحاول تلطيخه النائب العام نقول له هل جيشنا فوضوي الى حد ان النائب العام فى محكمة عسكرية يعجز عن الرجوع الى اضبارات الخدمة ليرى اذا كان ابراهيم حمدان قد خدم العلم ام لا ؟ لقد قدم ايها السادة ، والنائب العام حين وضع يده على هذه «الوثيقة» طلب فورا الرجوع الى اضبارة ابراهيم حمدان فخرجت له وفيها الصفات التي يمتاز بها القومي الاجتماعي فى خدمة العلم انضباط وشجاعة وحسن هندام وقيام بالواجب على اتم وجه . لقد صفعه هذا الامر فاذا يستر احمرار

وجهه بالتساؤل يطرحه على الناس « وما ندري اذا سمح له ام لا » ؟

يعود حضرته الى الدستور ، فيرى فى القول « مصلحة سورية فوق كل مصلحة » مخالفة لما جاء فى مقدمة الدستور الشامي : **ونعلن ان شعبنا الذي هو جزء من الامة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله يتطلع الى اليوم الذي تجتمع فيه امتنا العربية فى دولة واحدة .** »

لقد بينا غموض الدستور السوري فى تحديد الامة والوطن وبينا كيف نوافقه فى ان الشعب السوري فى الجمهورية الشامية هو جزء من امة لا تحسب لبنانيها وعراقيها واردنيها اجنبيا فى الشام ولا الشامي فى اي من هذه الكيانات . فما هو « الكل » الذي يريدنا حضرته ان نعترف به ؟ لم يحدده فى الدستور . لقد حددنا الكل الذي فهمناه نحن من الدستور وجاء مطابقا لنص الدستور تماما . ومصلحة هـذا « الكل » هي التي تجعلها فوق كل مصلحة .

ان مطالبة النائب العام تدمير الحزب من اجل هذه «المخالفة»التي لا تخالف هي مطالبة اجرامية ضد حق المواطنين فى العمل ضمن نص الدستور . وهو مطالبة بتحطيم العمل الفكري وتقييد للصراع الفكري وهو مطالبة بتجريح كل من يقول بالامة المصرية وعلى راسهم رجال الثورة فما قول الفاهمين بمثل ما يطالب به النائب العام .

وسائل الحزب : ينتقل النائب العام فى ارجوزته الشتائميـــة التحريضية المليئة بالمغالطات الى « رسائل الحزب » . ويبداها بمقدمة عن الوسيلة والغاية اخذها من تعاليمنا التي ترى الوسيلة والغاية وحدة فلا غاية شريفة تحصل بوسائل غير شريفة . وهذا ما نعارض به كل قول احمر بان الغاية تبرر الوسيلة . فيا ليت النائب العام طبق ما قال فلم يتعمد الشتيمة بالاتهام المضلل وسيلة لخدمة الامة العربية بالقضاء على الحزب السوري القومي الاجتماعي . انه يعود الى تناول الزعيم كما تناوله الدعاة الشيوعيون وعملاء الاستعمار والصهاينة تماما . ويرتكز على مغالطة كان اولى بالنائب العام ان يترفع عنها لانها انحراف مقصود ومعروف ويعرف النائب العام نفسه انه غير صحيحة .

« انا انطون سعاده اقسم بشرفي وحقيقتي ومعتقدي على اني اقف نفسي على امتي السورية ووطني سورية، عاملا لحياتهما ورقيهما ،

(ملزمة ٣)

وعلى ان اكون امينا للمبادىء التي وضعتها واصبحت تكون قضية الحزب السوري القومي الاجتماعي ولغاية الحزب واهدافه ، وان اتولى زعامة الحزب السوري القومي الاجتماعي واستعمل سلطة الزعامة وقوتها وصلاحياتها في سبيل فلاح الحزب وتحقيق قضيته وان لا استعمل سلطة الزعامة الامن اجل القضية القومية الاجتماعية ومصلحة الامة ، على كل هذا اقسم انا انطون سعاده » .

ويتهم سعادة الذي اعطى دمه لقسمه بالحنث بالقسم . وهذه براهين هذا النائب العام ، وينحط في سبه الى الدرك الاسفل اذ يقول **فانطون سعاده يقسم بما لا يملك** . ويشبه قسمه بقسم اصحاب التيجان حين يضعون التيجان على رؤوسهم . يريد بذلك ان يشمل بشتيمته الملكين الهاشميين وكل ملك . ام لعله يجعل الكل في وهج غيرته الحمراء من لظى ما في نفسه من غيرة على الامة العربية الواحدة ؟ هذه الامة التي يتهمها طعنا بالعراق وطعنا بالقوميين الاجتماعيين ويتمادى في بغيه حين يدعي بهتانا بان سعادة كان عام ١٩٣٨ يتسكع على ابواب روما وبرلين . هذا الاتهام الذي راى فيه الاستعمار ما ينالنا به عام ١٩٤٠ حين كنا في عراكنا المرير معه . ونائب عام يأخذ الاقاويل الاستعمارية مستندا ليشتم الناس لا يحق له ان يمثل الحق العام . لقد مر سعاده في برلين وفي ايطاليا في جولته في مغتربات السوريين . واي منطق يقبل مع النائب العام ان حزبا هذه قوته يرفض زعيمه في برلين وربما في ذلك الحين . وكيف يعتبرون اليوم بطولة ان يشتري عبد الناصر السلاح من الشيوعيين ، ويرون خيانة في ان يمر قائد حزب وباعث نهضة في عاصمتين من العواصم التي كانت تحارب الصهيونية على الاقل للدرس والتأمل والدعاية لبلاده . لقد خسيء الافاكون فقد بقينا محترمين من اعدائنا حتى في وقت كانوا يصنعون الاضاليل ضدنا لحجبنا عن الشعب .

لقد وشى بسعادة جراحو الكرامة في سان بولو البرازيل بعد وصوله اليها عام ١٩٤٩ فوضع في السجن مع ناموسيه المرافقين وكان متهما اسد الاشقر . وبدأ التحقيق وتمت اتصالات سريعة بروما وبرلين وخرج الزعيم من سجن سان بولو باعتذار من حاكم الولاية الذي قال له انني

اسف ان يكون مواطنوك هم الذين وشوا بك الينا .

فى الارجنتين ايها السادة بلغ الحقد بجراحي الكرامة القومية الى حد ان احد اصحاب الصحف هناك اجتمع مع سعاده على طاولة فى حفلة شاي عند احد المغتربين . وخرجت صحيفته المتفرنسة فى صباح اليوم التالي وفيها خبر من مصدر موثوق بان انطون سعاده عاد من سان بولو الى برلين . جريدة الاهرام كتبت عام ١٩٤٠ ان سعاده فى برلين وحاول النائب العام الفرنسي ان يستغل هذا الافك فى محاكمتنا فقيض لنا من يبرق الى المفوضية الفرنسية فى بونس ايرس فترسل بالبريد الجوي رسم انطون سعاده مصدقا من المفوضية بان الرجل دخل بونس ايرس وهو مقيم فيها وتاتي التقارير الى المفوضية عن اعماله اليومية المعادية لفرنسا ولدول المحور على السواء ويعجب النائب العام الفرنسي لهذا الامر ولكن النبل لا يخلو من اعدائنا ايضا فاذا بالمحقق الكومندان واتي Vitu يصدر قراره بمنع محاكمتنا بتهمة الاعتداء على سلامة الدولة الخارجية ويبقي تهمة الاعتداء على سلامة الدولة الداخلية اي محاولة « ضم » لبنان الى سورية . مع ان مسالة الضم والفتح والكسر ليست واردة قطعا فى تعاليم الحزب . فالوطن السوري وحدة والامة السورية واحدة ولا مجال للضم والفتح والكسر اننا نعمل لرفع هذا الشعب كله الى عز الحياة رغم افك الافاكين .

يستند النائب العام الى رسالة يدعون انها مرسلة من سعاده الى **حفار رسام طلياني** . لقد فضحهم نشرها فى الصحف ونشر ترجمتها ويريد النائب العام ان يوهم المحكمة بان الرسالة من خط سعاده فيتحدى الامينة الاولى زوجة سعاده بان تتعرف الى خط زوجها . لقد راينا الرسالة بالزنكوغراف فى الصحف يا سادتي . ونحن نجزم ونتحدى النائب العام ان تكون بخط سعاده . ويدعون ان سعادة طالب برسوم تيجان وشارات امبراطورية وفى الرسالة ما يؤكد رفض سعاده لجميع الرسوم التي تمثل الارستقراطية قال له سعاده اريدها رموزا لطيفة تعبر عن شعور شعبي فياض . لقد وقعت الحرب ايها السادة ، وسعاده فى بونس ايرس وانقطعت المراسلات واتى هذا الرسام الحفار

يطالب ـ هذا اذا لم تكن العملية لعبة خائن ـ **بحسابه بواسطة المفوضية السورية فى روما** . وكان هذا الامر مع رسالة ليست بخط سعاده الى الرسام الحفار بداية لعبة . ولا غرو ففي سياق مطالعة النائب العام سنرى ما جاء من الملحق العسكري ابراهيم الحسيني فى روما . وابراهيم الحسيني هو مسلم سعاده ايام حسني الزعيم وهو الذي حاول ان يتنصل من الامر لعصام المحايري هذا الماثل امامكم ، ثم يدعي اليوم انه هو الذي نبه حسني الزعيم الى ان سعادة سيصفيه هو ايضا بعد تصفية حكام لبنان .

هذا السخف ايها السادة لا نخشى على ضميركم منه . ولكننا نذكركم به فلا نمر بتهجم النائب العام ولو بمدلول القول مرور الكرام انها عملية مركبة بدقة لكن الصناعة فيها ظاهرة ولم يخف على الناس تهافتها حين نشرت فى الصحف لايهام الناس ان سعاده كان فعلا من المقربين الى موسوليني . لقد هز الناس من هذا القول فهم يعرفون انه لو شاء سعاده ان ينحدر الى حد القبول باية مساومة على حق شعبه لنال من بسطة النفوذ الزمني الموقت ما ناله الذين خدموا ويخدمون الاجنبي ونحن واياكم حرب عليهم ايها السادة .

ان قول الرسام الحفار ان سعاده كان ينتحل صفة امير هو قول هراء فسعاده كان فى جماعة من رفقائه فى المدة القصيرة التي قضاها فى زيارتهم . اما ان يقال عن لسان الحفار الرسام ان سعادة كان يتمتع بعطف موسوليني فامر يمكن ان يسلك على السذج . فلا يتمتع شخص مر فى بلد مرورا عابرا واجتمع الى مواطنيه الطلاب فيها فترة قصيرة فى طريق سفره بعطف سيد البلاد وقتذاك ويسافر درجة ثانية مع سوء صحته لتوفير المال لعمله الحزبي الذي ينتظره فى المغترب . قليل من المنطق ايها السادة .

سعاده يسافر بجوازه انطون خليل مجاعص فاي عقل اجرامي يركب مثل القول بقبول اعادة النظر بتسلسل تاريخ العائلة المالكة سعاده التي يرى النائب العام ان يعيدها الى نبوخذنصر ؟ انه فكر جهنمي هو الذي دبر مثل هذه الامور واننا مستعدون ان نستجلب هذا الرسام المزعوم للشهادة امام محكمتكم ايها السادة ، ليرى النائب

العام بان زمن وقف الامواج بالتصفيق قد مضى وان الحقيقة لا تطمس وان الحق كما يقول سعاده هو الانتصار على الباطل فى معركة الحياة.

ان فى رسالة الملحق العسكري العقيد الحسيني اراء خاصة به ومنها ان مسالة تسلسل العائلة المالكة فيها تبادل هزء . ولعل الحسيني حين راى ان الامر لم يركب معه وضع الجملة الاخيرة فلا يكون هو موضوع هزء فى هذه التركيبة او فى قبول ما قدمه الرسام الحفار الطلياني من امور طلبت منه لغاية فى نفس يعقوب فجاءت مدعاة للهزء .

لماذا يطلب سعاده تسلسلا تاريخيا يعود بعائلة المالكة الى نبوخذ نصر؟ وليس الى بختنصر او الى اشوربانيبال مثلا؟ امن اجل السوريين هو يبني معهم جيلا فى الشعب يصارع من اجل الحق ؟ ام من اجل الطليان ؟ وهو يحاربهم ويمر بوطنهم مرورا سريعا فى زيارة قصيرة لاعضاء حزبه من الطلاب السوريين فى روما وبرلين ؟ ان اتخاذ مثل هذه التركيبة مثارا للشتائم تتدفق من حضرة النائب العام يجعل منا هزءا للشعوب ويثير الحزن فى اصحاب النفوس النبيلة من شعبنا يسمعون ممثل الحق العام يتردى فى مثل هذا الامر .

المبلغ الذي يطالب به الرسام الطلياني المزعوم ايها السادة بالحساب الحالي لا يزيد على مائتي ليرة سورية فهل كان فى امره لعبة يتلهى بها النائب العام فى اصطناع الشتائم .

بعد السيل من الشتائم والاتهامات البعيدة عن مجال القبول الخلقي او العقلي يعود النائب العام ليقول نحن لا نتعرض للاموات ، لكننا نتعرض لافعالهم . ونحن لا نتعرض للشتامين ايها السادة ولكننا نتعرض لاستغلالهم وقوفهم بحماية القانون لخرق القانون فى تضليل الناس ومحاولة نحر العدالة فى وضع امور واضحة الهدف امام القضاة ليطالب على اساسها ذبح العدالة فى انتقام واضح من ابرياء اوقعتهم الظروف السياسية والتنافس فى قبضة النائب العام .

ان قبول سعاده ظاهرة الشعور الفياض من رفقائه هذا القبول الرمزي يسحقه النائب العام فى مهاجمته نداء رفقاء سعاده لبناء بيت له يجتمعون فيه معه . لقد سمعنا امراة سعاده تقول انها تدفع ايجار

بيتها من مالها الخاص ولا تتناول شيئا من الحزب وهذه سجلات الحزب بين ايديكم . ومع هذا تؤكد ان رفقاءها لا يدعون الى الطعام في بيتها فبيتها لهم يأكلون فيه اذا وجدوا وقت الطعام . ابعد هذا يطعن الشعور هذه الطعنة المسمومة ؟

لم يقبل سعاده مالا من اي انسان ، عمل وقدم كل ما يملك . كل ما فينا هو للامة لان كل ما فينا هو من الامة . فلماذا لم يطلعنا حضرة النائب العام على ثروة سعاده حين كتب وصيته في سجن بيروت ما دام يعتمد كتاب وزارة الانباء اللبنانية في ما كفاه زملاء له مؤونة تركيبه ؟؟

اذا كان الفقر مفخرة وصفة حسنة ايها السادة فيكفي سعادة ورفقاء سعاده هذا الفخر الذي اصبح مضرب المثل في شعبنا كله انهم يعملون للبناء المناقبي ولو كانوا وراء المال لكان لهم مثل القصور التي يبنيها الذين ينالون الرضى لعدم تعرضهم للارادات التي تستهدف جرف شعبنا في تيارات الغرب او الشرق الشيوعي . ولا نخال حضرة النائب العام يخالف في ذلك . سمعنا عصام المحايري يقول ان دار الجيل الجديد التي احرقتها الايدي الاثيمة هي من تبرعات رفقاء سعاده لبيت سعاده الذي هو بيتهم جميعا فاذا صح هذا فان نبل الرفقة يدل على ميزة شعبنا في وعيه لوحدة حياته ونبل مقاصدها ونذكركم بقول زوجة سعادة بان المال هو مالها ولم يأت تبرعا وهذه هي الحقيقة !!

ينتقل النائب العام من مهمته من الضلال الى خضم من الغي ، لنتابعه في مسالة حرب ١٩٤٨ ضد اليهود في جنوبي سورية . يأخذ النائب العام رسالة من رفيق في بانياس يكاد يبكي لان الحزب لم يدعه ورفقاءه الى الجهاد في فلسطين بالرغم من ان امر سعادة كان قد سبق بالاعداد ليوم منتظر . لم تكن هذه الرسالة الوحيدة من نوعها ايها السادة . كل سوري قومي اجتماعي كاد يبكي . وكثير منهم بكوا فعلا وفي عيني سعاده جالت الدموع وهو « يتسكع » ايها السادة على ابواب القادة الذين كان قولهم الفصل « لا سلاح للقوميين الاجتماعيين » في عاليه ايها السادة اتخذ هذا القرار رغم معارضة نفر صالح من الحضور . الانسة قدورة بكت فعلا وعلا شهيقها وهي تطالب تكرارا

بوجوب تدعيم جبهة القتال بهذا الشباب المستعد . وكان الجواب « لا سلاح للقوميين الاجتماعيين » . يقول النائب العام انهم خشوا ان يرتد سعاده عليهم بالسلاح بعد فلسطين . لسنا ايها السادة في معرض حك جراحنا فهي دامية بعد . وهل بعد النكبة وبعد ما وضح من اسرارها قول لقائل ؟ دموع هؤلاء الشباب ورسالاتهم هذه هي شهادة حق ستحفظها الاجيال على ان فلسطين قد بيعت وقبض الثمن عشية صدور قرار التقسيم في هيئة الامم المتحدة . ذلك اليوم اعلنه سعاده يوم حداد للامة السورية . وهاكم يا سادتي سجل لعل للنائب العام متسع من الوقت لدراسته وقد انهى شغله في سبك الشتائم والصاق التهم وجمع الافتراءات . انه « كتاب سعادة في مراحل المسالة الفلسطينية » .

ليس من ينكر ان الذين قادوا في الجبهة ونالوا اوسمة رفيعة كانوا قوميين اجتماعيين غير معروفين . غسان جديد . هذا الذي تكال له التهم والافتراءات جزافا هو منهم . وقد شهدوا له رفقاؤه في فلسطين بالبطولة والفداء ، ايها السادة . وكان منهم اديب الشيشكلي وصلاح الشيشكلي منهم عشرات الشهداء لماذا لم يأخذ النائب العام باسمائهم من الوثائق المصادرة في بيروت ودمشق ؟؟

« لا سلاح للقوميين الاجتماعيين » ستظل تدوي الى ان لا يبقى يهودي ولا مريض بمرض النفسية اليهودية في شعبنا . في ذلك الوقت يكون السلاح في يد ابطال هذه الامة وقد عم الوعي القومي لضمان سلامة الوطن في كل شبر منه ليكون لهذه الامة العظيمة . فهو حقها ولا حق لقوة في العالم فيه .

ان الشتائم والتساؤل المتشكك لا يمكن ان يطمس نور دم الشهادة يا سيدي النائب العام المعاون . لقد قاتل القوميون الاجتماعيون في جميع القطعات شجعانا . وكان من بطولاتهم ما جعل ضابط الارتباط السيد منير ابو فاضل ان يطلب منهم فرقة للدفاع عن القدس . وليس في هذا انتقاص لبطولة السوريين المقاتلين جميعا . لكن ما اظهروه من البسالة ورباطة الجأش امام المخاطر جعل المخلصين ان يطلبوا منهم فرقة تدافع عن القدس حين اشتد الخطر . وقد تألفت الفرقة الاولى

فورا فى اقل من ثماني واربعين ساعة كانت مستعدة للمسير وكان لقيادتها جورج عبد المسيح الذي يلاحقه النائب العام طالبا راسه ، لان جورج هذا كان قد حارب فى ١٩٣٦ و ١٩٣٨ فى القدس وقطاع نابلس . ولكن الجواب جاء ايها السادة « لا سلاح للقوميين الاجتماعيين » . لقد نفذ قرار التقسيم ايها السادة ، ووصل كل فريق الى الحدود التي تمت التسويات عليها واقتسم اليهود اكثر مما كان قد تقرر لهم . لقد قبلوا القرار السياسي اللاحقوقي ايها السادة . والليلة السابقة ليوم اتخاذ قرار التقسيم كانت اسلاك الهاتف تحمل بين مركز الامم المتحدة وبيروت مخابرة لو تم ما جاء فيها لتغير وجه المسألة كلها . نحن ايها السادة حافظوا اسرار فلا تهتك الحرمات عرضة افك الافاكين .

اين كان السيد الجراح فى محنة فلسطين ؟ هل ذهب الى القتال ؟ ولماذا النظام العسكري ؟ وبماذا يقاتل عبد القادر تحوف من بانياس صاحب الرسالة التي تبقى على الدهر دليل اهمال هذا الشباب المتوثب الذي يتحرق للقتال ويقال له لا سلاح للقوميين الاجتماعيين ؟ لمن اعطي السلاح ؟؟

ثم هل كان سكوتنا وعدم تبجحنا ما يعطي عذرا للذين دابهم الافتراء علينا والتشنيع ؟ ميشال الديك ايها السادة كان مع رفاقه ابطال معركة درعا عام ١٩٤٥ وقد نوه المحافظ والقيادة ببطولته الرائعة . هل اقدم على الموت ليبقى بعدها سلعة فى سوق الارادات الخارجية ؟

لنتابع حضرة النائب العام ما دام لا يزال فى فلسطين بعد نزهته الفنية مع الرسام الحفار الطلياني . لقد نقل الكفر عن كتاب قضية الحزب القومي . واننا نتمثل هنا يا سادة بقول الشاعر :

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

ان لسان اللدود هو الذي ينشر ما طوى ايها السادة . كان بين الوثائق تقارير عدة من رفقاء سعادة فى ساحات القتال ، طمسوها ولكن اصحابها الاحياء تبقى فى كيانهم شعلة حية والم يصهر النفوس النبيلة . ما ذكروا الشلبي لانهم قتلوه . كان فى صدره اسرار . وكذلك عباس حماد . ايذكر الزعيم شوكت شقير عباس حماد ؟ مات على

رمال بيروت عام ١٩٤٩ الذي نسف المطحنة اليهودية؟ من دمر الحي اليهودي باقتحام الاخطار؟ من؟ الاننا لا نتبجح بالبطولات نتهم بالرذائل التي يرتكبها سوانا خيانة وجبنا . اية فرقة حمت تراجع جيش الانقاذ فخسرت عشرين قتيلا لاهمال حمايتها لتتراجع ؟ هل يعرف النائب العام الجراح فرقة رفيقنا مصطفى سليمان ؟ لنترك هذا لان ذكر القليل يطمس الكثير .

لنترك ما في سجل الصراع الى يوم النصر ، يوم تطهير الوطن والامة من كل رجس . ولنأخذ الفضيلة التي ينشرها الذين يريدون تشويهنا .

اسمعتم النائب العام يقول لعبد القادر تحوف لماذا تحزن يا صاحب الرسالة لعدم دخول القوميين الاجتماعيين فلسطين لقد دخلوها خونة جواسيس . يا لخجلة البطولات يا سيدي النائب العام . اسمع يا حضرة النائب العام ، ايها المؤرخ المدقق اذا كنت قد صحوت من سحر الرسام الحفار الطلياني في رسالة من روما :

نور الدين منصور الذي تنقل ما سجل حوله كتاب قضية الحزب القومي هو قومي اجتماعي كان يقود فرقة من رفقائه الابطال للدفاع عن احد احياء حيفا وكان له رفقاء في احياء اخرى . فهم اخر من ترك حيفا . اتوا عراة جرحى وتركوا قتلى واسرى في حين كان امر الجلاء يتكرر لفسح المجال للجيوش حتى تطهر الارض وتعيد النازحين . اتعرف هذه الحقيقة يا سيدي النائب العام ؟ تكتفي بها ونسكت عن الفضائح . نحن نأبى ان تكون السنتنا سكاكين تجرح الامة في الصميم . نور الدين منصور ليس الوحيد الذي طلب ذخيرة من اللجنة القومية . عديدون طلبوا فلم يكن هنالك ذخيرة . اسمعت ؟ لم يكن مع اللجان القومية الا القليل من الذخيرة . واعطيت لها الاوامر ان تقتصد . فاقتصدت الى حد وقوع الذخائر القليلة في يد اليهود . اتعرف هذا يا سيدي الجراح ؟

سمعتك تصيح مثنيا على اتهام بدر الدين منصور اللجنة القومية بالخيانة لانها منعت عنه وعن فرقته الذخيرة . سمعتك تصيح : **« اجل انها خيانة ايها السادة »**. وانا اقولها معك يا سيدي النائب

العام . ولكن الذين يهتزون لصياحك هذا هم الذين الفوا هذه اللجان اعتباطا وسلموها ذخائر قليلة وطالبوا بالتقتير . اللجان القومية يا سيدي النائب العام دعيت قومية ليس لان القوميين الاجتماعيين الفوها ولا لان اعضاءها كانوا منهم . لا يا سيدي . اللجان القومية هي لجان الفها المتزعمون الذين اشتركوا فى عملية فلسطين فاوصلوها الى الكارثة .

الا تزال مصرا على تأكيدك تهمة القومي الاجتماعي ، قائد الفرقة القومية الاجتماعية ، بان عمل اللجنة واكثر اللجان كان خيانة . اجل انه خيانة . بدر الدين منصور لم يكن معروفا لدى اللجنة بانه قومي اجتماعي لنقول مع القائلين لا سلاح للقوميين الاجتماعيين . انها الماسي التي تمثل على مسرح هذا الوطن . شهادة بدر الدين منصور هي شهادة قومي اجتماعي باللجان القومية ومؤلفيها يا سيدي النائب العام . واذا كناقد سترنا هذه الامور لتكون لنا فقط نتعلم منها لمعاركنا القادمة فكان اولى بك ان لا تجار بتهمة الخيانة ولم تكن الوحيدة وانت تظن ان كل لفظة قومي او قومية تعني الحزب السوري القومي الاجتماعي . كنا شرفاء لم نشهر وكنا قوميين اجتماعيين لم ننشر عورات شعبنا اتيت لتنشرها فنعم لك الكفر ونقله وتبنيه . كانت مسألة القتال فى فلسطين يا سيدي واضحة لنا . فقد تقرر الامر فى الامم المتحدة وخطط له الكبار واعطيت التوجيهات للتنفيذ . كنا نصارح الجميع سرا وعلنا ان القبول بهذا الامر يعني انشاء دولة اليهود لتبقى الخطر المتحفز دوما ضدنا . لن نرضى بقرارات لا حقوقية فى ارضنا .

افهمت الان يا سيدي لماذا صدر القرار المشدد لا سلاح للقوميين الاجتماعيين . افهمت لماذا قلت الذخيرة فى الايدي فى الجبهات كلها ؟ نكتفي بهذا المقدار ولعل لسان لدود اخر ينشر ما نطوي فلا تجرح كرامة شعبنا . اننا نعمل للبناء .

تأخذ على سعادة انه قال لم يجتمع العالم العربي فى فلسطين امة واحدة ، ولم يجتمع امما اقولها لك يا حضرة النائب العام ، لم يجتمع العالم العربي امما عربية ولا امة واحدة .

مصر فاروق كانت ظاهريا تحارب مع السوريين وفى الواقع حاربت للاحتلال الذي كان قد عين لها ثمنا لقيام « اسرائيل » اتنكر ذلك ؟ **جمال عبد الناصر لا ينكره** . وفوق هذا يا سيدي النائب العام ان مصر فاروق او فاروق مصر ارتكب ما كان ادهى مما ارتكبه مانعو السلاح عن القوميين . لقد ارسل لجنوده الذين كان يخشى عصيانهم اوامره ، ارسل لهم ذخيرة تالفة فلا يندفعون فى حميا القتال الى ابعد من الحد الذي عين لمصر احتلاله وقتذاك . وليس ذنب سعادة ان لا يكون غبيا تمر به الامور فيتبجح بانعو القضايا القومية بالبطولات على حساب الشعب والمخلصين من ابنائه الواعين . لقد اعطيت لمصر فاروق ترضية المنطقة التي ظهر انها غنية بالبترول . كان ثمنها احتلال اليهود لارض لنا **وبضع مئات جنود مصريين ماتوا بسلاحهم لتلف ذخيرتهم** .

اجل لقد افلست العروبة النيورجعية فى فلسطين . ونحن ندفع الان طابق افلاسها من الدم الزكي . واذا شئت زيادة عما فى يدك حول هذا الموضوع فارجع الى مقال العروبة افلست لسعادة فتر وتزداد حمية .

لم يكن سعادة نائبا عاما معاونا يا سيدي لكي يكون ما يقرره « شماتة ونكاية » . لا . انها الحقائق التي انارت نفوس شباب الامة فما عادوا يتواكلون وراء التوهم بان قعودهم او الكلام بالامور الكبيرة ينقذ وطنهم ويسير بهم فى طريق العز .

ولسنا ندخل بعد فى « ترجمات » لاقوال سعادة فقد اعطينا نماذج لها فى بداية الرد على النائب العام . فاذا قلنا ان تواكلنا جر علينا الويل يترجمها باننا نشمت ونريد ان يبتلعنا العدو واذا قلنا ان عملية فلسطين كانت مهزلة نبهنا لها قبل وقوعها يقول انهم يريدون ان يحتلوا اليهود كل الارض . فلو ان مهمة النائب العام هي هذه فماذا يترك لسواه من اعداء الحركة اعداء الامة ؟؟

لم يأت النائب العام ايها السادة ليدافع عن الحق العام ويدفع المظلوم ويبين الادلة فلا يظلم بريء . لقد جاء الى معركة كما سمعتموه يقول . ولكنه خسر فيها خسر كل شيء . فكل مزياته كانت كتلك

التي كان يؤديها الذين امرهم بالتعذيب فى سجن المزة ، نفث حقد فحسب . المهم ان لا تكون هذه الميزة فى الذين اتى ليعاركهم وهم مكبلون امامه لانه هكذا اراد هو لا العدالة . وانكم دون شك يا سادتي القضاة ستدلون بحكمكم العادل حضرة المعاون الى ان جميع مزياته كانت خاطئة لا يسمح بها الحكم .

ان مطالعة النائب العام لم يسمع بمثلها فى بلاد حرة . انها نموذج ما يحصل داخل الستار الحديدي حيث تكون المطالعات ذات هدف واضح هو التشهير والتشنيع . ولكن هذه الحالة السائدة فى ما وراء الستار الحديدي لا تجد لها من يردها . فلا امل للذي تحل عليه الغضبة الحمراء فى ما يشنع به عليه ولا مجال للدفاع عنه . وهناك يأتي المتهم ليعذب ، حتى وان كان مستعدا ان يوقع ما يريدون دون عذاب . فالعذاب احدى ضرورات تطبيق العقيدة الحمراء . الارهاب، والانتقام اليهودي النزعة. ثم يعذب بسماع التشنيع، ثم بسماع الحكم. وينقذ من العذاب اذا صح له الحظ بالموت او يتابع عذابه فى معتقلات وسجون .

نسي النائب العام انه فى بلاد يحق فيها رد التهم ودحض الافتراءات وتقويم الاستنتاجات الخاطئة واكمال المبتور من الامور التي يتعرض بها له الذين يأتون ليعاركوه وهو مكبل . واننا اذا ما ذكرناكم الان بما قدمنا لكم فوق ذلك من امور هي مشرفة للحزب ولا سيما تلك التي جاءت حول تحرق القوميين الاجتماعيين للذهاب الى فلسطين حين منع عنهم السلاح وصمودهم حتى النهاية فى الجبهات لان الذخيرة احوجتهم، او لان المنسحبين اهملوا تغطيتهم بعد ان غطوا هم الانسحاب ، اذا ما ذكرناكم بذلك فلكي يكون لنا العبرة فى متابعة النائب العام فى عراكه التشنيعي .

اجل ايها السادة ان الزوبعة تزعج العيون الحمراء مرضا والحسيرة لما انتابها من ضعف فيما جعلت العين السليمة من اجله . وكان اولى ان يبحث حضرة النائب العام الرموز المناقبية لا على اساس قلب الوقائع كما فعل بل على اساس ما عرف عن هؤلاء الشباب من تمسك بالمناقب رغم ما لاقوه من استفزاز لم يصبر عليه الملائكة تجاه ابليس

ومن صمود لقتال الاستعمار الغربي والشيوعي طوال ثلاث وعشرين سنة كان الاستعمار يكافحهم والعقائد المخربة الحمراء تندفع بحمى الاحقاد لزحزحتهم . رموز هذه الزوبعة حرية واجب نظام قوة . ولنسمع ما تعني الحرية . الحرية هي حرية الصراع لتحقيق الافضل وحق الصراع هو حق التقدم . ليس للحرية معنى وراء كونها الصراع الحر الحياتي لتحقيق الافضل . الافضل لا للفرد ايها السادة بل للمجتمع كله . فقد سبق وبينا ان فلسفة الحزب ترى فى المجتمع الوجود الانساني الاكمل . والواجب هو فيض طبيعي فى العمل لانتاج هذا الافضل . الواجب فيض نفسي طبيعي ، لا رهبة ولا رغبة انه ميزة الانسان الذي تجاوبت فيه انسانيته . نظام ، ان سنة الحياة ان يسير كل شيء فى نظامه . وليس النظام اشكالا . انه ظاهرة للنفسية ، للروح التي تحرك النظام . قوة ، انها القوة النفسية ، التي لا تستسلم ولا ترضى بان يكون هنالك ما يعرقل تحقيق الافضل . قوة النفس القوة المناقبية القادرة على جعل مصلحة الامة فوق المصالح الخاصة الفردية والعشائرية .

ياخذ علينا النائب العام عملنا السري ايام الشيشكلي فى الشام وايام الاستعمار قبله .

ليست السرية فى العمل الصحيح جرما او عيبا فى الحالات التي تتخبط فيها بلادنا . والى هذا فهي تدل على الثقة بان طغيان المظالم لا يطول . وطلب السرية فى تموز عام ١٩٥٢ وقد اشتد ما تباريتم يا سيدي النائب العام ـ بل عفوا ما تبارى زعماء لكم سمعنا منهم هنا ـ ما تبارى فى التشنيع عليه وفى تسميته بحروف حمراء وسوداء بعهد الطغيان . ان طلب السرية فى عهد الطغيان يعني تجنيب الشباب وتجنب وقوع البلاد فى هزات كالتي اصابتها فى نيسان والتي سيبقى لها دويها حتى يبرأ هؤلاء المتهمون ويظهر الحق مشعا . والحق غالب ولو بعد حين .

يقرأ حضرة النائب العام اقتراحا لعميد التدريب بوجوب الاستمرار فى العمل لتقوية النفسية فلا يركع الواحد عند اول صدمة ليجاري الطغيان . ويعرف حضرة النائب العام ان العهد الذي زعزع كل

التكتلات لم يؤثر في هؤلاء الشباب . فهم في الحق اقوياء . وهذا لا يعطي النيابة العامة ولا المحكمة مستندا لسرية الحزب او سريـــة اعماله . ففي زمن الحكم الدستوري الصحيح الضامن للحريـة يعمل هؤلاء الشباب . ففي عهد الطغيان الفرنسي كانت السرية وفي عهـد الطغيان الاستعماري البريطاني يربي الحزب رجاله في ثقافة اجتماعية شاملة لا في ثقافة سياسية رأينا نتائجها في اماكن عديدة وفي ما اوقع بنا الكارثة تلو الاخرى في الشمال وفي الجنوب وفي الشرق وفي الغرب من هذا الهلال الخصيب .

ينوه النائب العام بوثائق تدل على السرية في اعمال الجيش ولـم يطلعنا عليها بل اجتزأ كما قال من تقارير طويلة واضحة بعض ما يأتي مبهما «يترجمه» على غير وجهه الصحيح لمجرد ورود كلمـة فيه ، وان كانت رأيا منقولا او فكرة عارضة . ان الاحزاب العقائدية المنظمة لا تسأل عن فكرة عارضة او عمل فردي كان استجابة لاستفزاز فردي خاص . هذه القاعدة يحاول النائب العام ان يدور حولها ليجعل مما يقول شرنقة تخفي حقيقة ما في داخلها . وهو يحاول ان يشنع على الناس والوقائع والمبادىء ليجعل لقوله ما يمكن ان يظنه السامـع مستندا قانونيا او منطقيا عقليا لما يريد ان يجر المحكمة اليه. فلنسمعه يرى في نظام اجتماعات الحزب ما لا ينطبق اطلاقا على الحقائق . الاجتماعات الاذاعية العامة كما اوضحها ما بين ايديكم عن كتابات وافادات هي للدرس وللمناقشة المبدأية للذين لم يدخلوا الحزب ومنهم من اعتنقوا العقيدة وآثروا ان لا ينخرطوا في متوجبات العضو النظامي. والاجتماعات الخاصة بالاعضاء تدرس فيها الامور بتعمق فهي اشبه بصفوف المدرسة تزداد فيها الثقافة القومية تعمقا وتناقش فيهـا الامور الحزبية الداخلية . ويتطرق النائب العام الى عدم السماح لعضو ان يحضر اجتماعات في غير مديريته الا باذن خاص . هكـذا تفعـل الماسونية مثلا يا سيادة النائب العام . وهكذا هو العمل الانضباطي. فمثـل هذا الامر اذا صح يـدل على المحافظـة على فعـل روح النظام التي تنمو في الشباب فلا يسير الواحد دائما على هواه . وبالرغم من التشويه الذي تعمده حضرة النائب العام لما جاء في وقائع جلسات

هذه المديريات نجد انه يقتصر على ابحاث علمية وعلى التثقيف . ولا عبرة ببعض عبارات فى ما فاه به مدير مديرية مدرسة الاسية تجاه التحديات الشيوعية فى تلك المدرسة التي كان على التحقيق ان يدقق لمعرفة اسباب قول ما قاله المدير لان يرى فيه ما لم يكن يراه اي قومي اجتماعي ولم يخطر على بال احدهم اطلاقا ان يونس عبد الرحيم الرقيب فى الجيش سيقتل المالكي ويقتل . ولو صدف يا سادتي ، ان اي سوري كان منتميا الى هذا الحزب قتل لسبب ، اي سبب من الاسباب الشخصية واحدا من رجال الساسة او من رجال الاحزاب الاخرى فى ظرف اشتداد حمى الدوار السياسي كالذي حصل فيه مقتل المالكي لسهل على النائب العام ان يقول نفس ما يقوله لانه هكذا يريد ان يقول وهذا ما يريد ان يظهر به هؤلاء الشباب متمسكا باقوال الاستعماريين والدعاة الشيوعيين ومشوها ما بين يديه بترا وتحويرا وترجمة لا يقبلها المنطق فكيف يقبلها القضاء ؟

لم يقل حضرة النائب العام شيئا لم نسمعه من الشيوعيين الاستعماريين الغربيين وما لم نقراه فى جريدة « صوت الشعب » اللبنانية منذ عام ١٩٣٧ والجرائد الحمراء الاخرى . لقد كرر النائب العام فى مطالعته الطويلة هذه الامور والشتائم والتشنيعات نفسها لم يتنازل عن اي شيء منها .

احد كبار رجال السياسة ايها السادة ، وقد تسنم كرسي الحكم مرات ، يقول لي بمناسبة هذه الدعوى : « لقد سبق لهؤلاء ان حوكموا وحكموا فى زمن الحرب من اجل بيانات وضعتها ووزعتها انا . لقد قلت ما معناه ان اعداء فرنسا اصدقاؤنا . فاخذ الفرنسيون فى تجديد محاكمة القوميين مدعين بانهم يعنون باعداء فرنسا الالمان والطليان ». وهذه سجلات المية ومية ايها السادة انها تدل على ان بضعة من الساسة ورجال الامن فى لبنان والشام كانوا يشددون امام الفرنسيين بالضغط على القوميين الاجتماعيين متهمينهم بالعمل للالمان ثم تبين ان هؤلاء الساسة كانوا يعطون للالمان وينفذون انتقامهم بالقوميين الاجتماعيين ، لا تغطية فحسب بل لان الالمان هكذا شاؤوا .

يعود حضرة النائب العام للدفاع عن العروبة . نحن القوميين

الاجتماعيين نحن العرب قبل غيرنا لاننا نحارب العربية الوهمية لنقيم العروبة الواقعية . نحارب عروبة تجار العروبة ووهميي الارقام والمساحات والكلام الضجاج لنقيم عروبة الامم العربية التي تابى ان تكون ممزقة في ديارها مستسلمة لامال عراض . نحارب عروبة الذين يرون في الشام اللبناني اجنبيا والعراقي عدوا لا يجوز العمل معه للقول والضجيج حول مراكش لان القول في هذا يغطي عجز هؤلاء العروبيين العاجزين الواهمين . في وهم تجريدنا من عروبتنا الحقة يجتزيء النائب العام اقوالا لعميد الداخلية في اللاذقية . انه يترك صفحات عدة من التوجيهات المناقبية والتعليم بالقدوة وعدم الاستجابة للاستفزازات الصغرى واخذ المواطنين بالمنطق العقلي البعيد عن الضوضائية المحقرة لمدارك السوريين الهادرة لحيويتهم . يترك صفحات من التوجيه فيأخذ جوابا من بضعة اسطر على سؤال يدور حول العروبيين الوهميين الذين يقولون بالعروبة ولا يفقهون من مدلولها شيئا كيف نفهم هؤلاء عروبتنا الحقة فيجيبه ان صدك اياه بعنف لا يجدي . عليك ان تكسب ثقته بمشاركته في معتقده وعند ذلك تتهدم القضية الوهمية في ذهنه فيفتش عن الحقيقة فيما تقوله له ... انه الاقتناع العقلي للخروج من العروبة الواهمة الى العروبة الحقة . فاذا بالنائب العام يحور الكلام ويحرف المعنى الواضح في مجمل هذا البحث الطويل .

مع هذا انه يتهمنا في هذه « المشاركة » الفكرية مع المواطنين لكسب ثقتهم على نيات سيئة ، يحتمي بانكار حسان والمحايري لهذا القول اجل انه لمستنكر لو جاء كما بتره النائب العام . واني للمحايري وحسان ان يدرسا ما تضمنته هذه «الوثيقة» الطويلة ؟ انه مستنكر . ولا يعني هذا ان عميد الداخلية عنى ما قاله النائب العام بل انه عنى ما لم يستنكره المحايري وحسان في هذا القول . وهو محاربة العروبة التي يتمسك بها الذين يفهمون العروبة مثارا للعواطف لا واقعا حيا لامم حية عريقة ناهضة قادرة في هذا العالم العربي .

يداور النائب العام حول الاتصال بالعسكريين . لم يتثبت له ان

للعسكريين علاقة رسمية بالحزب ، رغم ما انزل من عذاب بهم يا سادة لم يصل النائب العام الى ما كان يرغب فيه من اثباتات لدخول العسكريين بالحزب . فسمى الامر «اتصالا» واخذ من لفظة «**اتصال**» ما يوهم ما يرغب فيه هو .ان الاتصال بالعسكريين هو كالاتصال بالمدنيين . انهم مواطنون .وانقاذهم من براثن الافكار الهدامة ضروري وتوجيههم الى العروبة الحقة واجب ايضا . واكثر العسكريين كانوا حزبيين وعلى اتصال بالحزب قبل دخولهم السلك العسكري .

يطاولنا النائب العام بقوله ان الحزب السوري القومي الاجتماعي كان الحزب الوحيد الذي دخل الجيش فى الماضي ويأخذ ذلك من تقرير واقتراح قدمه احد رجال الجيش حين كان طالبا فى الكلية العسكرية عام ١٩٤٧ . ونحن نقول لحضرة النائب العام ان الضباط الذين ثاروا على المستعمر كانوا قوميين اجتماعيين . لا نسمي الكل . لكننا نرى ان نذكر النائب العام بان غسان جديد سحب فوجه من الكورة الى حمص ضد الفرنسيين مطهرا الطريق كله . غسان جديد هذا الذي اتهمه بسوء الائتمان والزنى وكل فرية ، ابرز وكيل اخيه الدكتور المأمون وثائق تبرأ ساحته وتثبت مزاياه الفكرية العالية وانضباطه وثقافته ، وتثبت بطولته اثناء حرب فلسطين . صلاح الشيشكلي كان قائد منطقة حماة ومحرك العمل فيها . اديب الشيشكلي كان بطل الشمال فبضعة من جنوده واكثرهم رفقاء تحركوا وحركوا . ميشال الديك ورفيقه رفعت شوقي كان بطل درعا وغير هؤلاء من يعرفون انفسهم ومن يعرفهم الجيش . نحن لا نحصر هذه البطولات بضباط ايقظهم التثقيف القومي الاجتماعي . فان بعض هؤلاء لم يرق لهم الصراع الدائم حين فسحت لهم المجالات . ولكننا نقول هذا لنبرهن للنائب العام كما برهنا له خطأه فى ما قاله حول حزن وبكاء الرفقاء لمنع السلاح عنهم ايام فلسطين وحول منع الذخيرة **من قبل اللجان القومية التي لم تكن قومية الا بالاسم** . ونزيد هنا يا سادتي ان واضعي كتاب قضية الحزب القومي فى لبنان كان فى ايديهم وثائق تؤكد ان الشيوعيين عملوا مع الصهاليك اليهود لمصلحة اسرائيل

ولكن لحكمة ما لم تنشر هذه الامور بحجة ان الكتاب هو كتاب قضية الحزب القومي لا الخيانة الشيوعية اللابسة لباس العروبة والمتسربلة بالغيرة الحمراء على العروبة .

يرى النائب العام ان قيام انقلاب بعثي لا غبار عليه . اما ان يتصل الحزب بالضباط والحكم في البلاد منذ ١٩٤٩ في يد العسكريين لكي ينبههم الى خطر استمرار هذه الحالة او الى قيام انقلاب يغير ما عمد الحكم على السير فيه لابعاد رجال الجيش عن مهاوي السياسة فهو اجرام في راي النائب العام ومن الوثائق اجل من الوثائق ايها السادة نجد الحزبية في الجيش . فهذه شهادة حسين الحكيم . وهذه شهادة الحمداني الذي يقسم بان المالكي ليس حزبيا مما يدل على ان القسم كان ضروريا **للتاكيد من ان ضابطا ما ليس حزبيا** . وهذه الشكوى من التدخلات في السياسة وفي الانتخابات . وهذه معرفتكم ايها السادة وانتم ضباط لا تريدون ان يقال عنكم وانتم قضاة انكم انكرتم ما تعرفون فلا يأخذ رجال الجيش من موقفكم ما يزعزع ثقتهم بضمير القاضي . كلها تدل ويا للاسف ان الحزبية ـ التي لاننكرها اطلاقا على المواطنين في السلاح فلهم الحق باعتناق المبادىء القومية الصرفة ـ ان الحزبية اخذت شكلا يجعل شرذمة من شرطة الجيش يقودها ضابط عرف بتطرفه الحزبي لتنفيذ اوامر الاركان في الطريق العام، بدلا من ان ينفذها بالطرق المعتادة . فالاتصال بالعسكريين لا يمكن ان يشكل جرما ، فهم مواطنون غير منعزلين وفي يدهم كان الحكم مدة ستة اعوام، ليس المجال هنا للاسهاب في ما جرى خلالها .

تقرير سليمان الحلو يعود الى عام ١٩٤٧ . وهنا لا بد لنا من بحث مسالة اساسية في نظام الحزب السوري القومي الاجتماعي هذا النظام الذي يعلم ويمارس الديموقراطية الحقة . فالمادة الثامنة من الدستور تعطي الحق لكل عضو ان يتقدم باي اقتراح يراه . وعلى السلطات المسؤولة ان توجهه الى الصواب . فالحزب لا يمكن ان يكون مسؤولا عن اراء اعضائه الافرادية ـ الشخصية . **ولا يطالب بما يقدمه له الافراد من اقتراحات . وهذا الحزب الذي كان عرضة للملاحقات كان عرضة للدس ايضا** . فقد اثبتت التحقيقات التي تابعنا الكثير منها في

لبنان والشام ان هنالك الكثير من الرسائل التي كانت ترسل على امل ان تقع في البريد . وقد اعطيناكم مثلا عن ساسة استغلوا الحزب حين كان في صراعه مع الاستعمار للاستفادة . وفي اضباراتكم ايها السادة اقوال ثبت ان قائليها ما كانوا ليقولوها لو ان المفتري يلاحق بما ينوي ان يجني على الابرياء . فتقرير سليمان الحلو اذا صح انه منه وانه كان قوميا اجتماعيا يدل على انه كان يجهل الحزب والعمل الحزبي . ولكنه كان يرى ان هنالك مجالا للعمل في الجيش وكان يرى ان الجيش ستكون له الكلمة الفصل في نزع نير الاستعمار البريطاني بعد ان نزع نير الاستعمار الفرنسي وان ما كان يلاحظ في تعنت الساسة في الاستفادة من الحالة الراهنة الممزقة لوطننا تحتاج ان يكون الجيش مثقفا ثقافة قومية سليمة . واذا صح ان الحزب السوري القومي الاجتماعي كان الحزب الوحيد المعروف في صفوف الجيش ، فذلك لانه الحزب الوحيد الذي كان قائما في البلاد على اساس عقائدي ولكن عدم قبول قيادة الحزب العمل في الجيش جعلت الاحزاب المستحدثة تتغلغل الى حد الاعمال الانقلابية التي لا تخفى على احد .

ان كفر المسلم ايها السادة لا يكفر الاسلام . فكل عمل فردي لا ينطبق على العقيدة وعلى النظام الحزبي لا يجوز ان يؤخذ به الحزب . والى جانب هذا نرى انه من التجني المحرق للضمير ان نجعل الاية لا تقربوا الصلاة ونسكت عن الباقي . ان البتر والتحوير المقصود لتشويه الحقائق لا يصلح دليلا للحكم القضائي او العقلي .

لقد عمد رجال السياسة في لبنان في الماضي الى تغطية امور بالملاحقة العنيفة التي قاموا بها ، واتت عملية البتر والتشويه مما حمل ضمير القضاة . ونرى المدعي العام هنا يحاول نفس المحاولة ليس بالسير على ذات المنوال فحسب ، بل بالاستقاء من كتاب وضع لتغطية فجاء فاضحا لمن تستروا به .

ان راي سليمان الحلو في ان القوة المسلحة يجب ان تكون دعامة لفكرة لا يخرج عن امثلة عرفها التاريخ في نصرة كل فكرة حتى التعاليم السماوية منها . ومع هذا فان ذلك يخالف الخطة الحزبية التي تعتمد الاقناع العقلي العملي والبناء السليم . فسعادة يقول ان الانتصار

الحقيقي هو الانتصار فى صميم الشعب . ولا ينكر احد ان الحزب عمل بقوة ضد الاستعمار ولكنه كان يسير على خط التعليم الواضح «اننا نحترم القانون لا خشية ولا رهبة» بل لان مناقبيتنا التي هي اقوى من صروف الزمن تملي هذه السلوكية . هذا قول سعادة فى ايام اللين وفى ايام الشدة . ان سليمان الحلو حاول ان ينقل تأثيراته الشخصية بعد ان اصبح عسكريا الى خط العمل العقائدي . نقول هذا لاطمئناننا الى ان هذا وامثاله عشرات الاقتراحات لا يمكن ان تربط الحزب والا لكان قول اي مواطن يجرم اجهزة الدولة كلها . نحن فى عصر التقدم ايها السادة ولا يجوز ان يصبح ، فى القضاء ، الثأر عشائريا تحاسب العشيرة كلها بما يقوله او يفعله احد اعضائها . ان علم النفس يؤكد ان لكل فرد استجابة تتمايز عن استجابة اي فرد اخر للحافز الواحد. ولا يمكن الا ان يتأثر العسكري بفكرة القوة المسلحة لكل عمل حاسم .

ان النظرية سليمة بحد ذاتها فان كل عمل حاسم يجب ان تدعمه القوة فللقوة القول الفصل . لكن القوة ليست القدوة المادية الغاشمة. القوة هي ظاهرة الحق المنتصر ايها السادة . وبهذا نقول اننا اقوياء تجاه قدرة النائب العام والقوة تنتصر لانها ظاهرة الحق وضميركم هو ميزان الحق وادراككم السليم هو المانع العازل للشتائم والتشنيع الذي اكثر منه حضرة النائب العام فلايكون لما يمثله من قدرة ما يمكن ان يشوه الحق ولو موقتا .

يرى النائب العام فى قول عميد الداخلية حول كسب الثقة وادخال الامور الحقة فى النفوس بالتعليم وبالقدوة الحسنة « **علب دواء تهرب فيها المخدرات والسموم** » ويقبل اقتراح عسكري ما تحمل مسؤولية ولا اكتملت ثقافته الحزبية حتى لا يحاول ان ينقل الشدة العسكرية الى صف التثقيف العقلي . ان حالنا معه عجب كما سنرى . فى استنتاجاته حول اسكندر شاوي والاوراق . فلو ثبت له ان الاوراق لم تكن عند الرجل قال اذن لقد كان عارفا وارسلها . واذا قيل له انها نقلت بعد معرفته بالحادث من اخرين اكد انه كان عارفا. وسنرى قصة وثائق التجسس ايها السادة لنعرف الى مدى التجني فى ما ساقه النائب العام منذ اولى ساعات التحقيق حتى الساعة .

عجب ان يتمسك النائب العام باقتراحات افراد وباعمال افراد ليدين وليجعل من هذه الاقوال شريعة لا يمكن ان تتغير . ولم ير تمايز الاراء والافكار فى التقارير التي وقعت له . الم ير تمايز التقدير فى الامور لحادث معين ؟ الحزب يا سادة لا يجرم برأي احد افراده . واذا كان النائب العام يحاول ان يطبق مبادىء الحزب على ترجماته هو وهو « التثقيف الحصيف » فأولى بعضو عادي فى الحزب ان ينقل افكاره . ان عظمة المجموعة هي فى تنوع الافكار ثم انسجامها فى الخط الواحد لتكون عاملة كليا لمصلحة الكل .

ولسنا فى معرض فحص النائب العام السيد الجراح ولكننا نسأل ونترك الجواب للقضاة الم ير ان عسكريين من احزاب اخرى راوا هذا الرأي وتمكنوا من اقناع جماعتهم بتطبيقه ؟ فكيف يفسر هذه الانقلابات ؟ هذه الفكرة التي لم يأخذ بها الحزب اخذ بها اخرون واذا بان فشلهم او انه سيبين فى السياق فلانهم لم يكونوا قادرين على الصبر الذي يتمرس فيه القوميون الاجتماعيون فى العمل الاقناعي العقلي البناء للنفوس . واعجب من هذا كله ايها السادة ان يرى ان اقتراحا قدمه عضو واهمل يكذب المسؤول التوجيهي فى الحزب بل « **يلطمه على وجهه** » كما يقول السيد الجراح . انه منطق التجني ايها السادة انه منطق قلب الامور بل انه منطق الجدل ينقصه التكتيك الجدلي التاريخي . اقتراح عضو يرسم سياسة الحزب . وكل تعاليم الحزب واعماله وابتعاده عن العنف ومحاولاته بالاقناع ابعاد الجيش عن السياسة ، كل هذا لا يرضاه النائب العام ، وكأنه وعلى عينيه نظارتان حمروان لا يرى الا الدم ؟! والويل للظالمين .

ينكر النائب العام وجود الحزبية فى الجيش ويمر بما جاء فى التقرير مرورا سريعا حين يذكر الشيوعيين . ولماذا هذا التطميس فى تاريخ التقرير اهو قبل حرب فلسطين ام بعدها ؟ فلو لم يشأ النائب العام ان يتذرع دائما بالمعميات ويحور الوضوح الى مبهمات ويترجم ما هو صحيح الى افكار يرفضها المنطق السليم ليعرف فى اي عام كان سليمان الحلو طالب ضابط فى سنته الاخيرة . لكنه يرى فى ترداد لفظتي فلسطين والعروبة ما يرضي ما هو فيه من سعي لتجريم

الابرياء بعد ان فشل فى كشف الحقيقة فى مقتل المالكي فكانه والحالة هذه اراد طمس حادث القتل ليتخذ منه ذريعة فحسب لصب نقمة تخريبية لا حقوقية على الحزب السوري القومي الاجتماعي .

ان من السذاجة الماكرة ان يضع النائب العام بسؤاله : « **من ادخل الحزب فى الجيش يا ترى ؟**»من ادخل الحزب فى كل قرية وفى كل بيت من بيوت هذا الوطن يا سيدي؟؟ان الحقيقة تتكشف فى اعماق الجميع . ورجال الجيش لهم عقول تمحص الامور . والذين درسوا يقبلون او لا يقبلون والذين قبلوا لا يحتاجون لمن يجعل العقيدة القومية الاجتماعية عقيدة لهم . الحزب السوري القومي الاجتماعي يا سيدي لم يأت مستغلا ما هو فاش فى الشعب . لم يستغل العواطف الدينية . لم يكن حزبا سياسيا يفتش عن الانصار وعدد الاصوات انه عقيدة واضحة. حاول الاستعمار طمسها نهائيا ولكنه فشل فالحق هو الظافر فى السياق .

واني اقولها لكم ولستم بحاجة الى من يقولها : ان الاتجاهات السياسية فى وطننا كانت ولا تزال متأثرة بالضغط الخارجي . وهذا الحزب الذي بقي غير مرغوب فيه من قوات الاستعمار الغربي والشيوعي لم يتأثر بالضغط الاستعماري ، ولولا ما فى انظمته من دقة فى الادخال وفى مراقبة السلوكية والمناقب العقلية لما تساءل النائب العام مثل هذه التساؤلات .

ان الحادث المؤسف هذا الحادث الذي آلمنا كما آلم كل مواطن واع، حادث القتل وقع على عسكري من يد عسكري . ولهذا نجد ان هذا التقرير من سليمان الحلو يستأثر باهتمام النائب العام ليس لما يتضمنه فما يتضمنه عدا عن كونه اراء شخصية فهو لا يشكل ما يصح الارتكاز اليه دليلا على ما يريد ان يثبته النائب العام . فهو يقرر امورا حاصلة ولم يكن ما نقله سليمان الحلو عن تخوف ارباب الحكم الا نقلا لافكار سواه . فارباب الحكم كانوا يتخوفون من ان يعتاد الجيش عصيان اوامر رؤسائه . ولا يستبعد ان يكون هذا الراي راي خبراء فى احتراف الحكم او منقولا من خبراء فى فنون الاستعمار ونقله سليمان الحلو فى كتاباته . ولم يكن هذا الراي سر اليحصل على كل هذا الاهتمام

ثم ان خوف ارباب الحكم كان في موضعه . فقد عصي الجيش مرات في هذه الانقلابات اوامر رؤسائه . وقد سمعنا النائب العام يجرمنا بتحريض الجيش على العصيان حين تمسك بقول جاء في الاضبارات الاستجوابية بان الحزب اتصل ببعض ضباط الجيش او نقبائه ليحثهم على عدم عصيان اوامر رئاستهم العليا فلا يقومون بانقلاب . اهذا عصيان وذاك تحريض ؟! شتاء وصيف على سطح واحد .

ان سليمان الحلو ايها السادة لم يجد استجابة لافكاره في الحزب السوري القومي الاجتماعي فهو اليوم بكل تاكيد ليس قوميا اجتماعيا ويعرف ذلك جيدا حضرة النائب العام . انه في الزمر التي امنت وعملت باقتراحاته . اجل ايها السادة انه بين الذين آمنوا بافكاره او الذين التقى واياهم في هذا الايمان . ومن الظلم ان يعرف ذلك النائب العام ويجرم الحزب السوري القومي الاجتماعي بافكار شخص لم يعد في الحزب بل هو في جملة المؤمنين بافكاره . وفكرة سليمان الحلو على صحتها من حيث المبدا للذين رأوا في الجيش قوتهم الوحيدة للوصول ، حققها الذين وصلوا ويحاولون الوصول بواسطة الجيش اما العاملون في الشعب لايقاظ الشعب الى حقه في حياة انسانية راقية تتناسب مع مواهبه الطبيعية ومؤهلاته ، فان هذا الاقتراح لم يرق لهم . وهذا ما اخرج سليمان الحلو لانه راى ان من اخذوا برايه وصلوا الى ما كانوا يريدونه هنا وهو لم يعرف ان الوصول الذي يريده الحزب هو للشعب لا لاشخاص اعتادوا الحكم او اشتهوه .

هذا ما يقوله لك عصام المحايري وباقي المتهمين يا حضرة النائب العام حول هذا التقرير من سليمان الحلو الذي لم تكلف نفسك وانت في مثل هذا الحماس لاظهار الحق البحث عنه وعن ميوله وعن تاريخه .

اما قولك ان الحزب افسد الجيش فقد اعطيناك بعض امثلة عن الذين قادوا القتال ضد الفرنسيين وضد اليهود في فلسطين وكنا نود ان لا تسحق بضربة العدو الالد عشرات الضباط الذين سجنتهم وسرحت منهم من سرحت وهم قوميون اجتماعيون . عد الى اضباراتهم فتش عن سيرتهم وقدرتهم العسكرية ثم لاحظ كيف تنهال عليهم التهم حالما يعرف الحزبيون الاخرون انهم قوميون اجتماعيون .

الذين تجلبهم العقيدة القومية الاجتماعية فيدرسون ويتابعون يبتعدون عن الصغارات وهم بين زملائهم الضباط موضع الاحترام الدائم بالرغم من المغرضين الذين يحملون عليهم لانهم سد في وجه التخريب الاحمر .

وينتقل النائب العام الى تقرير جاء على لسان نقيب في الجيش اللبناني ، لا يخرج عن اراء ابداها هذا النقيب .

وكان ذلك قبل الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٧ ايها السادة ، وكنا ندرس فنون القتال على خيرة الضباط،رحم الله من استشهد منهم واجار الله من شرد لانه ابى الخضوع لفرنسا فلم تجد له مكانا في حظائر صداقاتها . فالصف الذي كان يدرس القتال كان اكبر مما تصوره حضرة النائب العام .كان القوميون يرون منذالساعة التي صدر فيها قرار التقسيم في فلسطين هذه المعركة التي يعدها اليهود للاغتصاب ولاخلاء الارض لتكون لهم دون اهلها . حذرنا ولكن العلاقات الانترنسيونية ووجوب عدم اثارة ما يسيء اليها كان السبب في تعجيل الكارثة . ايها السادة . لن نؤرخ اليوم فنحن لا نزال في قتال مع اليهود . والمعركة الثانية تقترب . ولا نريد ان نتصور هذه المرة ان هذه المحاولة ضد الحزب السوري القومي الاجتماعي هي حلقة من سلسلة بدات منذ عام ١٩٣٦ فكانت معاملة الحزب ميزان السياسة الانترنسيونية والارادات الاجنبية في بلادنا . واسمحوا لنا ان نذكر هذا الامر هنا : ان الجار باتهامنا بالعلاقات مع الغرب او مع الشرق هو ما يريده هذا الاستعمار الغربي والاحمر الشيوعي ذي الراسين الفاغرين فما كالهاوية لابتلاعنا نهائيا لنكون مضغة ثم لقمة سائغة لليهودية العالمية ان ينقل النائب العام شتائم وتشنيعات الشيوعيين وتكتيك اليسارية في التهديم النفسي المناقبي ، وان يحشد ما رشقنا به الاستعمار ونحن عدوه الذي لم يلن ولم يغره امر ليتوجه اليه ، ان ينقل النائب العام ويحشد كل هذا امر لا نأبه له . اما ان تسحق الثقة بهذا الشعب فيرى الاستعمار السخف الذي يتجلبب به من يجب ان يتفهم الامور ، فهو الامر الذي يضع الشعب مسؤوليته عليكم ايها السادة القضاة . فالشعب قد

حكم . حكم فى لبنان . واليوم نجد ان حكمه لنا قد صدر فى الشام . ولا عبرة بالذين هرا الدجل الشيوعي نفوسهم او الذين يطبلون لكل راقص . الشعب فى المعبرين عن ادراكه قد حكم لنا ايها السادة . وكل ما ينتظر هو ان يصل الحكم للخارج فيصفع الاجنبي الذي يضحك منا حين يسمع ان ممثل الحق العام يتهم اعداء الاجنبي الذين مالانوا، بانهم عملوا او يعملون له . كل من اشتغل بالسياسة . ايها السادة، يعرف ذلك . خصومنا المحليين اصدقاء الغربيين كما يعرفه الكل من عملاء موسكو واصدقائها . كلهم يعرف اننا نابى ان نحسب لنا صديقا او نتعاون باي امر مع الذين يرون فى عنادنا فى العداء من اجل قيام « اسرائيل » بعد ان مهدوا لها بتمزيق وطننا . لهؤلاء يجب ان تقولوا ايها السادة اننا نعرف كما تعرفون ان الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الفئة الاشد صلابة على الاستعمار ، وكلنا اشداء على الاستعمار .

لنعد الى صف الضباط الذي انشأه الحزب لتعلم فن القتال ، فلا يضيع علينا اثر النائب العام فى مطالعاته . انه يسرد نص ضبط عن درس رفع الى سعادة من المكلف بضبط وقائع الدرس . ويلخص النائب العام بان الدرس الذي تراس الصف فيه ، بغياب الضابط المدرس ، جورج عبد المسيح روجعت فيه معلومات استعمال الاراضي .. المقاومة . المخابرات . ويتساءل بغيظ من هم اعضاء الصف ؟ ويجيب انهم اركان الحزب جورج عبد المسيح وعبدالله محسن : ويقف ، ان الصف كبير وفى وثائق النيابة العامة اسماء عديدة .

يحق للمستعمر ايها السادة ان يجرم الحزب بتعلم اعضائه فنون القتال . فما عذر النائب العام المواطن ؟ ما عذره ورجال البلاد يتعلمون فنون القتال ونحن فى حرب معلنة . ثم ما هو جرم الحزب وقد بدا بتعليم فنون القتال منذ ان رأى شبح الصهيونية يقترب وخلفه غبار قوات كبرى من الشرق السوفياتي ومن الغرب اللاشيوعي ؟

ايها السادة هذا ما يفسر لكم مطالبة تحوف بالمسير الى فلسطين . هذا ما يفسر لكم حرقته المعبرة عن حرقة رفقائه جميعا هذا ما

يفسر لكم دموع الانسة ابتهاج قدورة وهي تطالب بالحاح بوجوب الرجوع عن القرار المجرم « لا سلاح للقوميين » . هذا ما يفسر لكم طلب السيد منير ابو فاضل ضابط الارتباط فى جيش الدفاع عن فلسطين ان ترسل فرقة قومية اجتماعية على جناح السرعة للدفاع عن القدس بعد ان انهار خط دفاعها .

اهذا ايها السادة ما يفسر لكم صمود الذين غطوا الانسحابات وتركوا يشقون طريقهم بين مصفحات العدو . يتركون جثث رفقائهم تدل على طريقهم المليء بالدم . وهذا ما يفسر لكم غضبة بدرالدين منصور وعشرات امثاله فى حيفا ويافا واللد وعكا يقاومون الى اخر خرطوشة ولا تعطى الذخيرة من « **اللجان القومية** » التي ارتجلها الارتجاليون . هذا ما يفسر لكم بطولة فاروق نصار الذي اغمي عليه مرات تحت الضرب فى المزة ولم يتقدم الدكتور دبغي صديق رئيس الاركان ليعرفهم الى هذا الشاب الذي كان حدثا ينقل الجرحى بين صفي المتقاتلين فى فلسطين .

ان النائب العام يتجنى حين ينكر هذه الحقائق التي لم تعد بخافية على احد ، انه يتجنى حين يدعي ان سعادة منع رجاله من الذهاب الى فلسطين . لماذا يذهبون وباي سلاح يحاربون ؟ هل احصيتم عدد القوميين الاجتماعيين فى فرق الانقاذ وعدد الضحايا ؟ اننا لا نعد ضحايانا ايها السادة . ولا نريد ان نميز عملنا . فاننا نفاخر ببطولة ابناء امتنا . ولكننا نبكي لحرماننا من السلاح بعد تدربنا فنيا على استعماله وان يعطى الاخرين ما كان لهم نصيب فى التدريب على القتال وعلى استعمال الاراضي والمقاومة والمخابرات .

من هذه الحسنات يتخذ النائب العام ما يحاربنا به من تعلمنا فن القتال للدفاع عن ارضنا ضد عدو ، كل قادر على حمل آلة حرب من ابنائه يتدرب عليها ، يتخذ النائب العام حجة تهجم وتجن علينا . لقد حارب الكثيرون منا الامر الذي لم يختبره النائب العام ليعرف مقدار الحسرة عند الخبير بالقتال يمنع عنه السلاح ويتهم بالتخلف لان مانعي السلاح ظنوا ان الامر سيطمس سرا بالقتل وبالسجن وبمنع نشر الحقائق . اكرر ايها السادة :

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

الارهاب .. ما هو الارهاب ان لم يكن ما يقوله النائب العام ؟ ما هو الارهاب اذ لم يكن اجبار الكل على الخضوع للساسة فى الرهط الحاكم ؟ اما ان يتهمنا النائب العام بالارهاب وهو يمارسه علينا ويطلب ان يجعله قضائيا فامر يرهب حقا لو لم تكونوا انتم على قوس المحكمة ايها السادة . يقول باننا نمارس الارهاب لان الحزب ممقوت . لا ايها السادة الحزب حب كله وتجاوب محبة وتفاعل محبة . ولكنه ممقوت من الذين يقومون على الاسس الفاسدة التي يهدمها الحزب . ممقوت من تجار الطائفية ، ممقوت من المتاجرين بالعروبة الوهمية يتخذون منها رسمالا،محبوب من الذين اصبحت لهم العروبة حبا لبناء حضري تكون فيه الافكار السامية فى الامم العربية عمادا ولبنات بناء لصرحه يطل على العالم من جديد . ممقوت من الذين يسوقون الناس قطعانا فى عشائرية متقلصة . محبوب من عشيرة المتحررين العاملين لتحرير باقي الامة . ممقوت من الوصوليين . ممقوت من الذين ملأ الحقد قلوبهم بوهج احمر سوفياتي اللهب . ممقوت من الذين ينبطحون على اعتاب الاجنبي . ممقوت من الذين يريدون ان يتاجروا بالشعب يملأون الصدور حقدا والعقول تضليلا لتبقى لهم مراكزهم . ممقوت من الذين ترهبهم صراحته حين يقول لهم تدعون العروبة فهاكم يدنا توحدوا . ما يمنعكم ؟ هل يمنعكم هذا الحزب الممقوت ؟ اجمعوا محبيكم واتحدوا . **هؤلاء الذين يمقتون الحزب لكن اعضاء هذا الحزب لم يمقتوا احدا .**

يستند النائب العام فى تهمة الارهاب الى حوادث ضرب صحفيين لصقت التهمة فيهما ايام الانتداب بالقوميين الاجتماعيين وحوكم بعضهم ولا يزال القوميون الاجتماعيون القدامى يتندرون بسجن واحدهم ثبت عليه بالادلة ـ بالادلة التي يعطي النائب العام امثلة عنها ـ انه اشترك فى ضرب صحفي . وكان الرجل وقتذاك فى قريته بعيدا عن بيروت ، لكن مختار القرية من المقربين ـ حكم الرجل . وقس على ذلك يا حضرة النائب العام . ان الحق لا يعتدى عليه ولا يعلى عليه . واذا كان ما حل بالقوميين عام ١٩٤٩ لم يحرك قيادتهم الى الثار

الدموي بل رايت رغم التضييق على التثقيف لان الثار فى غير خط تعاليمها وان الخروج على التعاليم فى واحدة يعلم الخروج فى اخرى فلا يعود النظام قادرا على سحق الفوضى المستشرية فى شعبنا ، اذا كانت حوادث ١٩٤٩ لم تدفعهم للثار وللارهاب ، فكيف يطاوعك ضميرك يا حضرة النائب العام ان تذكر الارهاب معهم ؟

نعم لقد قتل المالكي . وكان يمكن ان نكون اشد حزنا عليه من المدعين الادعياء . هذا الحادث سمته الامينة الاولى للحزب جرحا فى المجتمع » . نريد مجتمعنا دون تجريح، بل بجراح العز الذي يحملها فخورا لانها للحياة الجيدة، هذا الحادث استغل يا حضرة النائب العام اسوا الاستغلال ، بل انه سجل جرحا فى السير الحقوقي فى هذه الجمهورية . فالثغرات فى التحقيق التي تسأل عنها النيابة العامة هي من الامور التي يحق لمتتبع هذه الدعوى ان يقول فيها انها من النقص المقصود .

ان الورقتين التي قيل انهما وجدتا عند اسكندر شاوي ولم توجدا عنده يعرف قصتهما حضرة النائب العام حتما . انهما مصنوعتان موضوعتان . ولا تشكلان مادة تجريمية بالارهاب . واذا صح اننا نعلم الفدا . ونصر على التضحية فان ماينقصنا فى شعبنا هو الفداء الواعي والتضحية اليقظة . ولولا هذا النقص لما كان فى وطننا عدو مغتصب ولا طامع غاصب . ان واضع هاتين الوثيقتين فانه اول مدلول التضحية فوضعها من بنات افكار ترى التضحية شرب سم او ما شاكل .

ان عداء الاستعمار يكون بتنظيم الشباب وتعويدهم العمل من اجل الوطن يا حضرة النائب العام . وليس ذلك عداء للشعب . الشعب بحاجة لان يصبح كله كتلة انضباط وتضحية وفداء . فنحن فى بدء معركة النهوض والتحرر وليس لنا ان نترجم عن النائب العام الفرنسي ما اتهمنا به فنحن فى عهد الاستقلال ، وللاستقلال السياسي ميزة فتح المجال للتحرر وسحق الفوضى وابعاد الجيش عن مزالق السياسة وشهوات الحكم وتعويده الطاعة للرؤساء الدستوريين .

لا يمكننا ان نجاري النائب العام فى تشنيعاته المتكررة وفى قلب كل

حسنة الى ما يترجمها هو . ولسنا بحاجة ايها السادة ان ننفي تهمة الارهاب واللجوء اليه . فالذي اصابنا من الظلم لا يتحمله الصبر نفسه . ومع هذا نبقى فى ايماننا باننا ملاقون اعظم انتصار لاعظم صبر فى التاريخ .

ان العدالة ضامن ايها السادة . وهذه المعركة الارهابية التي شنها علينا حضرة النائب العام نردها بالصبر الجميل وبالمحبة التي تعمر بها قلوبنا . ونحن واثقون بان هذه المحبة ستبقى مدعمة بالعدالة التي لن تتخلوا عنها فلا يؤخذ الابرياء بما قام به فرد هو من العسكريين كما انه من المواطنين .

ويترك حضرة النائب العام تهمة الارهاب التي لم يتمكن من ذكر اي دليل عليها ، ناهيك ضبط النفس وحب التضحية والفداء وفى بتر قانون الاستشهاد الدقيق الذي وضعه الحزب، ليعلن فيه ان كل من مات فى سبيل صيانة الوطن شهيدا وكل من قضى وهو فى عمل حزبي شهيدا. وقد فسر ذلك المسؤولون للتحقيق ، كما يفهمه كل قومي اجتماعي ، فى امر بسيط جدا اذ اعطوا مثلا ان يموت القومي الاجتماعي فى حادث سيارة وهو فى عمل حزبي او ان يموت فى جبهة القتال لحق الوطن بامر السلطات الدستورية فى الدولة فهذا شهيد ، وليس شهيدا من يذهب ضحية حادث عادي شخصي لا علاقة للمصلحة العامة به. هذا ليس للارهاب ايها السادة انه لاضفاء ميزة الشهادة على الذين يذهبون ضحية حوادث فى القيام بعمل عام .

فى مسألة الاحداث ايها السادة يقلب النائب العام الحقائق فاذا به يجعل الحسنة سيئة ويجمع كل ما يمكنه من الفاظ التشنيع والسباب يلصقها بنا . ونحن اذ نترفع تأدبا فلاننا نخاطبكم انتم ايها السادة ونسمعه بواسطتكم . ان الاحداث هم ثروتنا حقا . ونريدها ثروة حياة لا مجرد عدد . ان اهتمامنا واضح بهم ونحن فخورون به نفخر به امامكم ولا نعني بالنائب العام فى هذا الامر فله راي خاص . لانه لا يجوب القرى ولا يعرف ما هم عليه هؤلاء الفلذات واباؤهم يكدحون. مئات منهم يلقنون حب ستالين ايها السادة ، الوف منهم يستمعون الى احاديث . كلهم يجهلون اي شيء عن تاريخ شعبهم وعن حدود

وطنهم . كل ما حصل هو ان الحزب كان يدرس يوم حادث الملعب البلدي اقتراحا بوجوب وضع لهؤلاء ، ومنهم ابناء القوميين ، ما ينمي فيهم روح البطولة. فليس للاحداث ان يدخلوا الحزب قبل بلوغهم السن التي هي فى دستور الحزب وفى قوانين الدولة . ولكن هذا لايمنع ان يوجه هؤلاء الاحداث فلنسمع ايها السادة ما جاء فى ما يتخذ منه النائب العام مثار شتائم ينهال بها علينا :

هذا ما نعده للاحداث

ـ يقوم التدريب النظري على التشديد على المناقب القومية الاجتماعية : الصدق ـ الاخلاص ـ النظام ـ التضحية ـ الواجب ـ القوة ـ التضامن ـ الاعتماد على النفس ـ الشجاعة ـ الجراة ـ الاقدام ، الخ .

ـ ويقوم التدريب العملي على رحلات تدريبية تشتمل على النوم فى المخيمات ، الاعتماد على النفس فى الحاجات اليومية ـ التمرين على السير الطويل وتسلق الجبال واستعمال العصي الكشفية والحبال والانشطت وما اشبه .

ـ تقتصر الدراسات العقائدية على ايضاح حدود الوطن السوري وتبسيطها واستظهارها وتبسيط المبادىء الاصلاحية : فصل الدين عن الدولة ـ الغاء الفوارق الطبقية والمساواة الاجتماعية والاقتصادية والعمل على نشر الرخاء والازدهار فى وطننا استنادا الى امكانياتنا الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ودراسة حياة ابطال السوريين ومعاركهم الحربية المشهورة وحياة مشاهير السوريين وعباقرتهم .

ـ لا يؤدي الشبل قسم العضوية المنصوص عنه فى المادة ١ من الدستور .

نحن ايها السادة لا نعود مع النائب العام الى قانون صدر فى عهد تسمونه عهد الطغيان والارهاب وهو قانون ١٢ ـ ٩ ـ ٩٥٣ فلو اخذنا بهذا القانون الذي ذهب مع عهده لطالبنا النائب العام التقصير باقامة الدعوى على جميع الاحزاب القائمة على السواء . ولعل حضرة النائب العام يجد ما ينفس عنه فى الرجوع الى هذا القانون الارهابي

لانه كان من الذين كان لهم حظ الدخول فى معركة تصديقه كنائب فى مجلس ذلك العهد . ولهذا فنحن لا نتعرض الى هذا القانون وما يتضمنه بعد ان سقط عمليا ولم تأخذ حكومات العهد الحاضر به. واذا راينا النائب العام فى هذه المطالعة الشتائمية التشنيعية المليئة بما لا ينطبق على الواقع ولا يقوم على دليل حقوقي او عقلي والمحشوة بالمغالطات التي بيناها لكم بايجاز ، اذا رايناه يشدد فى المتناقضات فى هذه الدعوى ويجعل الشتاء والصيف على سطح واحد فان محكمتكم لن تجاريه فيما هو فيه ونحن لن نعالج موضوع قانون ساهم فى وضعه حضرة النائب العام حين كان نائبا خاصا برلمانيا ويريد فرضه اليوم فيشفي بذلك غلة الاسف .

النائب العام يعرف القوة التي ازاحت ذلك العهد الذي شاء ان يجمع تراكما شعبيا يلقى عليه. ولا غرو اذا سمعنا منه ما نسمع وما لم يكن من موجب للرد عليه لولا ان السكوت هذه المرة ايضا يمكن ان يكون فيه ما يشجع امثاله على مثل هذا التمادي فى تشويه الحقائق.

انه يخشانا لغما ، ونحن نعلم المناقبية والتضحية والصبر والفداء والانضباط وكظم الغيظ وعدم ايقاد الفتنة والتسامح والتجاوب الشعوري الحي والاستعداد النفسي للعطاء الكلي من اجل الامة والوطن ، ونحن نخشى السكوت عنه فى هذا التضليل الشعبي فلا يؤخذ به الذين ليس لهم وقت للدرس والتمحيص .

مع اننا لا نريد الدخول فى بحث نصوص قانون رفضه قيام الدستور الحالي فاننا نرغب فى ان نعلن لحضرة النائب العام ان الدستور لا يمكن ان يقوم عللى متناقضات فاما ان يكون الشعب فى الجمهورية الشامية جزءا من الامة العربية ومنها اللبناني والاردني والعراقي وفى هذا بطل ان يكون واحدهم اجنبيا فى نظر القانون الذي لا يجوز اطلاقا ان يخالف الدستور واما ان يكون الامر كيفيا كصنعة الفاخوري يضع اذن الجرة حيث يشاء على فمها المستدير .

وهب انهم اجانب من الامة الواحدة والوطن الواحد فى نظر النائب العام افلا يحق للحزب ان يستعين بخبراء من هؤلاء « الاجانب » العرب الذين اتوا من «بلدان اجنبية» فى الوطن العربي كالاردن ولبنان ،

هذه هي العروبة الزائفة التي نحاربها ايها السادة؟اجل هذه هي العروبة الوهمية التي نحاربها النقيم العروبة الواقعية التي لا ترى ابناء الامة الواحدة والوطن الواحد اجانب فى كيانات سياسية اصطنعها الاجنبي ولا نزال ندور فى اوهامنا فى دويختها ، نهذي من الدوران ،

كان يصح قبل الاستقلال ايها السادة ان يقول النائب العام ان الاردني واللبناني اجنبي بلغة القانون . اية لغة هي هذه ؟ انها لغة الاجنبي المستعمر . لم نقبلها زمن الاستعمار . سجنا فى لبنان لقبولنا « اجانب » فى الحزب وسجنا وشردنا وعذبنا فى الشام وفلسطين والاردن لقبولنا «اجانب» من دول اخرى فى الحزب. ويسر النائب العام ان يرى فى كل عمل عراقي خطأ وخطرا على عروبته ما عدا رفض السماح لنا بالعمل العلني هنا لكوننا « اجانب » .

هذه لغة الاستعمار لا لغة الاستقلال ايها السادة،الدستور السوري يقول بالامة الواحدة واي شعب واية دولة تتردى فى مهاوي جعل قوانينها مخالفة لدستورها ؟ .

ان هذه الحقوق التي يتخبط النائب العام فى ذكرها هي ظاهرات العروبة الوهمية التي نحاربها . واننا نرضى بان نحكم لاننا لا نقبل بان يقال عن لبناني انه اجنبي فى دمشق ولا عن دمشقي او بغدادي او موصلي او حلبي او اردني او فلسطيني انه اجنبي فى لبنان .

عليكم ايها السادة ان تصدروا حكما باجتهاد جديد يجعل القانون منبثقا من الدستور،لابد ان يبقى وكانه عجينة فى يد النائب العام السيد محمد الجراح يكيفه كما يشاء،فحينا هو ضدنا لاننا فى امتنا السورية العربية وافقنا الدستور الى حد وصولنا الى حدود الوطن المصري حيث الامة المصرية ووافقنا الدستور باننا شعب واحد وكل كيان هو جزء من شعب ولا قيام للكل مبعثر الاجزاء يحسب كل جزء الاخر اجنبيا ، الاسم الذي يطلقه على التركي والفرنسي والروسي ـ (بل عفوا ما عدا ما يقوله صعاليك العالم متحدين)وحينا هو ضدنا لاننا شعوبيون فى ترجمته .

نحن لا نقول عن المصري اجنبيا ايها السادة ، فنحن الذين يتهمنا النائب العام بالكفر بالعروبة ، لم يسبق ان سمينا ابناء الامم العربية

«اجانب». اننا نقول بالمواطنين ابناء الامة السوريةفي الوطن السوري . ونسمي المصريين والعرب السعوديين واليمنيين والافريقيين من ابناء الشعوب العربية «الشعوب العربية». وما سواهم فهم اجانب . نحن لسنا دولة لكننا فكرة وعقيدة ايها السادة . في كل ما نقول به ونقوم عليه ونلزم نفسنا به لا نتورط بان نساوي ابناء الامم العربية الاخرى بالاجانب .

العسكريون ما قبلوا في حزب سياسي . نحن لم نقبل عسكريين في نظام الحزب ولا قيمة لتقرير الحلوالذي جاءالى بلاد اجنبية ،(لبنان)، عام ١٩٤٧ . ان العبرة في التطبيق وليس حتى في تحقيقات التعذيب الممزق ما يصح دليلا على قبول العسكريين . **اما اعتناق العقيدة القومية الاجتماعية فامر فكري لا يمكن ان يطاله الارهاب الذي يمارسه علينا حضرة النائب العام .**

نص المادة في قانون الشيشكلي عن الاجانب لاتحدد الاجانب ولا يجوز ان تقبلوا ايها السادة قانونا وضع في زمن تعليق الدستور الحالي . ولم يكن ليصح للنائب العام وهو من هو في عالم تفهم العمل الحزبي ان يغير هذه الناحية وهو يعرف ان كل الاحزاب القائمة فيها من **هؤلاء « الاجانب »** .

لن نطوف مع النائب العام في حدائق بنات افكاره كما سايرناه في تعثراته في غابات اوهامه . فهذه مثل تلك الفاظ منمقة وشتائم في ثياب ناعمات . كثيرمنها في كتب فقه اللغة هفهافة لكنها شفافة لا يمكن ان تستر التجني على الحزب .

رصاصة جانية ... اجل . ونريد هنا ان نسلم جدلا مع النائب العام ان يونس عبد الرحيم اطلق الرصاص على العقيد المالكي ولنسلم جدلا في هذا الرد عليه ان يونس عبد الرحيم قد انتحر . هذا التسليم جدلا لا يمنع من ان نسجل ان النقص في التحقيق الذي يسأل عنه النائب العام المعاون الجراح لتسلمه التحقيق منذ البداية ، ان هذا النقص ما كان ليصح معه ان تنظر محكمتكم في هذه الدعوى وقد فقدت اسس ارتكازها .

لنسلم جدلا ان يونس عبد الرحيم قتل المالكي وانتحر . اما ان يقودنا الشعر و « الشعراء يتبعهم الغاوون » على اثار الدم الى « امام

(ملزمة ٥)

مغارة الحزب السوري القومي الاجتماعي» هذه المغارة التي توهمها النائب العام فتهشم في غابات رؤى نفسه ولم يجدها-فعاد الينا ليروح عن نفسه بالتغني بالرؤي الحمر ، اما القول بان تتبع الدم قاده الى الحزب ، نقول سنريه زيفه مهما زاف به كالحسون . وسنريه ان نظارات حمراء كان يلبسها وهو في اتجاهه المقصود ، والغير المحمود ، نحو الحزب . هي التي ارته سراب امله بقع دم ، ولا غرابة .

لو قام ايها السادة على اتهام النائب العام اي دليل لما رايناوسمعناه في مطولات من المقالات يحاول بها ان يؤثر على ضمير المحكمة كانه في خطاب انتخابي امام جماهير تبدي حماسها بعد ان يخدر احساسها .

يبدا النائب العام هذا الجزء من ارجوزته بان يتكلم عن شهوة الحكم فيصورها تصوير خبير مبتلى .

هذه الفكرة وما نسج حولها النائب العام من «ادب المرافعات» تسقط . والحكم عندنا يبقى وسيلة لا تختلف اطلاقا عما نحن عليه عمل دائب دائم للايقاظ الوجداني في ابناء الامة للتضحية وللفداء من اجل الكل . والحكم ما كان غاية الذين يعترف لهم النائب العام في معرض اتهاماته بانهم يشعرون بانهم حملة رسالة نهضة حركت الامة في طريق حياتها وهزت الاعماق في الشرق الاوسط كله .

ياخذ حضرته وثيقة . من اين ؟! من كتاب «قضية الحزب القومي» الذي اصدرته حكومة لبنان في عهد اطاح به الشعب . وفيها افكار يبدو منها انها موجهة للالمان . ولكن واضعها غاب عنه اننا بقينا في السجون في وقت وجود اللجنة الالمانية لاننا ابينا ان نتعاون مع اجنبي ينظر الى شعبنا كشعب محتل وفضلنا ان نفنى في سجوننا او ان نقتل على التنازل عن هذه الفكرة . فنحن لا نترك عقيدتنا لانقاذ اجسادنا ولا نترك حقنا في الحياة من اجل الخروج من السجون او الانقاذ من القتل . بقينا في السجون حتى الساعة الاخيرة . وعندما هرب الفيشيون من بيروت حملونا معهم الى طرابلس ولكن حملنا اثقلهم فتركنا رجال شرطة الجيش الفرنسي المولجون بنا على طريق طرابلس ولجوا في الهرب من طريق الجيش الملاحق .

فكيف يكتب اسد الاشقر او سواه مثل هذا الامر ؟ وما هي الحكمة

من ابقائها فى محل اسد الاشقر ؟ ايها السادة ، كان اسد الاشقر مطاردا عام ١٩٤٩ وكان البريطانيون قد اسرونا حتى عام ١٩٤٤ وبعد ذهاب الالمان والفرنسيين الذين ما افرجوا عنا . فالى متى يستمر هذا الافك؟ اننا لا نهنىء النائب العام فى اخذه من هذا الكتاب لان قضاة لبنان لفظوه فى محاكمات الذين ذكرت عنهم هذه الامور وحين بردت ثورة جنون الانتقام من الحزب الذي لم يخضع للطغيان وظل به حتى اطاح بعهده رغم جراحه البالغة .

ما بال النائب العام ينقل بنا من عاصمة الى عاصمة . امات الضمير؟ وهل مهمة النائب العام ان يخدر ضميره حين يتكلم ؟ وكيف يرى النائب العام ما يجرحنا فى الطلب الى الالمان بوجوب عدم القبول بصلاحية انشاء وطن قومي لليهود فى جنوبي بلادنا ؟ ان اعتماد النائب العام اوراقا سجلت فى كتاب قضية الحزب القومي وقيل انها وجدت عند قوميين ليجل كل هذه الاضطهادات التي اصابت الحزب من الفرنسيين لانه يميل الى الالمان ومن الالمان والطلليان لانه يميل الى الانكليز ومن الانكليز لانه يميل الى هذه او تلك من الدول ، ان اعتماد المدعي العام هذه الاكاذيب والاضاليل لن يفيده كما انه لم يغير الواقع . والصبر الذي تعوده الذين صارعوا الطغيان من الخارج ومن الداخل طوال ثلاث وعشرين سنة يتسع لهذا الحشد الاتهامي الكاذب لان الشعب رفضه جملة وتفصيلا ويزداد الشعب تقديرا لهؤلاء الشباب لانه تابع نضالهم طوال هذه الاعوام .

ان « الاصدقاء » الذين يريد ان يلبسنا السيد الجراح صداقتهم وهم فرنسيو فيشي لم يتنازلوا عن اصدار الاحكام علينا ولو ان الجراح ملخص للحقيقة ، كنائب عام فى دعوى اثارها وكبرها حتى اصبحت اخطر ما مر امام القضاء السوري بعد محاكمة ١٩٤٩ المعروفة ، لو انه اراد البحث عن الحقيقة لرجع على الاقل الى البحث عن صحة هذه الامور التي يدعيها . انه نسي ان الكتاب الذي يعتمده وضع لعامة الشعب للتمويه والتغطية ، وانه يتكلم امام المحكمة . فاذا حق لواضعي الكتاب ان يسخروا من الشعب ـ ولم يتمكنوا ـ فلا يحق للنائب العام ان يستهين بهذا المقدار بالمحكمة فينقل اليها هذا الحشد الغريب من

الاضاليل والامور المغايرة للواقع .

ان فرنسيي فيشي يا حضرة النائب العام المعاون حكمونا في بيروت بعد ان سجننا فرنسيو باريس . والبريطانيون والديغوليون والاميركان اعتقلونا حال دخولهم الى بلادنا وكانوا يفتشون عن الفرد الواحد من اجل صداقتهم وكنا معتقلين لديهم مطاردين يحمل بعضنا احكاما بالاعدام « لمجرد الارهاب » للقضاء على مقاومتنا لفكرة بقائهم مستعمرين . لو كان لهذا المجلس في مركز النيابة العامة ضمير لقلنا له : اتق الله . ولكن كيف يتقي الله من هذا شأنه .

يأخذ النائب العام من الكتاب التضليلي نفسه فقرة تقول لقد انطلقنا نبشر بامكانيات المانيا المادية الروحية . هذا الخلط لا يقوم على شيء . ان الصنعة واضحة في هذه الكتابات واذا قلنا ذلك فلاننا عرفناها في مراحل عديدة . ان فلسفة النازية ليست مادية روحية . ان الفلسفة القومية الاجتماعية مادية ـ روحية . فاذا كان احد مصطنعي الوثائق خلط لعدم فهمه الفارق الاساسي بين الفلسفتين والقوتين فان الجهل يفضح المزيفين . وقد اشرنا ايها السادة الى احد كبار السادة عندنا وقد اعترف بانه وضع بيانات ايام الحرب ظنها الحلفاء من وضع الحزب لاتقان الصناعة ولعله استخدم احد المطرودين او اشترك معه في الكتابة فجاءت بعض التعابير موافقة .

ومن المؤسف المؤلم ان يترجم النائب العام او ان يتبنى ترجمة يوسف شربل في كتاب قضية الحزب القومي . **ان اهتمام سعادة بان يوصل حقيقة مطالب شعبنا الى جميع الامم الكبرى : وهو جرم يؤاخذ عليه . . ان الخوف من مزاحمة سعادة على الحكم وما جر عام ١٩٤٩ ساعد على مثل هذه التفاسير الملتوية** . فسعادة كان يخشى ان يحل بنا ما كان قد حل عام ١٩١٨ مما لا نزال حتى الساعة نئن منه ومن وطأته من احتلال وتمزيق ووعد بوطن قومي . فكان يكتب في صحيفته هذه الامور ويوعز الى الذين يمكن ان يعملوا لايصالها الى الدول الكبرى في الجبهتين لتبقى القضية السورية امامهم على غير ما صورها اليهود في الحرب العالمية الاولى . وساستنا في الوطن لا سيما الذين كانوا في الحكم اعلنوا « الهدنة » والحياد في هذا الموضوع ثم اعلنوا الحرب على

المحور ولم يتذكروا ان يضعوا شرطا واحدا على الاقل لاعلان الحرب وهو عدم صلاحية الاعتراف بحق اليهود بوطن قومي فى ارض سورية.

من المؤلم ان لا يفهم النائب العام كل هذا الحرص الا من زاوية التطلع الى الحكم . انه فى غمرة ما يفهمه من الاحزاب التي عرف رجالها اما الشعور بتادية رسالة نهضة امة فامر بعيد عن خط الدم الذي يسير فيها الجراح .

لنعد مع النائب العام الى ما قيل ان نعمه ثابت قدمه للمستعمرين حين كان معتقلا فى الميه وميـــة. فنقول : اننـــا نحـــار لمـــاذا طمس كتـــاب القضيـــة القوميـــة والنائـــب العـــام نص هذه الوثائق ، اخذوا منها بضع كلمات واشتدوا فى ابراز اسم الذي سلمت المذكرة بواسطته وهو اولدفيلد الذي كان مولجا بالمية ومية فى ذلك الحين وكان الوسيلة الطبيعية لايصال اية مذكرة. كما وكان رئيس دوائر الامن العام الفرنسي الصلة الوحيدة بين السجين والسلطات الحاكمة. ان المنطق لا يقبل ان يستر المتجني والمتهم ما يساعده فى تجنيه وفى اتهامه. وهذا يعني بما لا يقبل الجدل ان فى المذكرتين ما لا يضير الحزب ولا يحط من قدر رجاله والا لوضعت بحرفيتهما. فمن المذكرتين ذكرت وسائل ارسالها. وهناك امر اخر ان نعمة ثابت بقي بصفة اعتيادية رئيسا للمجلس الاعلى اما العما الحزبي فكان فى يد غير المعتقلين. وما دامت الوثيقتان قد نقلتا سرا فهذا يعني انهما لم ترفعا مع ان ما فيهما لا يجرم والا لنشرتـــه وزارة انباء لبنان عام ١٩٥٠ ولنشره النائب العام . وكلمة « مرفوع » التي يركز عليها النائب العام كل هذا الكلام الجدلي لا يوجد لها كلمة بمعناها فى الفرنسية او الانكليزية فلفظة « الى » هي اللفظة المستعملة فكلمة « مرفوع » اذا هي ترجمة من وضع الكتاب الذي يعتمده حضرة النائب العام وقد ترجمها فى شعوره الخاص وهو يعلم انه يغطي بهذه الوثائق « المرفوعة » الى البريطانيين عملية امرهم بها البريطانيون ومن ذبح الحقيقة ان لا يعرف النائب العام هذا الامر .

ان التضحية والفداء والصبر العظيم التي جعلتنا نسكت عن فضح الامور لا تزال ميزتنا ايها السادة كلنا كنا نود لو لم يتورط فى الضلال النائب العام فنضطر لنشر بعض حقائق تجرح شعبنا امام نفســـه

وامام الاجانب . وهذا لعمري ما نأباه ونقدم الدم لتفاديه .

ادرس المبادىء جيدا يا سيدي النائب العام فترى إن التفاهم بقدر ما تسمح به المبادىء يكون تعاونا على تحقيق هذه المبادىء . وكان ذلك فى زمن الاستعمار الفرنسي يا سيادة النائب العام حيث كان التعاون لخلع النير ضمن مبادىء الحزب صحيحا كما هو الان .

هذا البتر الشنيع وهذا التدبير السيء ليس من وظيفة النائب العام واذا كان الاستقاء،عما قاله الفرنسيون فينا، وجدوا له عذرا عام١٩٤٩ فما عذر النائب العام الجراح بان ينقل هو الامور ويدعي اننا«رفعناها» ولم يأتنا بكلمة تشابه هذا المعنى فى لغتي البريطانيين والفرنسيين . كنا اسرى لديهم ايها السادة . كانوا يحاولون ان ينالوا منا لنظهر على غير حقيقتنا . لكنهم لم ينالوا الا حقيقتنا مهما حاولوا التشويه .

كانوا يطلبون الينا ان نتقدم بشروطنا للخروج من السجون والمعتقلات ويسمونها شروطا للتعاون . فماذا نالوا ؟ كنا نضع لهم الشروط الدائمة تذكيرا لهم بان لا يكرروا الاعيب التي سلكت على ساستنا قبل الوعي.ربما يتبادر الى ذهن حضرة النائب العام ان الاولى ان نرفض وضع الشروط ما دمنا نكررها وحدة الهلال الخصيب المساعدة على تسليح جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية فى تقرير مصير الامة والوطن. فلا يقرر الاجانب المصير ولا تقرره الاحداث العالمية الجارية . الكف عن هذه الحقارات العدوانية الصهيونية فى تشويه نفسية الشعب بما اعطاكم النائب العام نموذجا رافعا عنه فى الشتم والتشنيع وقتل الحقائق ونفث الاحقاد الاستعمارية. فالتعاون لا يجوز الا ضمن ما تسمح به المبادىء القومية الاجتماعية . ولن تحكموا ايها السادة قبل الاطلاع عليها وعلى شيء ما من تاريخ هذه الحركة البانية فاذا فعلتم بان لكم كما بان لنا مدى التشويه المقصود من مطالعة النائب العام . ولو اننا تنازلنا ايها السادة قيد شعرة عن اخلاقنا وعقيدتنا ومناقبيتنا،لما كان من شباب ان يقف امامنا هذا الموقف الاحمر . وهذا ما تعرفونه ويعرفه هو ... لكنه الفرض ايها السادة ... قاتل الله الغرض .

لقد « عكر » الحزب السوري القومي الاجتماعي الماء لذئب المطامع

الاجنبية ايها السادة . لقد عكرها للدب الشيوعي ولهذا كانت جميع هذه الامور . اننا فى كل ما نقوله ونعمله نتقرب الى ضمير الشعب . ونحن الذين احترمنا القانون فى بنائنا المناقبي كنا ننتظر ان تأتي ساعة يكون فيها على منصة قوس العدالة من يعبرون عن العدالة الاجتماعية بحق فيكون حكمهم باسم الشعب لا باسم الفئات الحاكمة المتسلطة فى الشعب ، التي كانت تخضع للضغط الخارجي،للذئب وللدب وللتنين الاستعمارية العواء والفحيح والمخالب .

لم يسبق ان اخذ انسان بالامور التي كرهها . ونحن نعجب كيف يأخذ النائب العام بضعة كلمات من تقرير من السيد نعمة ثابت ، الذي طرد من الحزب وحوكم للاسباب نفسها التي يلصقها النائب العام بالحزب الذي طرد كاتبها من اجلها . ونعجب كيف يدقق النائب العام فى ما يقوله فيجمع شتائم الشتامين من اهل بلادنا ولا ما كتبته الصحف الشيوعية وشنعت فيه على الحزب الذي ما تمكنت ان تزحزحه من طريقها فى عملها الهدام فى هذا الوطن . نعجب كيف يستقي ممن سبقه ، وهو العارف ان ذلك استقى من الاستعمار،للتغطية فى احد انتقاص للقانون حصل فى تاريخ بلادنا فى ايام استقلالها القديمة والحديثة . ونعجب كيف يخرج من مبادىء الحزب كونه يشمل الهلال الخصيب حين يرى ، فى ذلك ما يوافق هواه واتجاهه الواضح فى الهلال الخصيب حين يرى ذلك ما يوافق هواه واتجاهه الواضح فى هذه الدعوى التي الصقت بالحزب وبرجاله بهذا الشكل الذي وضح لكم من الاستجواب الموجه فى اقسى حالات التعذيب النفسي والجسدي .

اننا ايها السادة فى طلبنا البراءة نطلب حقا . نطلب ما يجب ان يكون .

كنا نود لو ان حضرة النائب العام حاول ولو مرة اخذ الامور على وجهها الحقيقي . ونحن لا نرى ان نبدي عجبنا من هذه الغيرة الفجائية على المسألة الفلسطينية بالنسبة لانطون سعادة والحزب السوري القومي الاجتماعي . فان رؤية الكارثة بعد وقوعها امر لا يجوز المباهاة به اطلاقا . ففي تعاليم الحزب وفى كتاباته واعماله ما لا يجوز ان يطعنه انسان اي كان . ليس بالنسبة الى الحزب بل لما يحمل هذا الطعن

من مطاعن بحقيقة ما حصل فعلا بصدد المسالة الفلسطينية . وقد بينا فى سياق ردنا هذا على حضرة النائب العام ولنا شهود فى هذه الامور . فالمنع التعسفي من اعطاء السلاح للقوميين الاجتماعيين رغم كل المحاولات والالحاح ورغم طلب ضابط الارتباط لارسال فرقة منهم لما ابدوا من صلابة ونظامية وانضباط ان هذا المنع كان وسيبقى خدشا فى وجه حقيقة الدفاع عن فلسطين من قبل من ادعوا احتكاره ويدعون اليوم بطولاته ويشوهون الوقائع الى حد نرى ما فى كتاب قضية الحزب القومي ونسمع ما يكرره حضرة النائب العام . ان فى ما تقدم فى ردنا حول هذه الامور كفاية . ولولا تجاهل النائب العام للوقائع التاريخية منذ بداية التغزل بالحمد الارناؤوطي غمزا بحكومة الثورة فى مصر لما زدنا الامر ايضاحا .

اذا كان سعادة قد رأى الامور قبل وقوعها فاخذ يكشف عن مخبآت الاخطار والمخاطر منذ زمن يعود الى عام ١٩٢٢ كما تدل مخلفاته الكتابية والعلمية وهاجم دون هوادة الاساليب الرجعية منددا بالاساليب التي بدات بقبول قرار تقسيم فلسطين استنادا الى تصريح بلفور السياسي اللاحقوقي . واذا كان كرر باصرار ان المسالة الفلسطينية هي مسالة ارض سورية وشعب سوري وحذر من الاختلاطات . واذا كان قد اعاد الكرة ليظهر ان اخذ الامور بالاساليب الرجعية اوصلنا الى كارثة فلسطين كما سبق فاوصلنا الى كارثتي كليكيا ثم الاسكندرون فليس فى كل هذا ما يجوز ان يحور ويشنع عليه بهذا الشكل . لم يقلل سعادة وحزبه من بطولات الابطال المدافعين والذين اعطوا دمهم دفاعا عن الوطن . ولم يكن وحده الذي ندد باعمال الرجعيين سجل عليهم عدم تدبرهم الامر تدبرا حكيما . فقد منع سعادة وحزبه عام ١٩٤٧ من حشد اعدوه بمناسبة وعد بلفور عام ١٩٤٧ **منعته حكومة لبنان بالقوة وكان عذرها ايها السادة ان مثل هذا العمل يسيء الى العلاقات مع الدول الصديقة . والدول الصديقة كانت تلك التي قررت اعطاء ارض لنا لليهود** فارسل سعادة نداءه الى الامة السورية :

وهذا هو النداء :

بلاغ الزعيم في صدد قرار تقسيم فلسطين

ايها القوميون الاجتماعيون

ايتها الامة السورية

في الثاني من تشرين الماضي وجهت اليكم رسالة استعرضت فيها الاحداث والعوامل التي وصلت بالامة السورية الى حالتها الحاضرة المؤسفة ، ووصلت بالمأساة الجنوبية من الوطن السوري الى الموقف الاخير الزرى

والان وقبل مضي شهر كامل على تلك الرسالة وصلت قضية جنوب سورية في اجتماع منظمة الامم المتحدة الى النتيجة التي اعلنت في رسالتي المذكورة انها حاصلة :

« وان السياسة الخصوصية الاعتباطية قد وصلت بالمسالة الفلسطينية الى النتيجة عينها التي وصلت اليها بالمسالة الكيليكية والمسالة الاسكندورنية ـ الى الكارثة »

هذا ما قلته في رسالتي التي وجهتها في الثاني من تشرين الثاني الماضي اليكم ، ايها القوميون الاجتماعيون واليك ايتها الامة السورية . فقد رايت الكارثة ، والالم يفطر قلبي ، واقعة لا محالة ، لان السياسة الخصوصية الاعتباطية الاحتكارية تشبثت بقضايا الامة تشبث الغول بفريسته .

« ان كارثة فلسطين مسؤولة عنها سياسة الخصوصيات والحزبيات الدينية والعشائرية » .

هذا ايضا قلته في رسالتي المشار اليها . واني اكرره هنا ، في هذا اليوم الذي تدعى فيه افئدتنا من سماع تفاصيل الجريمة العظيمة التي اشتركت دول وامم في اقترافها ، بينما سياسة الخصوصيات السورية تستشيط وتصخب وتولول .

ايتها الامة السورية ،

سنرى منذ اليوم بقية رواية الشعوذة الوطنية « والاتكالية العروبية » وسنرى استمرار انتصار الباطل الى ان يلوح انتصار الحق ، ان انتصار الحق بات قريبا .

ايها القوميون الاجتماعيون

ان سياسة الرجعة والخصوصيات قد سمحت لاعداء الامة السورية بالتمكن من سلخ قسم ثمين من جنوب الوطن السوري كما سمحت لهم بسلخ قسم ثمين من شماليه ، بل ان تلك السياسة قد ساعدت الاعداء على انزال الكارثة الجديدة بنا وعلى تاليب امم قوية ضدنا كان يجب ان تحول دون تالبها علينا .

ان السياسة الخصوصية والرجعية قد نجحت اليوم نجاحا باهرا ، ان الكارثة الجنوبية قد وقعت .

ايها القوميون الاجتماعيون

اني اعلن

ان القوميين الاجتماعيين هم اليوم فى حالة حرب من اجل فلسطين .

على جميع نظار التدريب والمدربين ان يحصوا القوميين الاجتماعيين جرائد جرائد

على جميع المنفذيات العامة والمديريات التابعة لها فتح سجلات تطوع للذين يريدون الانضمام الى الجيش القومي الاجتماعي ليحاربوا

ان القوميين الاجتماعيين يشكلون جيشا بنفسه فلينضم كل قومي اجتماعي الى جريدته وفرقته تحت راية الزوبعة .

ان الحرب نفسها يجب ان يبتدئها الذين اعلنوا انهم قد هيأوا الحرب وان يشترك فيها الذين اعلنوا انهم لها فاذا كان الامر مجرد شعوذة واذا كانت القروض المالية والمصالح السياسية والاقتصادية قد جعلت التهديدات ابتهارا وخدعة ، فان قوتنا تقف متاهبة ليوم اعلنه بارادة الشعب ولا نساق اليه سوقا بسياسة الخصوصيات والاختلاطات الغريبة .

ان يوم ثلاثين تشرين الثاني هو يوم حداد للقوميين الاجتماعيين وعبرة للامة السورية .

فى ١ كانون الاول سنة ١٩٤٧

ان الامة السورية هي وحدها صاحبة الحق الطبيعي والشرعي فى فلسطين وانه ليس لغيرها ان يقول الكلمة الاولى والاخيرة فى مصيرها.

ليس من حق جمعية الامم المتحدة كلهـــا ان تفرض علـى الامـة مصير فلسطين وليس لاميركانية ان تقرر مصير فلسطين ، بل ليس لمصر ولا للعروبة ان تقرر مصير فلسطين .

ليس من حق جمعية الامم المتحدة كلها ان تفرض على الامـــة السورية مقررات تنزع سيادة الامة السورية عن وطنها او حقها فى ارضها ليس لجمعية الامم المتحدة كلها ان تتعمد الغاء حق الامم الحرة فى تقرير مصيرها بنفسها .

ان كل مقررات انترنسيونية تخالف ارادة الامة السورية وحقها فى تقرير مصيرها ومصير وطنها بملء حريتها هي مقررات باطلة . وان عمل الجامعة العربية ومقرراتها يجب ان تخضع ايضا لهذا المبـــدا عينه . فليس من حق الجامعة العربية الغاء سيادة الامة السوريـــة على نفسها ووطنها . وليس يحق لها اقرار ما ترفضـه الامة السورية او ما لم يتح لها اعلان ارادتها الحرة فيه فى صدد مصيرها ومصـــير وطنهـــا .

ليس من سوري الا وهو مسلم لرب العالمين . فاتقوا الله واتركوا تآويل الحزبيات الدينية العمياء فقد جمعنا الاسلام ، منا من اسلم لله بالانجيل ومنا من اسلم لله بالقرآن ومنا من اسلم لله بالحكمة .

قد جمعنا الاسلام وايد كوننا امة واحدة فليس لنا من عدو يقاتلنا فى ديننا وحقنا ووطننا غير اليهود فلنكن امة واحدة فى قضيتناالواحدة ونظامنا الواحد .

اني ادعو العالم العربي الى تأييد سيادة الامة السورية وحقها فى وطنها

واني ادعو الدول الكبرى الى احترام سيادتنا وحقنا فى الحيـــاة والحرية والاستقلال والسيادة .

واني ادعو شعوب الدول السورية الى المطالبة بازالة نظام جوازات السفر فيما بينها وبين فلسطين لكي يصير فى مقدور كل سوري ـ كل لبناني ـ وكل شامي وكل عراقي وكل اردني ان يدخل فلسطين كلما شاء ولكي يصير بمقدور كل فلسطيني ان يدخل كل دولة سورية بحرية تامة كما هي الحال بين لبنان والشام.

بعد وقوع الحادثة تبارى الساسة والكتاب فى وصفها . وليس فريدا قول القوميين الاجتماعيين بان الرجعية واساليبها كانت السبب فى كارثة فلسطين كما كانت الشيوعية مساعدا لوقوع الكارثة . فقد اجمع الذين كتبوا عن هذه الكارثة على قبول ما قاله سعادة وسبق سواه فيه ، لانه لم يكن من جماعة التسويات والمساومات .

كان سعادة يعرف ان العملية فى فلسطين اذا بقيت فى ايدي ساسة يخشون الخروج من قرارات الكبار فانها ستصل الى ما وصلت اليه. وحذر من ذلك مرات .

من السهل ان يقول النائب العام ان فلسطين اثبتت عداء الحزب للعرب ومن الصواب قوله اذا كان ما حصل فى فلسطين يعبر عن ارادة العرب واراء العرب . اما ان يكون ما حل بفلسطين بسبب رجعية لا تزال بقاياها متشبثة بالامور حتى اليوم وبسبب خيانات شيوعية لا تزال تعلن بوقاحة كما اعلنت فى مؤتمر صورات، فامر اخر. فان العروبة الحقة التي ينادي بها ويعمل لها الحزب السوري القومي الاجتماعي تتبرا من هذا .

فلسطين والعروبة ، ايها السادة، كانتا دائما الميدان الذي يجول فيه الذين لا تحديد لقولهم ولا مقومات لارائهم ولا مواضيع لما يرصفون من كلام . ونخص منهم الذين يستخدمون العروبة وفلسطين للطعن على اهل العروبة الحقة وعلى الذين ما تنازلوا يوما عن حق الشعب السوري الطبعي فى كل شبر من ارض الهلال السوري الخصيب كله. فى هذا ايها السادة تبرز مفاهيم القول الصحيح بان مصلحة سورية فوق كل مصلحة . ولا يعني هذا مطلقا ان تهدر مصالح الامم العربية الاخرى ففي هذه الامم رجالها الذين يعملون لها ، **لتكون القوة الفاعلة فى العالم العربي قوة تتمكن بالفعل من تكوين الجبهة القادرة على صد العدوان .**

اننا نرى ايها السادة اعمالا جزئية فى هذا الاتجاه فى اعمال ساستنا وفى التنافس السياسي العربي . ولو فسح المجال لاعدنا امامكم مجلدات من كتابات وابحاث واعمال هؤلاء الشباب من اجل جمع القوى لصد العدوان . وانه من الظلم، ليس لهؤلاء الشباب فحسب بل

للحقيقة، ان لا نرى ان خصومة الدول الاجنبية لهذا الحزب متأتية من انه لا يتنازل عن رفضه القاطع لكل قرار يجعل لغير الشعب السوري حقا بشبر من ارض الهلال الخصيب وبذرة من ثروتها . واذا كنتم لم تبلوا السياسة ايها السادة فانكم لستم غرباء عن اراء ممثلي دول الغرب بهذه الفئة التي لم يقل ضغط الغرب عليها عن ضغط الشيوعية فكانت مثار نقمة الجبهتين المتزاحمتين على الاستعمار . واذا كان النائب العام يرى انه يصح الصيف والشتاء على سطح واحد ، فنحن لا نرى كيف يفسر الشدة فى منع الحزب من العمل فى اماكن تسيطر فيها القوات الاجنبية من وطننا ثم يرى ان للحزب علاقات بهذه القوات .

اذا اتضح ان سعادة لم ير ان يجازف بشباب الامة كما حصل فى مهزلة فلسطين ؛ وهو صحيح من جهة المجازفة ، وبعيد عن الصحة بصدد القتال ضد اليهود فان رايه بعدم المجازفة كان لذات الاسباب التي طعن فيها مجموع المهتمين بالمسألة الفلسطينية على الاساليب التي تمت فيها المهزلة . نحن نكرر اننا ما قبلنا يوما ان نتنازل عن ايماننا بشعبنا وببطولاته فلم نقلل من روعة استشهاد ابطالنا وجهادهم . ولكننا بفخر نقول ـ وقد رايتم من مواضيع اساء ترجمتها حضرة النائب العام بما يخدش كبد الحقيقة نفخر بان القوميين الاجتماعيين اعطوا الامثلة الرائعة عن الصمود فى القتال منذ عام ١٩٣٦ حتى الساعة .

ان ياتي المفرضون بشهادة زور فامر شنيع فعلا . اما ان يكون الشاهد المأجور مستندا للعدالة فامر اشنع والاشد شناعة ان تكون شهادة مزور مأجور مستندا تاريخيا يعود اليه النائب العام، وكنا نود لو انه اعلمنا بانه سيعتمد محمد عركة لنأتيه بمحمد هذا وبعشرات الشهود الذين سمعوه يشتم الذين فرضوا عليه توقيع شهادته ثم ابوا ان ياتوا به الى المحكمة ليواجه الذين كذب عليهم . واننا نقدم لكم ايها السادة صورة عن رسالة بخط يده تدلكم على ان استناد النائب العام على ترجماته الخاطئة وعلى التحوير فى الامور يبقى اقل فظاعة

وشناعة في طعن الحقيقة من اعتماده شهادة زور . (١)

كل ما في الامر ايها السادة كما ظهر في المكمة في لبنان من افادات المستجوبين ومن ابعاد محمد عركه عن المحكمة ومن الالحاح في بتر التقرير الذي رفعه محمد جميل يونس كل هذه تدلكم على التضليل المقصود بالامر .

يذكر النائب العام شهادة عركه التي فرضت عليه . وقد جاء في رسالات عركه الى الذين اغروه لمثل هذه الشهادة ، جاء ، انني اوهمت بانني اقوم بعمل قومي بهذه الشهادة . ويذكرهم بمبالغ وعدوه بها وبوظيفة محترمة ، ونحن نعرفكم من اضاليل حبكت حول كل ما يتعلق بفلسطين .

ان شهادة عركه ظهر كذبها لان محمد جميل يونس كان في لبنان بعيد وصول عركه . وهاكم نص رسالة يونس التي حيكت حولها هذه الشهادة الكاذبة المصطنعة .

الحزب القومي الاجتماعي
منفذية عكا العامة — الى مقام الزعامة الجليلة
صادرة رقم ١ ـ ٦ ـ ١٧

زعيمي الجليل ،

تحية سورية قومية اجتماعية ، يمر اليوم السابع عشر لوجودي في عكا ولم يحصل شيء يذكر غير مقابلتي في ٨ مايو الحالي لضابط قلم الاستخبارات المسؤول عن لواء الجليل .

« وقفت على كثير من اسرار مفصلة عن المنطقة المقيم فيها وسارفع تقريري بعد رجوعي

« ان منظمة الفالانج اللبنانية والمطران اغناطيوس مبارك على اتصال ومفاوضة مع اسرائيل لقلب الحكم وانشاء « الوطن المسيحي واضطهاد الفئات (الطوائف) الاخرى . وقد اطلعت من مواطنين على كتب توصية من المطران « مبارك لاسرائيل وساحاول الحصول على نسخ منها .

---

(١) تقديم صورة عن رسالة محمد عركه

ارجو تبليغي توجيهات الزعامة الجليلة بواسطة الرفيق محمد عركه عندما يتصل بالمركز .

وتفضلوا بقبول ولائي القومي الاجتماعي
«ولتحي سوريا وليحي سعادة
عكا في ١٣ مايو سنة ١٩٤٩
«منفذ عام عكا
« الامضاء ـ محمد جميل يونس »

وقد برات المحكمة العسكرية اللبنانية الاستاذ احمد جميل حمود من تهمة العلاقات باسرائيل التي كانت حكمت عليه بها محكمة المقدم انور كرم في تموز سنة ١٩٤٩، ولهذا الحكم دلالة واضحة في ان امر الاتصال باليهود كان مفتعلا ومختلق لتشويه الحركة .

من هنا ترون ايها السادة الى اي مدى كان اهتمام هذا الحزب بوضع اليد على جميع الاسباب ، ومتابعته ملاحقة الامور . ولكم ادلة يترجمها النائب العام الى لغته الخاصة . منها ان منفذ عام بيروت يطلب اعتمادا اضافيا للتمكن من ملاحقة الجواسيس . **ومنها الوثيقة التي بعث بها الحزب الى الجهة المختصة بالجيش ، وسنصل اليها بدورها .**

في هذا الخضم من الكلام المدبج حول فلسطين نسمعه من حضرة النائب العام وفي هذا العزال في الاستناد الى شهادة زور اردوا منها الشر وستر الحقائق وتشويه الحق نجد النائب العام يأبى التعليق على هذه الافادة ، افادة عركه ، لان « تعليقه يخفف من شفاعتها » كما يقول « اجل ان كل تعليق يخفف من شفاعتها » اذ اي ضمير يقبل بها، وبالطريقة التي استحصل عليها الذين ساءهم ان تنكشف امورهم بالشكل الذي كشفه سعادة وحزبه . التعليق على مثل هذه الشهادة يلزم النائب العام ضميريا فيتهرب من اي تعليق كما تهرب مصطنعوا الشهادة من استجلاب محمد عركه الى المحكمة في بيروت مدعين انه غير موجود وهو على بعد بضع مئات الامتار عن قاعة المحكمة . اطلب حول هذه الشهادة فليس لاهميتها في هذه الدعوى بل لاهمية اتخاذها مجددا مرارا للبحث ومنارا للتشنيع . **واننا نحيلكم على السيد منير**

ابي فاضل نفسه فضميره لا يمكن ان يسخر . فهو مطلع على تحارير عركه ومن معاملات الذين اصطنعوا له هذه الشهادة .

اما المرحوم حسني الزعيم فان ما لف له ،لايقل عن مضمون رسالة الملحق العسكري العقيد المسرح ابراهيم الحسيني . ولعل لكم فى مثالنا عن الذين سجنوا لعملهم للالمان،وكانوا يشددون فى اتهام الحزب بذلك، وبقصة شفيق ابراهيم الحسيني قصة وعبرة . ان « توافق الوقائع الذي يقول به حضرة النائب العام عن كشف المرحوم حسني الزعيم ما كشفه لبنان فامر لا يجوز ان نبحث فيه فان الضمير لا يجيزه وهو لا يجوز على ادراك انسان فكيف تكون الحال اذا كان مثل هذا القول يقصد منه اعطاء دليل فى محكمة . . .

لننتقل مع النائب العام الى المعلومات العسكرية التي يقول حضرته انها وجدت فى بيت السيدة جولييت سعادة وتعود الى ما قبل عام ١٩٤٩ فهي تخص سعادة . ونحن لا نكتفي هنا بالقول بان هؤلاء المائلين امامكم لا علاقة لهم بهذا الامر . لكننا نطالب النائب العام بالرجوع الى المحكمة التي حاكمت البير جزدان لنعرف كيف كان هذا **العسكري ضحية مؤامرة حيكت للايقاع بسعادة فى ذلك الوقت ولكنه فهم الامر . البير جزدان ايها السادة اعطى معلومات لا قيمة لها والقي القبض عليه بالجرم المشهود .**

وكان ذلك فى الادلة ولكن المحكمة لا تراعي هذا الامر فمجرد قبوله وسكوته استحق العقاب . اكثر هذه الوثائق تعود لزمن حسني الزعيم . وقد قابل حسني الزعيم سعادة مرات . ولا يجوز ان نكرر تهافت قول ابراهيم الحسيني من حيث يقول ان استخبارات حسني الزعيم دلته على ان سعادة ، كان ينوي ازاحته . ابراهيم الحسيني يعرف من الاسرار حول هذا الموضوع ما يخالف قوله هذا ، ولعل السيد عصام المحايري يمكنه ان يدلي لكم بمعلومات سمعها من الحسيني حول هذا الموضوع . وفى صدور رجال الامن اسرار منها ما اصبح على السنة عديدة بعد ان وضح لهم عظم ما حصل عام ١٩٤٩ .

كان البير جزدان ضحية مؤامرة لم يقع فيها سعادة . فرسالته كانت فى ١ – ١ – ١٩ . فى ١ – ٤ – ١٩٤٩ كان حسني الزعيم فى

الحكم . وقد اتصل به سعادة بعد ان كان جزدان فى السجن لذات العملية . وكان جزدان نفسه قد فصل من الحزب لقيامه بعمل لم يطلب منه ولخشية عند سعادة من مغبة هذه الامور لانها تشجع على اعمال لا يمكن ضبطها اذا تمادى فيها من يقوم بها. لم يقل جزدان عام ١٩٤٩ ان سعادة كلفه بأخذ هذه الاوراق . اما ان يقولها اليوم فامر لا يقوم على اساس ،بعد ان جرم فى الحزب نفسه من اجل ذلك كما ظهر فى محاكمته وفى شكاية بعد اعدام سعادة من اهمال الحزب له وهو يجهل أن أمر سعادة بابعاده عن الحزب ـ وقد سبق ذلك القاء القبض عليه ـ امر معروف فى مركز الحزب . واننا نعجب مرة اخرى لغض النظر عن جلب هذا الشاهد الى المحكمة ليواجه اسئلة الدفاع ليعطي اجوبة صريحة عن زمن وكيفية « تسليم » هذه الوثائق لسعادة وعن حقيقة ما حصل له بسبب هذا العمل الذي ظنه هو عملا مفيدا للحزب ولم يكن منه ثمة فائدة وكان الخوف من عمل كهـذا واضح فيه التخطيط للايقاع بالحزب .

النائب العام يرى ان هذه المعلومات تذهب الى اليهود لماذا .. لان حضرته هكذا يريد ان يترجم الامور كلها . فمنذ البداية كانت نقاط الارتكاز عنده خاطئة وقد بينا ذلك . فاية اسرار ايها السادة فى هذه الامور تفيد اي انسان .. ثم ما هي الاسرار التي تحتويها هـذه المعلومات ... تقولون ان هذا السؤال يوجه اليكم . اجل وقد اجبنا انها لعبة وقع فيها جزدان فكان له قصاص مزدوج . انها حلقات ايها السادة ، وهؤلاء الشباب الذين كانوا حربا على كل ما يفيد منـه **الاستعمار المتصهين كانوا عرضة لها دائما .**

نتابع النائب العام فى ما يأخذه من كتاب قضية الحزب القومي . واننا نأسف ايها السادة ان نضطر فى محكمتكم الى شرح الامور التي لا تخفى ولم تعد خافية على احد وان يجبرنا النائب العام الى اعـادة البحث فى ماساة ذبح فيها زعيم القوميين ذبحا وذبحت فيها العدالة والقانون ذبحا .

كانت زيارة سعادة لحسني الزعيم ما جعل حكومة لبنان تشدد عليه وعلى حزبه النكير . ووقعت حادثة الجميزة اذ اعتدى اخرون

على عمال مطبعة الحزب واطلقوا عليهم النيران وهم عزل . ماذا كانت النتيجة ـ ليس لنا ان نقول لكم الان كيف دبرت العملية في ذلك الوقت فذلك شرح يطول . لكننا نذكركم فقط بان الحزب المعتدى عليه طورد لان عناده في المعارضة وقتذاك كان يفسر بانه متفق مع حسني الزعيم على امور لم تكن في سياسة لبنان . واعلنت الثورة على حكومة لبنان وقد استمرت حتى اثمرت في عام ١٩٥٢ وكان ما كان من امر فساد الامور بالضغط الخارجي . واعدم سعادة بتلك الطريقة المعلومة . ولولا ان النائب العام يتخذ من هذه الامور مرتكزات لايهام المحكمة بصحة ترجماته لتركناها فليس لما حصل الا سجل التاريخ وليس لنا الا ان نؤكد ان العداء لهذا الحزب في لبنان هو من نوع خاص لا نخوض به الان .

اما ان يأخذ من الامر حجة على ان في قوات الجيش والدرك الخ.. قوميين اجتماعيين فلا حاجة لبحثه فهؤلاء مواطنون وفي جيوشنا كلها من جميع الاحزاب مهما كابر المكابرون . ولا نظن ان النائب العام يريد ان يخالف راي مجموع اللبنانيين بان العهد **كان عهد طغيان فشلت ثورة سعادة بزحزحته ولكنها كانت طليعة لعمل شعبي شامل . وماذا طلب سعادة، طلب عرقلة اعمال الارهاب والنسف وخنق الحريات. ولانظنكم** ناسين ان مشادات وصلت الى امور اساسية حصلت في الجمهورية السورية من اجل ابقاء الدرك في ايدي الساسة يستخدمونهم او ان تصبح القيادة تابعة للجيش فلا تكون القوات المسلحة في يد الساسة المتنافسين . هذا كل ما طلبه سعادة . انه طلب من يعلن الثورة. وهذا كان عام ١٩٤٩ . ولو ان المجال يفسح لدرسنا فلسفة حق الشعب بالثورة حين يشتد طغيان الحكام . وقد سجلت الجمهورية السورية رقما قياسيا في شرقنا في التاريخ الحديث في هذا الاتجاه .

بعد سعادة : لا نرى ان نخوض مع النائب العام ايها السادة في بحث عقائدي فلسفي . فقوله بان العقيدة التي يعتنقها عشرات الوف الشباب رغم كل ما انزل بهم من اضطهاد سياسي ، قول لا يثبت على شيء . اننا لا نريد ان نعيد محاكمة سقراط وغليلو هنا . فالعقيدة التي اتى بها سعادة اصبحت المدرسة الاولى في عالمنا العربي وفي الشرق

الاوسط كله . وكان سابقا في اعطاء الكشف الفلسفي لامم غريبة عديدة . وان يحصر النائب العام العقيدة في امر تحديد الوطن السوري بحدود الهلال الخصيب الطبيعية وان يعطي التحديد الذي اصبح اليوم التحديد المقبول في جميع العالم اللاشيوعي قريبا وكان هو السابق فيه « لتوارد الخواطر » ولتكشف الحقائق الاجتماعية في العالم ، ان يحصر النائب العام هذه العقيدة بالمفهوم السياسي فامر نتركه له . واظنه لا ينكر ان وضع قواعد فلسفية للفكرة العربية ولسواها من فكر التقلص في الوطن الواحد ، لا اظنه ينكر ان وضع القواعد اصبح فيه سعادة كاشف الحضارة الانسانية في حقيقة الوجود الانساني وهذا من مفاخر سورية والعالم العربي كله . ويكفي ان نعطي من علماء مصر مثالا على الدقة المتجددة في تحديد الامة . وفوق كل هذا ايها السادة فسعادة كشف حقيقة وحدة الحياة في الامة الواحدة سواء اكانت سورية عربية او امة عربية بلا حدود . المهم الاساس الفلسفي الواقعي لهذه الحقيقة التي يتشدد الشيوعيون الانترنسيونيون في انكارها في حين يأخذ بها الروس في وطنهم وامتهم . لقد اوضح سعادة حقيقة الولاء القومي الذي انكره الشيوعيون وتخلوا عن بلادهم ووطنهم .

كنا نربأ بالنائب العام **ان يعطي احكاما ابتسارية عن امور علمية فلسفية عميقة** . ولا اظن العاملين اليوم في معاهدات جزئية ينكرون ان سعادة يرى في الامة وحدة كاملة شاملة لا يجوز فيها الا التوحيد التام الشامل . واذا كان الاجانب من غربيين وشيوعيين راقبوا هذه العقيدة في تحقيقها وراوا كيف يزول ما يريد ان يركزه النائب العام في الاذهان دون ان يذكره ، من فوارق في الطائفية والعنصر الدموي الخ . . . الغربيون والشيوعيون راوا فشددوا حربهم . واذا قاوم بعض الدارسين في الهلال الخصيب فكرة تحديد الوطن والامة فان الاسس التي يرتكزون اليها هي الاسس التي وضعها سعادة .

اننا بهذا ايها السادة نحيلكم للعلماء المصريين ولكل داع مصري في حديثه العلمي البعيد عن السياسة وكيف نرى ان وعي وحدة الامة المصرية واضح مع بعض القصور في تفهم معنى وحدة الحياة في الامة الواحدة وكونها فئة واحدة لا طبقات وان كره الشيوعيون .

لنعد الى موضوع النائب العام الذي يحشد له جميع هذه المحمولات التي لا تحمل مفاهيمها ولا تكون دليلا على صحة موضوعه .

انه يريد ان يترجم العقيدة الى اعمال اجرام وخيانة وتجسس ، وسنرى كيف ان هذه الالوف من الشباب كانت مثال النظام والمحافظة على القانون وضبط النفس ،رغم كل ما انزل بها من استفزازات . واني اعود الى ضميركم ايها السادة القضاة لتعودوا الى انفسكم فتروا اين يمكن ان تصل حدود ضبط النفس والتقيد بالنظام العام . ونحن حين ابينا ان نرد على الاتهامات المناقبية التي لمح اليها النائب العام فلاننا لا نتنازل عن مناقبيتنا فنأبى ان نجاري التشنيع من اجل الوصول الى رؤس ابرياء لدافع ما ، مهما كان الدافع .

الجريمة لشهوة الحكم هذا كتاب النائب العام بكل فصوله وابوابه وحواشيه . لكنه يصبح غير ذي موضوع حين يحك على محك الوقائع وتسلط عليه انوار الحقيقة . الذين اتهموا سعادة بشهوة الحكم والانتهازية من اجانب ووطنيين اكثرهم حي يرزق ويعرف ان سعادة ما كان ليتحمل كل هذه الآلام من اجل الحكم لولا انه قائد نهضة،ومعلم جيل،وهذا سياسي هو خصمنا اليوم النائب كمال جنبلاط يقول حين تتجلى نفسه وترتفع عن شؤون السياسة في سعادة .

« الزعيم سعادة رجل عقيدة ومؤسس مدرسة فكرية كبرى وباعث نهضة في انحاء الشرق قد يندر لها مثيل »

وهذه لحقيقة ايها السادة . فمن هذه المدرسة الفكرية المعبرة عن هذه النهضة التي عز نظيرها لا يرى النائب العام الا شهادات الزور وبضع عبارات تبتر من ابحاث ورسائل مطولة لا يساعده وضعها بكاملها امامكم وامام الضمير الحي . فاين شهوة الحكم في كل ما في عمل هذه الجماعة التي كرست نفسها لرسالة اجتماعية واضحة شاملة . . اراينا عملهم يدل على دوافع حشد الناس بالوعود وبالاضاليل ليكون لهم منهم سلم وصول . . ام ان قوتهم لا تغري للتحالفات والاقتسام في النفوذ . . يقول النائب العام انهم يعملون للحصول على الكل . اجل لكن ليس لهم كافراد بل لهذا الشعب الذي يبني بناء التضحية والفداء .

وقد ترجمها النائب العام فى كتابه ترجمة بعيدة عن القبول العقلـــي والواقعي .

ان الشعور العميق الذي فاض من الشعب على اثر مقتل سعادة شعور صاف خالص . ولن يتمكن النائب العام من تشويهه مهما حاول، وان شعور الناس اليوم يزيد تنبها وقد حل بالوف الشباب ومئات البيوت ما حل بسبب قيام حضرة النائب العام على هذا الامر يوجهه فى السبيل الذي يعطي فيه مادة لما سمعتم فى هذه المحكمة . ان صانع المأساة ايها السادة يخلق اشخاصا فى مخيلته . اما حضرة النائب العام فقد بزكل واضعي المآسي فى العالم . فانه جعل من ابطال مأساته هذه اناسا من لحم ودم ونفذ فيهم ما يتصوره الروائي فى كتاباته للمآسي وهو فى مقعده الوثير .

شعور الشعب العفوي لا يشوه، وهذا هو المقياس الصحيح . انـه دليل على صحة النظرة التي يقول بها سعادة . انها وحدة الروح ايها السادة فى الشعب حين تبدو ظاهراتها العفوية . ولو اتيح لكم ياسادتي القضاة ان تسمعوا ما نسمع وان تروا ما نرى لتحققتم ان شعوركم بهذه المأساة التي نظمها من لحم ودم حضرة النائب العام هو تعبير عن شعور الشعب . انكم ترون البراءة وبعدنا عن كل فرية من التي جمعها النائب العام ليلصقها بنا على غير طائل .

ان الجريمة لا تتوافق مع البطولة التي يدعو اليها ويمارسها هـذا الشباب النير . وشهوة الحكم هي ابعد ما يفكر به من يكرس نفسه للعمل العام ويتمرس بالتضحية والفداء من اجل تحقيق القول ان مصلحة سورية هي ، ويجب ان تكون ، فوق كل مصلحة . ان الذين يهتفون بحياة سورية قد فهموا الفارق بين العيش وشهواته وبـين الحياة والشعور العميق بها . واذا اشتهوا شيئا من جهة الحكم فانهم يشتهون بان يكون للبلاد حكام يرون ان الامة وحدة حياة وان الهلال الخصيب **هو وحدة استراتيجية اقتصادية اجتماعية شاملة كاملـة اي انه وحدة حياة . انه امل لا شهوة هوائية عابرة .**

ان التهجم على ميت غير مقبول . واذا نحن رددنا على حضرة النائب العام فلاننا نرى ان احياء التاريخ ماضرهم شرب السم، والقطع والحريق

وانواع العذاب،وصنوف اساليب الموت الاخرى. ومهماداورفي التعقيب على الحكم في لبنان على سعادة وهو في قوله بعدم التعقيب يعقب ويثبت الحكم فان مداوراته لا تجعل من الشعور الشعبي العام حيثية بلهـــاء على غير اساس شعوري من وحدة الحياة الحقة ومن فعل العدالة في النفوس عند تجردها من مساوىء الامور المصطنعة . ان النفوس على سجيتها الطيبة هي الحكم الاخير وتبقى الحكم الاخير والعقول النيرة هي التي تتخذ من ذلك مقاييسها في التعبير عن نفسية الشعب المعني. ولولا ذلك لكان رواد الفكر العالمي وبناؤوا الحضارات الذين كان الموت والعذاب نصيبهم نسيا منسيا ولكانت الحضارات في بداءيتها الاولية .

ومهما حاول النائب العام ان يقرن اسم سعادة بلفظة اليهود ،عاش سعادة ومات وهو يعلم كرهها وعدائهـــا للناس مهما حاول فلـــن يطمس الشعور النبيل في النفوس النبيلة التي تحسست سيرة سعادة في اعماق كيانها السليم .

الاسرار التي صودرت من بيت انطون سعادة هي من اجل ما كان يراه في مصلحة الامة لقتال اليهود عدونا الوحيد في ديننا ووطننا،وقد بيننا ان سعادة لم يكن يرغب في امر اخذ تقارير عسكرية لعدم جدواها وما دام حضرة النائب العام يديننا لوجود هذه الاعداد الضخمة مـن العسكريين في الحزب فهل يكتفي ببضع وثائق لا قيمة لها ابقيـــت بين اوراق الحزب لا تقع عليها عين ولا تمسها يد . .

لقد رايتم معنا ايها السادة كيف يعود حضرة النائب العام حـــين ينقصه الدليل وليس له اي دليل ، ان يكثر من الكلام العاطفي عـــن فلسطين والدم . فمن دموع الشباب القومي الاجتماعي المتحـــرق للقتال والممنوع عنه السلاح،ليس لامر الا لان مهزلة فلسطين كانت قد كتبت فصولها كما كتب النائب العام فصول مأساته هذه . وكـــان سعادة يتابع هذه المهزلة ويحذر وينادي ويساعد الجميع بان لا يؤخذوا بالامور التي تبدو لهم سطحيا . اجل يا سادة،ولنا شهود احياء نبلاء من امتنا وسيكون لهم صوت يدوي بعد جولتنا الثانية والاخيرة مـع اليهود في فلسطين ، لنا شهود نبلاء نعيذهم اليوم من ادخالهم اشخاص اخرين في مأساة حضرة النائب العام حضروا مؤتمر عاليه الذي تقـرر

فيه منع السلاح عن القوميين الاجتماعيين . نقولها الان ايها السادة . ان منع السلاح كان لان هؤلاء اعلنوا انهم لن يأتمروا بالوقوف في الاماكن التي يكون ما بعدها من قسمة اليهود المقررة لهم في هيئة الامم . فيا لعنة الامة على متخذي هذا القرار . اجل ايها السادة منع السلاح عن القوميين الاجتماعيين لانهم كانوا الوحيدين عام ١٩٣٦ الذين ابدوا عصيانا في امور الرجوع عن القتال . وهم لمتابعتهم كل ما يقوله ويعمله اليهود في عواصم الغرب، قالوا بان ترك الثورة عام ١٩٣٦ يعني ان « اسرائيل » قد قامت ، وتابعوا الكتابة والعمل على هذا الاساس . ويكفي ان منهم من قام بأعمال النسف الكبرى في فلسطين وكان جزاؤهم القتل في لبنان لان في صدورهم اسرارا . الذين منعوا السلاح عن هذه الفئة شاؤوا ان يغطوا بان السلاح في يدهم يعني ثورة على الحكام بعد انهاء امر فلسطين . لماذا قال الحكام هذا القول ... لان ما ناقشهم به رجال هذا الحزب مما لا يتوافق مع مقررات هيئة الامم ومما يجلب تعكير العلاقات الانترنسيونية ، لم يكن من الامور التي قبل بها هؤلاء فاما ان تكون ارضنا ، او ماذا تعني العلاقات وحسنها مع الذين قرروا اعطاء ارضنا لليهود ... الذين خرجوا بالبسة النوم يا سيدي النائب العام يعرفون ان الذين خرجت ارواحهم في القتال كانوا من الذين منعت عنهم الاسلحة والذخائر . الا قليلا من الحقائق ومن حساب الضمير . الا قليلا من الانصاف لشباب هذه الامة المقدام. الاقلية من قدر شعور عشرات الوف الشباب يتلقى تعاليم التضحية والفداء لجعل مصلحة سوريا ـ الشعب السوري والوطن السوري ـ فوق كل مصلحة .

نعم ايها السادة لقد اعترف المجايري بالاتصال بالعسكريين لقد اطلعهم على ما حصل ليعرفوا الحقائق . ولم يكن هؤلاء بحاجة لمن يتصل بهم . فالشعور الذي يشوهه النائب العام الذي عم دمشق وغير دمشق من هلالنا الخصيب كان في صميم العسكريين ايضا . لقد قدموا ايها السادة للقضاة في لبنان اضاليل واكاذيب . والقاضي يحكم على الادلة . وامروا القضاء بالعجلة والقاضي العسكري له نظام بطبعه اما ان تكون هذه الاضاليل نفسها يستند النائب العام. وكان له من

الوقت متسع لو شاء للدرس وابعاد القضاء عن اهواء السياسة والوان الاحزاب فامر لن يقبل به ضميركم الحي .

اتصل المحايري بالعسكريين، على حد قول المحايري لا ليستغل الشعور الناقم على الظلم بل ليجعل من هذا الشعور عملية بناء تنقذ الامة ممن ومما يجعل ماسيها المتعاقبة تتوقف لتسير الامة بقوة شبابها نحو ما هو افضل لا تجرها السياسة ولا تكون جميع اعمالها انتفاضات هي استجابات فورية لحوافز الاحداث العالمية التي تقرر مصير الامم الممزقة المكبلة المعدة للمساومات .

لقد تقدم هؤلاء الشباب بطلب قانوني للعمل وكان بامكانهم العمل دون اذن قانوني لكن الحفاظ على القانون رائدهم الى ان يصبح القانون مطية الطغيان والطغاة . ولسنا في صدد فلسفة حق الثورة على الظلم لاننا نرى ان هذه المحكمة ستكون هي ثورتنا على الظلم الذي نزل بنا والذي قاد حضرة النائب العام عملياته ويريد ان يحصل على الفصل الاخير للمأساة التي وضعها .

ويعود النائب العام لينتقل من فلسطين، مع انه كان بامكانه ان يستطلع الحقائق فلا يهيم بمهمة من الخيال الجامح ، يعود من فلسطين وهو يحاول ان يغطي كل الحقائق يلصق ضياعها بالذين يشهد الحق انهم كانوا اشد المقاتلين الواعين ولا يزالون من اجلها ، يعود الى العروبة .

النائب العام المحترم يظن ان مهمته هنا هي التشنيع فحسب . انه يظن ان الحق العام يعني ان تجمع ضد الظنين او المتهم كل فرية يمكن ان تجمع وكانه مقرر حكما مسبقا يريد ان يمهد له في الراي العام . فهو يدافع عن العروبة امام الذين فهموا العروبة في اعماقهم بكل صحتها . يريد ان يجرم من لا يقول بالامة العربية ولا يريد ان يرى العروبة عملا . انه لا يريد ان يري معنا ان سعادة حين قال « نحن لا نقول بالعروبة بل نعمل بها » ما يفرق بين القول وتدبيج الكلام وذكر لفظة العروبة تكرارا وبين العمل لتحقيق العروبة قوة الشعوب العربية المجتمعة الفاعلة . **هذا هو الفارق ايها السادة بين الغيبيات المفيبات والفعل التطبيقي التحقيقي . نحن نرى مع سعادة العروبة حضارات وشعوبا حية لها حق في الحياة العزيزة المتحررة من كل ما يعطل نموها**

الحياتي من خارجها سواء اكان المعطل عقليـــا او ماديا . عروبتنا ايها السادة عروبة الامم العربية الحضارية الحية . واذا كان حضرة النائب العام المحترم يريد ان يجرم المصريين فى وعيهم كيان الامة المصريـــة كما جرمهم حين حاول احياء « امجاد » اسرة محمد الارناؤوطي التي نبذ اثارها المصريون فى وثبتهم الواعية،اذاكان هذا ما يقصده فلايجوز ان تكون رؤوسنا نحن الثمن لهذه المحاولة . لايمكن ان يتساهل معـه مصري فى محو الامة المصرية . اسمعهم كل يوم لمصر لعز مصر . لمصلحة مصر . لهذا نجلهم ، ولهذا نعمل ان يكون ابناء الامة السورية كلهم فى الهلال الخصيب لعز سورية ولمجدها ولمصلحتها فنكون مع المصريين وسواهم جبهة تامة فى عالمنا العربي لدرء الاطماع الخارجية .

ان مطالعة النائب العام ايها السادة واضحة التوجه الى الشعب لا الى المحكمة . المحكمة لا تخاطب هكذا . انه يخاطب الشعب ظنا منه ان الشعب السوري عديم الارادة الى حد الاخذ او الانحراف العاطفي،بهذا الحشد من الالفاظ الاتهامية التشنيعية وهذه الترجمات المقلوبة . الشعب يا سيدي النائب العام لم يعد يؤخذ بغير ما يمحصه هو . فقد اضمحلت الجماهير الغوغائية فى شعبنا تقريبا . ولهذا فان ردنا لا يكون على كل التكرارات التي يقصد منها ترسيخ الامور فى الاذهان على غير جدوى .

لناخذ ما يستند اليه النائب العام فى تقرير عميد التدريب المؤرخ فى ٢٦ تموز سنة ١٩٥٢ ولنبين كيف يتابع حضرة النائب العام مسـخ الحسنات . المركز يتشدد بالحفاظ على قانون الجمهورية رغم ضغط الاعضاء فى وجوب التدريب فلا يقعون بما وقعوا فيه امام الطغيان فى ما سبق ١٩٤٩ وفى البلاد اندية رياضية لا ينكر انسان ان بعضهايقوم عليه محظوظون سياسيا يعمدون الى جعل الرياضة مجالا لمنع هـذا ولقبول ذاك . ويقنع مركز الحزب بهذه الحالة تمسكا منه بالقانون ، هذا ما هو واضح فى تقرير عمدة التدريب . لن تشاء ان تقدم باي امر يسهل على بعض الساسة الذين يرون فى كل من ليس معهم عدوا لهم ان يتذرعوا بالقانون ضد الحزب . ولكن اتت فترة يسميها الغالبية فى هذه الجمهورية فترة طغيان . هذا يعني تعطيل القانون والدستور .

هؤلاء ما لانوا للطغيان وبقوا في قتاله داخليا . ويعرف ذلك جيداحضرة النائب العام كما يعرف الشعب كله . في امر واحد فقط تعاونوا مع سلطة تلك الفترة ايها السادة . في امر مقاتلة « اسرائيل » ونحن نظن ان السيد مطيع الجابي والمقدم محمود شطرا وكان لهمااختصاص يذكرون ما قدمناه لهما من معلومات منها ما حصلنا عليها بالتضحية والفداء ومنها ايها السادة وثيقة انكرت علينا الاركان ان نكون قد اوصلناها لها . وسنرى امرها في حينه . ماذا يؤخذ علينا في عهد الطغيان . اننا اخذنا بنظام الحلقات لنعمل . لقد عمل كثيرون كل بوسائله واساليبه . لقد القى رجال بعض الاحزاب وهم معروفون لدينا جميعا متفجرات لزرع الفوضى والفزع . لم نقم باي امر يساعد الفوضى لاننا نؤمن « بان الفوضى لا تحارب بالفوضى بل بالنظام »والنظام لا يحارب الا بنظام افضل منه . لم نعمد الى الفوضى بل الى تطبيق النظام بكل دقة . ويشدد حضرة النائبالعام على لفظة ستضطر العمدة الاعضاء على القيام بكذا وكيت . وكانه فقيه اللغة في مدلول كلمة « ستضطر » انها من الضرورة يا سادتي . ولو ان حضرة النائب العام استشار القاموس لما وجد ما يلهيه في هذه اللفظة . ستضطرهم يعني ستجعلهم ياخذون بالضرورات او الضروريات اي بالامور الضرورية ، ليس فيها القصد الذي يراه حضرته .ولو انه ربط الاول وكيف يلح اعضاء الحزب ويدفعهم المركز بالاتهام من اجل صيانة القانون لما شدد على هذه اللفظة . ناسف لان حضرته يضطرنا لكلام كثير ولكن سعة حلمكم تشجعنا .

يا حضرة النائب العام ، اننا نعد هذه العدة لاعداء امتنا . اننا ندرك بدقة اسباب كارثة فلسطين . ندرك لماذا خرج الناس بقمصان النوم او عرايا من فلسطين . لم يخرجوا لكي نجعل من حالتهم مثارا للعواطف وحافزا للاحقاد ومثاراضدفئةالشعبالواعي . وبين هؤلاء الماثلين امامك يا سيدي النائب العام،من خرجوا من فلسطين ولكنهم ما خرجوا الا بعد ان قاتلوا الى اخر طلقة معهم . هل سالتهم في ذلك.. هل سالت عنهم .. لقد قتلوا في لبنان ناسف الحي اليهودي والمطحنة . كان في صدره اسرار زرعها في صدورنا لن ينجو منها الذين يظنون ان الارهاب

واراقة الدم تسكت صوت الحق .

الذين يتدربون لن يخرجوا من ديارهم . ويوم اقدم اليهود على الحولة في عهد الشيشكلي تقدمنا فورا للعمل وكان في الجيش من يعرف اننا نعمل ولهذا وعدنا بان نسير حين تشتد الامور . لن نخرج عراة يا سيدي اذا اعيدت مهزلة اخرى في فلسطين . ولن نقبل بان لا نسلح حين يحين العمل ونتوقف عن سياسة الشكوى للذين اغتصبوا ارضنا وحين نتوقف عن التطبيل للذين سلحوا اعدائنا واعترفوا بوجودهم لان المطبلين احمروا من لظى الحقد على كل ما هو بناء .

اسال شطرا . اسال الجابي . اسال كل من لم يمت ضميره تحزبا عن شوالات الوثائق التي اتى بها هؤلاء من فلسطين **الى الاركان**. اتريد ان نقول اكثر . لن نقول يا حضرة النائب العام، مهما احتد استفزازكم، فنحن نقوم بواجبنا ونعرف كيف نقوم به . ولن يغطي ذلك مقصر يحقد . نسكت عن اسرار اصبحت من حق الجيش والحكومة يا سيدي النائب . ولكن ما نشر لا يسكت عنه . هذه مخططات الاجرام الاسرائيلي تمثل في جريدتي الجيل الجديد والبناء . تصفعان كل مكابر . هل كان لمصلحة اليهود يا سيدي النائب العام الاستحصال على هذه المخططات السرية ونشرها . بعد ان اعطى منها ما لا ينشر للجيش، اتريد شهودا، اننا نعطيك اذا سمحت الاركان وقيادة الجيش العليا بذلك لان ما قدم اصبح ملكا للجيش . لا يكفي دم المالكي لمحو كل هذا يا حضرة النائب العام وسترى كيف ان ما اخذته قسرا في جحيم المزه من هؤلاء، لم يكن صحيحا اطلاقا . ولولا ما اردتم من ظلم استفزه دم المالكي واتيتم تطلبونه من المحكمة ليجعلنا من دمه حافز استثارة للشعب لا مثار حقد وقلق . لقد اردتم ذمه مثار حقد وقلق فعطلتم حوافز الدم . اليس ذلك كافيا للتساؤل . وما وراء ذلك ؟

اننا على رسلنا دائما . لهذه الامة كل ما فينا . فقد تعلمنا من سعادة ان كل ما لنا هو للامة لان كل ما لنا هو من الامة . الدماء التي تجري في عروقنا عينها ليست ملكا لنا انها وديعة الامة فينا متى طلبتها وجدتها . لهذا الشعب نحن نعد والشعب يعي ولن تعيده هذه التشنيعات ولا شهادة ماجور يدعى عركة عن وعيه وعميق تفهمه .

حذر عميد التدريب من ان تسوء الحالة فى الداخل ويطغي الطغيان . لماذا اذن ترى من يتبجح بازالة الطغيان وهو لم يفعل شيئا الا التكلم عنه بعد زواله ؟ ايرى حضرة النائب العام ان اعدادنا شبابنا ليكونوا جنودا مدربين لدرء الخطر الاجنبي ما نؤاخذ عليه ؟ وكانت المخاطر تشتد فى ذلك الزمن ليس من الجنوب فحسب بل من الشمال ؟ الذين تدربوا فى السابق بكوا يا سيدي لمنع السلاح عنهم . لم يقعدهم ذلك فالشعب كله يجب ان يكون مدربا للقتال تجاه الخطر الاجنبي افى هذا جنايتنا ؟ لن نخرج بعد من ديارنا لان السلاح منع والذخيرة لم تعطى . والذين يتدربون لا يمكن ان يخرجوا حفاة عراة «انهم يقاتلون حتى اخر ما لديهم . ونحن نعلن لكم هنا اننا نولي المشردين فى امر تدريبهم على القتال اكثر اهتمامنا . الم يقلها لكم عصام المحايري .

هذا التلاعب على الكلام ما يجدي يا سيدي النائب العام . سيكونون جنودا فى جيش الحزب لان الحزب للوطن . على رسلك انت الان فالضمير الانساني يأبى ان يجرح الى هذا المقدار .

اترون يا سادتي القضاة كيف يترجم تمسكنا بالقانون « مضانعة » افى كل حسنة له ترجمة ؟ وهل يمكن ان يكون كتابه هذا دليلا لضمير ممثلي العدالة ؟

وهذه العمدة تنشىء صفا للثقافة التدريبية ولكن ظروفهم لم تساعد فتناقص العدد واتى حل الاحزاب معطلا لمحاولة اخرى .

ويريد النائب العام ان يعود الى نغمة الصيف والشتاء على سطح واحد . ان اوامر الاركان لم تحالف ، الجندي يهذب وهل فى المفاهيم العملية تشجيعا وتنمية لمداركه العامة ما يضير . جميع هؤلاء الذين زجوا فى السجون من العسكريين بتهمة الانتساب للحزب ما هي مضامين اضباراتهم الم تسمعوا امين غنام يقول ان وداع غسان جديد فى حمص كان شبه مظاهرة تكفي وحدها لنقله ولتسريحه . الكل على اختلاف نزعاتهم يحترمونه لم يشعر واحد انه حزبي . هذه الثقافة العامة ليست لجعل الجنود حزبيين بل لجعلهم جنودا بالمعنى الكلي الكامل . وهذا لا يعني انتقاصا من ثقافة جنودنا البواسل . ـ اقول هذا منعا

للترجمة المقلوبة من حضرة النائب العام – بل من نوع زيادة الخير خيرا .

فى رسالة عمدة التدريب فى شقها الثاني الاتصال ببعض العسكريين لبحث الحالة معهم فيما يتعلق باختصاص عمدته اي التدريب وتنمية النفسية العسكرية فى اعضاء الحزب كما هو واضح، وليس لجعل العسكريين حزبيين بالمعنى الذي يترجمه حضرة النائب العام انه للحاجة الى كتاب فى التدريب وهذا الكتاب اصبح بين ايديكم ايها السادة . ايريد النائب العام ان يحاكمنا بقانون الاستعمار منع الشباب من التدريب ومن انماء الروح العسكرية . هذا لمصلحة الاستعمار . اما نحن فنرى ان تنمية النفسية العسكرية امر ضروري جدا الى ان يصبح لفيفنا مستعد للدفاع ضد كل خطر اجنبي، لن يكون اعداؤنا احسن تدريبا . ولا ابعد نظرا . لقد اعددنا لهم، ومنع عنا السلاح سنستمر بالاعداد لان السلاح سيكون لجميع المقاتلين ضد العدو فى الجولة المقبلة . ولن يكون من يتمكن من القول لا سلاح للقوميين الاجتماعيين .

السنا نرى موجبا هنا لتصحيح ترجمة النائب العام للقول الصريح بان الدراسة مع العسكريين لم تقتصر عليهم بل شملت المدنيين ايضا بالنسبة للاوضاع السياسية الحاضرة فى البلاد وفى العالم . فالاوضاع السياسية ليست عمل الحزب الرئيسي . السياسة من اجل السياسة ليست عملا قوميا . ان السياسة وسيلة للعمل القومي الاشمل . فبحث الامور السياسية مع عسكريين ليس محظورا . انه امر يجري كل يوم مع جميع الناس حتى فى الشارع . والذنب هنا ان يكون العميد رفع الخبر فى تقريره ليدلل على انه يستشير عسكريين فى امر وضع كتاب تثقيفي يساعد الاعضاء على انماء النفسية العسكرية فيهم هذا هو الواضح فى هذا التقرير وليس ما قاله منعم الدبوسي ومخلوف وسواهما من هذا القبيل بالامر الذي قام عليه الدليل، بعد ان كان هذا التقرير سابقا لاستجوابهم، بالطرق التي عرفت لدى محكمتكم الموقرة فى المزة .

ولسنا ندري ما يريده النائب العام فى الفات النظر الى استعمال ناكلمة كيانات سياسية للدول فى الهلال الخصيب . هل استقل الحزب

باستعمال هذه اللفظة ؟ اليس الحريصون على الوحدة العربية فى العالم العربي كله يستعملون هذه اللفظة ايضا فليسأل الكتائب عن كيان لبنان وليستقرىء المطولات فى الابحاث حول الكيانات السياسية فى الامة العربية وفى العالم العربي وفى امم المزقة .

اما عمل الحزب فى العسكريين فاننا نناشد المحكمة ان تحكم فيما جاء على لسان المستجوبين فى الشرطة العسكرية او المزه وامام المحكمة الموقرة حيث تتامن السلامة للظنين . وان تفرق بين اعتناق عقيدة ودرسها والتعمق فيها وبين العمل الحزبي بالمعنى الذي يريد ان يعممه حضرة النائب العام .

ياتينا حضرة النائب العام باوراق يقول انها وجدت عند عبد الكريم الشيخ او سواه . ومن يدري،ليحاسبنا على اتصالات بالعسكريين ، ثم ياتينا برسالات من منفذية الفرات،فيها امر جازم يمنع الاتصال بالعسكريين او تحيتهم فى الشارع لان القومي الاجتماعي يحيي بالتحية الحزبية للجميع تقريبا ولا سيما لمن له بهم علاقات صداقة . ان المنفذ العام يحذر من الاتصال او من التحية ، فلنسمع حضرة النائب العام يفسر هذا السكوت . ولكنه يتعمد ان يجعل الحزب لبنانيا فر الى دمشق ويتساءل عن حق الجيرة .

الحقيقة ايها السادة ان الامر يستدعي وقوفا عند هذا التساؤل . هذا الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ ان وجد لم يكن عنده لبنان والشام والاردن والعراق وفلسطين اماكن متجاورة او شعوبا شقيقة متجاورة . انه يرى هذه كلها وطنا واحدا وشعبا واحدا . ومع هذا اننا نرى الوطن العربي اوسع . فلماذا يريد ان يجعل الحزب يفر من لبنان الى الشام . كان الحزب فى الشام منذ ان كان فى لبنان . والحزب يا سيدي النائب العام ليس شخص رئيسه ولا هو مركزه . الحزب عقيدة يعبر عنها الذين يعتنقونها تعبيرا عمليا . فهو فى لبنان والشام وهو فى جميع كيانات الوطن وهو فى كل شبر من هذا الوطن ومهما حاول الضغط الاستعماري فان العقيدة لا يمكن ان تمنعها سدود .

واذا كان سيادة النائب العام يتكلم باتجاهات مختلفة فى مطالعة واحدة فليسمح لنا ان نتساءل معه فى حسبان العالم العربي وطنا

واحدا وشعبا واحدا، فلماذا التكلم عن الجيرة وحق اللجوء اليها الخ..
كان الحزب هنا يا سيدي منذ ان كان الحزب سيبقى هنا ما بقيت العدالة ذات سلطان ومابقي للعدالة من يحميها من حشد ما زور وماوضع ضد الحزب السوري القومي الاجتماعي. فالتعاليم القومية الاجتماعية يا سيد ي النائب العام لا يشوهها قول مفرض او شهادة ماجور او تشنيع موتور انها جزء من حياة الشعب وما يتوافق مع واقع الشعب هو الذي ينتصر في صميم الشعب . وليس للانتقامات السياسية او لتناحر الاتجاها ت الحزبية ما يمكن ان يجعل ما ليس تجاوبا مع نفسية الشعب ينمو، وان كانت له انتصارات موقتة بالقدرة المادية . القدرة المادية لا يمكن ان تتغلب على قوة الشعب متى فعلت بالوعي وبيقظة الضمير القومي .

وما علينا يا سيدي ان نعترف باننا نرى هذه الكيانات رهنا بارادة الشعب متى تم الوعي الصحيح . وما دمت تسلم معنا ان ما هو قائم هو من فعل الاستعمار فلا تجعلن مما فعله الاستعمار مرتكزا لك في التكلم بالشعب الواحد ثم تقول بان اللبناني اجنبيا، وبالوطن الواحد ، وتقول بحق الجوار السياسي بين مدينتين . فان ما اتيت به تفسيرا للاجنبي لا يقوم على اساس مقبول ولا يرتضيه العاملون للوحدة الواقعية.

اخبار فارس معلولي عن اجتماعات رئيس الاركان بساسة مواطنين لا نتعرض لها لانها متعلقة برئاسة الاركان، ولان النائب العام بعد ان تدفق بالتغني بلفظة الجاسوسية عاد فاعلن ان الامر عادي لا يستحق من قام به ان يتهم . ونحن لا نرى اي امر اذن في اعطاء المكتب السياسي للحزب مثل هذه الاخبار ففي شهادة رئيس الاركان ان عصاما اجتمع اليه وكذلك كامل حسام . والاتجاهات السياسية المعروفة عن السيدين نوفل الياس واسعد هارون وعن سواهم من الذين يجتمع بهم رئيس الاركان او سواه في حالات معينة يمكن ان تلفت نظر رجال الاحزاب .

ويتلذذ النائب العام بلفظة (جاسوس) يطلقها لتطفىء ما في نفسه من شوق للفصل الاخير من مأساته فراى في قومي اجتماعي يخبر ان بيوت الرفقاء تراقب دون سبب معروف فيقلق للامر ويعلم

رؤساءه ، يرى فى هذا العمل الطبيعي جدا جاسوسية. ويرى فى مقدم الاخبارية جاسوسا .

وننتقل من هذه الامور العادية التي يرى فيها النائب العام كما رأى ويرى فى كل شيء سيئة . ننتقل الى ما سماه عصام المحايري نسخة عن التقرير اليومي للشعبة السياسية فى الامن العام. وكان فى مقدور النائب العام المحترم التأكد من صحة هذا القول . فاذا صح انها من الشعبة السياسية وهي كذلك فكان عليه ان يتتبع الامر ليعرف كيف وصلت من الشعبة السياسية الى المكان الذي وجدت فيه . ثم لنسأل نحن معه ، لماذا لم تكن هذه التقارير تصل الا فى هذه الفترة الاخيرة حيث اشتدت الشائعات بالانقلابات وبالمحاكمات الخ...

ثم لنفرض جدلا ان الحزب شجع الذين يقبلون الشهادات من الشباب للدخول فى الكلية العسكرية ماذا فى هذا الامر .؟ ماذا فى الامر ايها السادة اذا شجعنا شبابنا بالانضمام الى الكلية العسكرية ليخرجوا ضباطا.؟ لكن الامر للنائب بركبه كما يراه هو للفصل الاخير الذي يشدد على وضعه فى مأساته . ان قول المحايري صحيح ولو لم يكن صحيحا لوجد النائب العام سبيلا الى تكذيبه ان التقرير هو نسخة مما يقد للشعبة السياسية. وكان يمكن ان يقول عصام لكم ان كثيرا من هذه الامور كانت تصلهم بالبريد الحزبي او البريد الحكومي، يأتي شخص الى المكتب ويسلم غلافا مكتوبا الى الاذن ليسلمه لجورج او لعصام او لكامل او لاي واحد اخر. فاذا بها اخبار واحيانا يكون فيها تشنيعات من النوع الذي سمعناها من حضرة النائب العام.. الم يشك جورج عبد المسيح بخبر اطلاق النار على المالكي فقال للعمد انه «بخ من المكتب الثاني». انها عادة آثمة فى بعض شعبنا يتصلون سرا للتشنيع، او لاعطاء اخبار مقلقه . ونسمع كامل يقول هذا الحكي لا يحصل على الهاتف لان الهاتف مراقب كما اعترف بعضهم امامكم هنا . وكم من مرة استشير شخص لمخاطبة احد هؤلاء على الهاتف بامر ويكون المراقب منتظرا لسماع الحديث ولهجته ليعرف او ليترجم رايهم فى ذلك الامر؟ واني اعجب كيف لم توجد تقارير بين التي اعطيت للمحكمة تؤكد ان الهاتف مراقب ولا رسائل معنونة من

دوائر رسمية وفيها اضاليل .

ولنقفز فى بهلوانية الجاسوسية مع النائب العام الى رسالة من منفذ عام المتن ينقل فيها ما اقترحه عليه احد عمال مكتب الاستعلامات الاميركاني لتبادل المعلومات عن الشيوعية!.. تجسس تجسس ، ايها السادة ومنذ ٢٣ سنة انشىء الحزب السوري القومي الاجتماعي وقد راينا كيف لاحقه النائب العام بالتجسس منذ نشوئه . ثم يقف عند رسالة لم يقل لنا النائب العام شيئا عن جوابها فهو قد وقع على مئات الوثائق لينتقي منها هذه الامور التي رايتم كيف يترجمها ويحورها ولكن مئات الوثائق التي فيها ردود على جميع ما يتساءل عنه وفيها دفع لكل ما يتهم به فلا تظهر . ونحن لسنا بحاجة لاظهارها . فمن هذه التي انتقاها يظهر عكس ما اراد بعد الجهد ان يلصقه بنا! بعد ٢٣ سنة يأتي مكتب المعلومات ليطلب تعاوننا. فاين كان هذا التجسس لحساب هؤلاء طوال هذه السنين المليئة بالمحن على هذا الحزب لانه وقف دائما فى وجه ارادات الاجانب ومن يخضع لها؟. انها برهان واضح على اننا يا سادتي نطبق مبادينا . اننا نابى ان يكون عداؤنا للشيوعية عداء للشيوعيين . فى كل اضبارة من اضبارات حكومات الشام والاردن ولبنان وشايات شيوعية. فى كل جريدة حمراء اللون او الحواشي تشنيع . اننا نكافح الشيوعية لان عقيدتنا حرب على الشيوعية . اما الشيوعيون فهم ابناء امتنا فاذا كافحنا الشيوعية فيهم فلا نكافحهم هم . فكيف نعطي للاجنبي ما يرضي مطالبه فيهم؟

يلحون باخذ الجواب ، وكان الجواب الدائم سلبا، الا يرى حضرة النائب العام ان ٢٣ سنة من التجسس لا تحتاج الى طلب تعاون؟ لا يريد ان يرى حضرة النائب العام فى الامر الا عرض تجسس من منفذ عام المتن وهو يشبهه فى الدولة بالمحافظ . لنسلم معه . اذا طلب اجنبي من محافظ امرا اي كان، الامر يرفعه الى رؤسائه؟ تقولون انه يرفض ويعلن انه رفض اليس هنا الامر واضحا ؟ ان الطالب هو من معارف المنفذ العام كما يقول فى الرسالة، فلو كان الامر عمليات تجسس فى لحمتها وسواها كما يريد ان يوهمنا حضرة النائب العام فلماذا يسأل هذا المنفذ ما دام السائل هو احد معارفه ؟ الا يرى حضرة النائب العام

ان اهتمام المنفذ بالامر فيه ما يعطي مركز حزبه اخبارا واضحة عن الامور التي يهتم بها هذا المكتب ؟ الا يرى معنا ان هذه المعلومات تساعد في تفهم الاتجاهات السياسية الخارجية في بلادنا ؟ في كل ما لدى النائب العام من كتابات عددها بالمئات يجد جوابا بالنفي عن هذه الامور ويصحح كل ما راى ان يلصق بنا .

أن ما تكرم به علينا من تفسير باهتمام الاميركان او غيرهم بالنشاط الصهيوني هو في الرسالة الجوابية لهذه الرسالة التي وقعت في يد النائب العام مربوطة بنسخة من جوابها منفذ عام المتن. لقد اخذ من الجواب الرسالة نفسها التفسير الصحيح واستخدم بعضه ضدنا . النشاط الصهيوني في البلاد والتعرف الى ما كشف عنه يجده ايضا في رسالة حول لجنة كل مواطن خفير من جورج عبد المسيح الى سعيد تقي الدين يحذرهم فيها من اعلان ما يقع لهم من معلومات عن نشاط الصهيونيين لان اعلانها هو بمثابة تنبيه . كل المعلومات يجب ان تقدم سرا الى مراجعها . ويتابع اني اقول لكم ان لا تحاولوا ان تكتبوا اسم مقدم التقرير لئلا تكون هنالك ايد عابثة فيكون من معرفة المقررين ما يحذر الصهيونيين منهم. ان هذه الرسالات كانت مع هذه وهي اساس ما يطلع به علينا حضرة النائب العام ليحاربنا براينا . وليس هو فريد في المسالة فالحرب السياسية تاخذ من قاعدة الحزب العلمية نا تسخره تمديدا او تقلصا لرفض الفكرة التطبيقية الصحيحة التي يقول بها ويطبقها الحزب السوري القومي الاجتماعي .

ومن غريب المفارقات ايها السادة ان نتهم نحن بالتجسس حين تصلنا نسخة يقول النائب العام عنها انها عين بنود الاتفاقية الموقعة بين سوريا ولبنان والاردن والعراق ومصر . من اين وصلت هذه الوثيقة التي هي البنود عينها؟ امن لبنان ام من مصر ام من العراق ام من الاردن ام من دمشق ؟ انها وثيقة خطيرة جدا اكتفى النائب العام ان يضمها الى الوثائق . ويسال كيف وصلت ؟ وصلت كسابقاتها الى المكتب السياسي في الحزب، ورئيس المكتب السياسي هو رئيس الحزب المسؤول دستوريا عن هذه الترتيبات الادارية في العمل السياسي. لماذا لم يهتم النائب العام في ملاحقة الامر لمعرفة

كيفية وصولها ؟ هل يكتفي بقول فرض على الشواف فكان جوابا على سؤال الا تظن ان واحدا من الامن العام من حزبكم اعطاها لكم؟ فيجيب: لا شك ان الامر هكذا ومن هو ؟ انه يعرف واحدا من الامن العام في اللاذقية يعطي اسمه . هل تابع النائب العام ؟ ان في الامر كله ايها السادة ما يجعل علامة الاستفهام حول امور عديدة تكبر امام اعيننا . واني اود ان اتساءل معكم الان: اين كان المختار يوم فتش بيت جولييت سعادة؟ لماذا لم تنقل مع الذين كلفوا بالتفتيش ؟ لماذا اكتفى المولجون بالتفتيش بعاملين من الشارع لمساعدتهم ، بدل المختار وصاحبة البيت ؟ الى هذا الحد بلغ الاستهتار يا سادتي في هذا الامر جمعوا واتوا بامراة مسنة هي والدة جولييت المير سعادة وقالوا لها وقعي هذه الاوراق فوقعت وهي ذاهلة ما عرفت كيف وماذا ولا لماذا. الامر اخطر من وجود هذه الوثيقة او عدم وجودها ايها السادة . ولنفرض ان جورج عبدالمسيح كان امامكم الان وعرضت عليه هذه الوثيقة ولم يكن قد رآها قبل اطلاقا فماذا يكون من امره؟ اقول لكم "اذا كان في المزه يتضاعف نصيبه ما دام لا يعرف وهو لا يعرف لانه ما راه قبل . هل اقسم الذين وجدوا هذه الاوراق اليمين بانها وجدت فعلا حيث كانت ؟ من دخل البيت في غياب صاحبته ضيفا او زائرا او مفتشا ؟ لقد مرت بنا حوادث ايها السادة تشيب لها الولدان روعا .

هذا من هذا القبيل ايها السادة وللدلالة على ان الامور لا تستقيم عند حضرة النائب العام المعاون حتى في الاتجاه في خط فكري واحد ، اتجاهه هو رؤوس واحد وثلاثون عدها .

لنستمع له يحلل عداوة الحزب للشيوعية . انها ليست اصيلة بل من صنع الاسياد الاميركان . عظيم هذا التراجع عن اتهامنا بالفاشية النازية الانكليزية الاميركانية يوم كانوا مع الشيوعيين. ماذا يريد ان يقول حضرة النائب العام؟ القومية الاجتماعية ليست عدوة للشيوعية؟ لو سلمنا معه هل يسلم هو معنا ان الشيوعية ليست عدوة للقومية الاجتماعية على الاكثر ؟ وهذا العراك الناشب بين الفكرتين المتنافرتين سياسيا وفلسفيا كيف يراهما غير متعاديتين الا بامر اجنبي ؟ ولماذا كان الصراع بدون هوادة يوم كان الاميركان حلفاء الشيوعية ؟ نحن

لسنا اعداء الشيوعيين السوريين يا سيدي. انهم منا اننا نؤمن بوحدة الوجود المجتمعي،الامة مجتمع واحد.الوجود الاكمل، فكل سوري هو للاخر ما هي نفسه له. الكل في هذه الوحدة الكاملة لكن التعاليم الشيوعية هي هدف حربنا .

ونحن لانعجب لماذا تكون الامينة الاولى صاحبة البيت،حين يهاجمها المدعي العام بسبب اوراق رئيس الحزب وهو يسكن البيت وهي تسكن بيتا اخر لا اوراق فيه ولا امور حزبية. ثم ينسى انها صاحبة البيت حين يرسل من يفتشه بصحبة عاملين احدهما شيوعي معروف ولا يامر بان يصطحبها المفتشون معهم لتكون مسؤولة فعلا عما يقال انه وجد في بيتها .

ونعجب كيف يبتر الاجوبة في سؤال وجواب السيدة جولييت المير. كيف يترك قولها ان كل امر نسعى اليه هو مما لا تحصل عليه الدولة واننا حريصون على ان يكون رفقاؤنا مثال الامانة في الامور التي توكل اليهم في وظائفهم . انها ارادت ان تفهم حضرة النائب العام بواسطة المحقق ان كل مواطن خفير هي نسخة لم توفق لاعمال الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي يجمع الاخبار عن العدو ليكون قادرا على رد الشر والضرر. ولسنا بعائدين الى ما قدمنا ففي لبنان والاردن وفي دمشق لنا شهود نبلاء لهم ان يتقدموا للشهادة . وفي حوزة الاركان امور اسألوا عنها شطرا،ولا تسألوا الحسني،لانه واضح الاتجاه من رسالته من روما . وانتم تعرفون لماذا ؟

ويتمادى حضرة النائب العام فينكر علينا تقديسنا لوطننا،وينسى انه يهاجمنا لاننا نقول بان قضية وطننا تجعل مصلحته فوق كل مصلحة . ينسى هذا حضرة النائب العام،ثم يرى ان لا وطن لنا فالحزب وطننا . وينسى ان الحزب انما هو تطبيق عملي لفكرة الوطن السوري. والشعب السوري وسيادته عن نفسه وعلى كل شبر من ارضه. هذا النوع من التشفي ايها السادة ما عرض لي في حياتي. لم يسبق ان سمعت نائبا عاما يأتي بالبينات فيترجمها ثم ينقضها ثم يثبتها ثم يرفضها كان العملية عملية شعوذه «هذه بالفلافاضية وهذه

بالفلافاضية» ثم يخرج لنا الثعابين من كمه والنار من فمه ليردها للعبة اخرى .

يقول عن الناس بترا ما لا يقولونه يشنع ويشوه يعطي حيث يشاء ويحرم حين يشاء سبحانه في نيابته التي وسعت ما لا يتسع له ضمير ولا يرضى له رجل عدالة . وليس لنا الا ان نهنىء حضرة النائب العام على ما كشفه له احد محامي الادعاء بقوله كل قومي جاسوس . اجل ايها السادة من اجل مصلحة سوريا التي يجب ان تكون فوق كل مصلحة . من اجل هذا الشعب العظيم الذي نؤمن به وان كان فيه من يتسع ضميره لكل هذا القول الذي سمعناه من المدعي العام .

تقرير رئيس الاركان بامر ابعاد جورج عبد المسيح من الجمهورية السورية لانه اصبح خطرا بروحاته وغدواته هذا التقرير سري من الاركان الى رئاسة الوزارة . كيف وصل الى الحزب . هل الحزب بين رئاسة الاركان ورئاسة الوزارة .. هل رئيس الاركان او احد معاونيه من الحزب ام ان رئيس الوزارة او احد معاونيه منا .. تريدون ان تعرفوا كيف وصل .. تتهمون الحزب بالتجسس . هل حققتم يا سيدي كيف وصل هذا التقرير الذي صدر سرا عن رئاسة الاركان الى رئاسة الوزارة ... المهم انه وصل هذا بالنسبة لنا . وطرق الوصول عديدة : شفويا او بالهاتف او تقريرا مكتوبا . عصام المحايري لم يتسلم الخبر . سمع من جورج عبد المسيح . هكذا قال لكم في التحقيق . لم يسأل هو كيف وصل لانه ظن ان الخبر مجرد خبر لا صحة له . هذا يعني ان اخبارا كانت تصلهم ولا صحة لها لانها ليست من قوميين اجتماعيين . خبر القومي الاجتماعي يجب ان يكون موثوقا . لم يكن عصام المحايري متأكدا من صحة الخبر لان عبد المسيح لم يؤكده له ايضا مجرد خبر سمع . وشهد رئيس الاركان انه صحيح وانه سري . هنا فتشوا يا سيدي اذ ربما كان التقرير عن اجتماع رجال الامن العام في القاهرة وصل هكذا ايضا اما تبرعا او لمثل هذه الساعة اعدت العدة .

ويأتي محمد البارودي باخبار عن « المصدر » ويتساءل النائب العام هل المصدر في الاركان او له علاقة مع موظف بالاركان ونحن نسأل

بدورنا حضرة النائب العام من هو محمد البارودي هذا ... وهل هو قومي اجتماعي ام انه موظف في الاركان وله صلات بموظف بالاركان وله مقاصد مع الرئيس جزيل الاحترام جورج عبد المسيح ... يبدو لنا من الرسالة ان « المصدر » مطلع ، ويبدو لنا من تاكيد النائب العام بان هذا المصدر يجب ان تكون له علاقة بالاركان يبدو ان اخباره صحيحة . فالتعرض للضغط لانهم غير بعثيين لم يقف عند هذا الحد. لقد اعطي اسم سامي جمعة وآخرين .

سامي اذن يعرف المصدر . والمصدر يعرف محمد البارودي . ولا بد ان المصدر يا سيدي النائب العام قد اطلع على هذه الوثيقة ولا بد ان يكون قد اظهر نفسه للمراقب في عمليات تغطية كالضرب الشديد ممن يقعون في يده او ما شاكل من امور . هذا المصدر الامي الذي يضع اعوانه لمراقبة الشعبة الثانية والذي سيقابله البارودي ويطلب تعليمات هو غير قومي اجتماعي حتما والا لما كان يلزمه وسيط لاخباره .

نحن نرى يا سادتي ان المصدر ذكي الى حد انه طلب الى البارودي ان يضع ميزة الامية مع اسمه لتضليل رئاسة الحزب فلا تبحث عنه بين كبار موظفي الامن الذين يتنافسون مع رجال الشعبة الثانية والذين كانوا يتذمرون من الضغط عليهم وهم موظفون كبار للانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقولون ان المالكي من جماعته « من جماعة البعثيين » وجماعة البعثيين تضغط على هذا المصدر الذي يعترف النائب العام انه من موظفي الاركان ليصبح بعثيا . **هذا ما يدعوه النائب العام تجسسا . ويابى الا ان يجعله لمصلحة اليهود .**

ومن هنا ينتقل حضرة النائب العام الى امور من هذا النوع مع المجندين الذين يتابعهم الحزب على ما قال المحايري وحسان . اليس لان الضغط على موظفي الاركان يمكن ان يحصل على المجندين فيحتاجون الى ان يبقى بهم الاتصال .. واذا صح ان للحزب حلقات افلا يكون ذلك لالحاقهم ليبقوا على اتصال ومتابعة . ثم معرفة اماكنهم اليس القصد منها جمعهم في مديريات لمديرية الواجب في حلب الخاصة بالمجندين وقد عزلوهم عن المدنيين لانهم يفضلون عدم الاتصال، وبالتالي عدم التعرض لحياة خارج الحياة العسكرية ..

يابى النائب العام الا ان يترجم ذلك الى جمع معلومات الاسماء معك يا سيدي النائب العام ووسائل المزه لم تعد خافية، هل سمعت بان احدهم طلب اليه اي امر ايا كان الا الانضباط وعدم السماح بقيام عصيانات على السلطة العليا ـ وهي الاركان اذا شاء التحزبيون ان يقوموا بعمل.

ان السؤال عن الاختصاص امر جد عادي وطبيعي في جميع احزاب العالم المنظمة . ففي الحياة المدنية يعرف اختصاص عضو الحزب واذا كان قد قدم الجندية يعرف اختصاصه العسكري .

كل هذه المقدمات التجسسية، ايها السادة كانت مقدمة للوصول الى بيت القصيد ـ الى الوثيقة التي كون حضرة المحقق جلال عقيل قناعة تامة انها وصلت للحزب بطريقة ما ورفعها الى الشعبة المختصة في الجيش الشامي . الجيش السوري يا سادتي في تعابير الحزب يشمل جيوش الدول او الكيانات في الهلال الخصيب . هذا الجيش المرتجى لتطهير ارض الوطن من جيش غريب تمركز في قلبها . **ولهذا فاستعمال الجيش الشامي هي لتمييز قطعة جيشنا السوري الباسل في الجمهورية السورية .**

هذه الوثيقة ايها السادة قيل انها وجدت في بيت سليم منصور ، سليم منصور ماثل امامكم يقول انه لا يعرفها . ليس عليها توقيع سليم منصور . ومع هذا وجدت في بيته . هل فتش البيت بحضوره .. لماذا لم يوقع حسب الاصول على كل ما يوجد في بيته . لماذا لم توقع امراته .. اتساءل ايها السادة لاعلن لكم ان كل ما لا يتم امام قوس المحكمة وبقسم قانوني يبقى لنا حق الاستفادة من الشك فيه .

هذه الوثيقة كانت مدار الاستجواب الدقيق الطويل في هذه المحكمة واكد حضرة المحقق انه كون قناعة انها وثيقة رفعت للاركان او لشعبة او لموظف مختص بالاركان او في احدى شعب الجيش الشامي .

يأتي الجواب من الاركان ان ليس لديها نسخة عن هذه الوثيقة وكان هذا ما يطلبه حضرة النائب العام هو الذي سال المحقق عما اذا كان يغير رايه اذا لم توجد النسخة في الاركان وكأنه كان مطمئنا ان الجواب سيأتي انها لم توجد .

ايها السادة قلنا ان هذه الوثيقة ليست الوحيدة التي تقدمنا بها الى

الشعب المختصة فى الجيش الشامي وسمينا لكم من كانوا من الذين يسلم لهم عبدالله محسن عن الحزب مثل هذه الامور ، وامور خطيرة مشابهة او اهم منها . سمينا لكم محمد شطرا ومطيع الجابي . لم نسم لكم اديب الشيشكلي وصلاح الشيشكلي وقد حملت الى الاركان شوالات من وثائق هامة وخرائط لم يكن بالمستطاع **الحصول عليها لولا الحرص على اخذ كل منافذ** العدو عليه . كما دللنا على ما كان يصح ان ينشر على الرأي العام فى « الجيل الجديد . و « البناء » . هذه الوثيقة ايها السادة واحدة منها . كيف تصل الينا لماذا لا تصل الى احزاب اخرى .. يمكن ان تكون الاحزاب الاخرى لها اجهزة تعمل ونظام يضبط .

يريدنا النائب العام ان تكون ضحية **حرصنا على الامور وهذه الوثيقة قد وصلت الى الجيش الشامي ايام الشيشكلي وقد كان رجال الشعب المختصة والذين يعاونونه شطرا الجابي صلاح الشيشكلي برهان ادهم وابراهيم الحسيني** . اي هؤلاء تسلم هذه الوثيقة .. ولعلها سلمت لاديب الشيشكلي بالذات . لقد كان ذهن النائب العام منذ البداية جمع كل هذه الامور ورسالات ابراهيم الحسيني شاهد على ذلك يقذف بها فى وجه الحزب السوري القومي الاجتماعي . ان « الهواجس » التي تكلم عنها المحايري لم تكن هواجس بالمعنى الصحيح . ايها السادة ، هذه الوثيقة كانت فى الاركان . اهي مسجلة ام لا .. هل يسجلون كل ما يصل ... هذه الوثيقة قد مزق قسم من صفحتها الاخيرة ... اين .:. ولماذا ... وكيف ..

كل خبر وصل للحزب كل ما يدل على وجود عسكريين فى الحزب كلها جمعها النائب العام للوصول الى هذه الوثيقة التي يريدها مرغبة كما هي حقا . ولهذا ارسلت النسخة الى الشعبة المختصة فى الجيش الشامي . يريد النائب العام ان يرى الشعبة المختصة حزبية . وفى اعماق ضميره ما يؤنبه حين يخرج عن كرسي النيابة العامة بهذا القذف الشنيع . ان خدمة اليهود ايها السادة هي فى ان يسمعوا ان الفئة التي كان اشد اعدائها وطأة عليها تتهم بانها تخدمها .

القضية نفسها ، الفرنسيون يتهموننا بالالمان فيأتي الالمان ولا نلين

فيتهموننا بالبريطانيين يأتي هؤلاء وتذهب الى سجونهم ونحكم باقسى الاحكام . كل هذا يمكن الصبر عليه ايها السادة اما ان نتهم باليهودية ونحن نقارع الشرق والغرب لاهتمامها بها فامر فظيع . وان تكون مستندات تهمتنا الامور عينها التي كان لنا شرف الخدمة فيها بالحصول عليها وتقديمها للجيش . الا يمكن ان يكون على القسم الذي مزق من هذا التقرير اسم الذي اوصله واسماء اخرى تذييلا له . . . كان على النائب العام قبل ان يصدر حكمه هذا ان يسأل الذين خدموا وقتذاك في الشعب المختصة .

اقولها لكم ايها السادة وكلي قناعة لا تقل عن قناعة المحقق الاستاذ جلال عقيل ان هذه النسخة فيها رائحة اضبارات الجيش الشامي وادراجه .

لقد اعتدنا حتى الان ايها السادة ان نسمع النائب العام يحرف الكلام وينحرف به عن معانيه الواضحة مستعملا طريقة البتر والترجمة ففي عودته لوثائق البير جزدان لا نعود معه لان تهمة سعادة بالخيانة امر غير وارد فلا نرد عليه . اما ان يرى سعيد تقي الدين مع جبران جريج ان ملاحقة الجواسيس العاملين لمصلحة «اسرائيل» تزيد نفقاتها عما يتمكن منه الحزب فراى ان بامكانه التدخل لادخال متابعي الجواسيس في المكتب الثاني وتصرف منه نفقاتهم، ما دام كل خبر يعود الى هذا المكتب سواء في لبنان او في دمشق فلا يجوز ان يحرف بهذا المقدار .

فما دمنا نعطي اخبار الجواسيس للمكتب الثاني ونحن عاجزون عن دفع مصارفات اكثر ، فلماذا لا يعاون هذا المكتب بالدفع ؟ هذا ما اراده تقي الدين .

نرى ان النائب العام لا يكتفي انه يريد ان يحشد كما قلنا كل اتهام الصق بالحزب من عملاء الاستعمار الغربي والشيوعي على السواء . فنراه ينزلق الى حد محاولة الاستثارة الطائفية ضد الحزب ليس في ادعاء ان الحزب يفرق ويهزا امام اصحاب المذهبين المسيحي والمسلم في البلاد ، بل نراه يحرف رسالة واضحة اللفظ والمعنى لكنه يتحاشى هذه المرة ان يضع نصها . ان تنبه الرفقاء الى عدم السماح بالمفاضلة بين سعادة والانبياء لان لسعادة رسالة اجتماعية لا تقارن بالرسالات

السماوية ولا مجال للمفاضلة بينها . ان هذا التنبيه يتخذه النائب العام حافزا للعامة كما تفعل الغوغاء تماما . وربما كان في ذهن النائب العام ان ما يقوله تنشره الصحف ولا مجال لنشر الرد عليه في كل ما حشد في مأساته الهزلية هذه . نقول هذا ايها السادة لان مخاطبة المحكمة بهذا الشكل امر غير مقبول ولا يمكن ان يقوم به النائب العام انه يخاطب الجماهير كما قلنا والجماهير السورية مدركة واعية اكثر مما يتصور واكثر مما تؤكده توجيهات التكتيك الشيوعي الجماهيري .

ولقد بينا ايها السادة كيف يسعى النائب العام الحفاظ على القانون مصانعة . ويتخذ من العمل ايام وقف الاحزاب برهانا على ذلك ولا يرى ان العمل في ذلك الوقت كان وفق قانون ذلك الوقت المعطل لتعطيل الدستور، ان السرعة في التنظيم لتحمل الضغط اذا ما ملء الوضع في الشام كما حصل ايام الشيشكلي يترجمه النائب العام بانه ثمن لشدة سوء الوضع لكن سياق التقرير يدل على ان النائب العام هكذا شاء ان يترجم ويمسخ .

وحصل الانقلاب على الشيشكلي نحن نعلم وانتم تعلمون ايها السادة كيف قام الانقلاب ويعرف الذين قادوه ما هو دور الحزب السوري القومي الاجتماعي فيه . ولا ضرورة لاعادة الامور المعروفة الان فليس هذا مجالنا فالذين كانوا سوطا للشيشكلي وقتذاك والذين قاموا بالانقلاب كلهم على قيد الحياة، فلنترك لهم حتى الحاقدين الناقمين منهم تدبر ما قاله النائب العام .

ولكن لا بد من ايضاح بسيط لمفهومه من رحلة عصام المحايري وعبدالله محسن الى حمص . فقد كانت لهم معلومات عن « تجسسهم » الذي اتاهم من الاذاعات عن راديو حلب ومن مظاهرات حصلت وبطولات تمثلت ، ان البعث اشتراكيين كانوا يعملون جادين لاقناع الناس بانهم قاموا بالانقلاب ولسنا نعلم لماذا كانت مخابرات تمر بالاركان يومي الانقلاب بين حمص وسواها، وجورج عبد المسيح الذي كان يزور الجماعات باخبار سلامة رئيس الاركان حيث تضاربت الاخبار .

ذهب عصام الى حمص كما قال للسعي لمنع البعثيين من استغلال

الانقلاب بانقلاب على الساسة يتسلمون به الحكم . ولا يحق للنائب العام ان يترجم كلام المحايري في التحقيق فيتساءل كيف . لم يكن الشعب يعتقد بان البعث اشتراكيين قاموا بالانقلاب ، انما كان هنالك خشية وصول الشعب للاعتقاد بان البعثيين هم اصحاب الامر . ويمكن ان يستغلوا الموقف. اما ان يدعي النائب العام بان لم يكن للحزب نصيب بالانقلاب فامر للتاريخ ولا نجادل فيه الا لانه ليس في موضوعنا . كما انه ليس في موضوعنا هل للحزب حق ان يهاجم عود العسكريين وهم في لجنة بحث الامر وغسان منهم فان الحق في المساهمة في درس الامور لا يصان دائما . ولسنا نرى هنا كيف لم يأخذ النائب العام من احد محامي الادعاء لومه القارس للحزبين الذين خرجا بالائتلاف للحكم حينذاك . ان المهم ان دراسة السياسة عندنا لا تسمح بالدرس ولا بالمقارنة لا في حق المساهمة ـ كما قلنا ـ ولا في حق بحث الامور علنا .

عصام واضح في جوابه ان القصد منع البعث عن القيام بانقلاب ولا خشية من الاخرين . فالاحزاب الاخرى لها في السياسة ما يساعدها على العودة الى الحكم . البعث كان منه خشية اتت تدريجا وكانت ستتم لولا ان حصل ما كسر خط سيرها .

هذه شهادة رائعة على اخلاص هؤلاء الشباب وتفانيهم في سبيل وطنهم ورفضهم كل اغراء من اجل تحقيق ما به يؤمنون ، وما له يعملون . انها رسالات الشرابي ايها السيادة . هذه الرسالات التي يترجم النائب العام المحترم معانيها ودوافعها الواضحة ويتخذ من قرارات الحزب في شأنها سلاحا للهجوم المستور في فصول هذه المأساة.

لقد مهد لما قاله في شان هذه الرسالات بان الحزب لا يقاتل الشيوعية اصلا وتبين . وتبين لنا فساد قوله من امرين هامين عقيدة الحزب المناوئة للشيوعية وعمل الحزب. فحين كان ممثلو الشيوعية والغرب يشربون انخاب تحالفهم كان هذا الشباب يصارع الشيوعية واساليبها وعقيدتها الهدامة ويقاوم مخططات الاستعمار وتكتيكها الجديد ويصارع الاستعمار الغربي قولا وعملا حتى استحق شرف

اعطاء ازكى الشهادات لما يؤمن به حقا . وان « ازكى الشهادات هي شهادة الدم » .

والى هذا التمهيد اضاف حكمه الشخصي الخاص ،بان هؤلاءليسوا مواطنين ولا يعاملهم معاملة المواطنين . ان اتجاها كهذا ايها السادة هو اخطر ما يتجه فيه نائب عام واشنع ما يقع فيه مسؤول عن التحقيق فى قضية كبرى من هذا النوع. انها ملابسات سياسية وغير سياسية حاول التحقيق طمسها للسير فى طريق لا تقره العدالة ولا يعترف به قانون .

رسالة الشرابي هي مجرد اقتراحات وقد عرفنا من نظام الحزب ومن دستوره ومن ممارسة اعطائه حقوقهم الدستورية ، بان لكل عضو اي كان ان يتقدم بما يراه من اقتراحات ولكن مجالس الحزب هي التي تقرر بالامر . واذا ما تفرد عضو باي عمل او شذ عن هذه القاعدة حوكم وطرد . ومن الرسائل نفسها ناخذ البرهان . فلو ان للشرابي حقا فى امر لقام هو بما يقترحه . وليس مما يضير هؤلاء الشباب ان يرفعوا الى مركز حزبهم ومؤسساته العليا ما يقع فى اسماعهم او ما تقع عليه عيونهم .

ماذا فى هذه الرسالات التي تؤلف بمجموعها خبرا واقتراحا لايقيد الحزب ولا يدلل على اتجاه الحزب النهائي .؟

فى هذه الرسالات ان الشرابي

ا ـ اتصل بشخص يمكن ان يكون وسيطا ممتازا مع الاميركان. وقد راينا كيف عرف رئيس الحزب ومعاونيه ان الشرابي يمكن ان يقصد بالشخص استاذه الاستاذ الكبير شارل مالك . فالشرابي على قلة ما له من خبرة كما قال عنه المسؤولون يثق باستاذه وبما يقول هذا هو اساس الامر . فالشرابي لم يتصل باجنبي ايها السادة. اتصل بمواطن عربي وان كان اللبناني فى نظر النائب العام اجنبيا .

ب ـ اكد انه سمع من هذا الشخص ان الولايات المتحدة منصرفة انصرافا عنيدا لتنفيذ مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط . ولم يكن هذا الامر جديدا على الحزب فهذه صفحة ملأت ما يعبىء مجلدات فى بحث هذا الامر وفى التحذير الموجه الى ساستنا . فلا يؤخذون فرادى

كما تظهر الامور وتطبق فى عالمنا العربي كله . وفى الكتابات الكثيرة انذار عن البهلوانيات السياسية التي تجعل من الدول العربية كلها بضاعة مساومة لمصالح لا تبقى مصلحة سورية فوق كل مصلحة .

ج ـ وفى هذه الرسالات اثبات واضح لوجهة نظر الحزب فى محاربة الشيوعية .

د ـ وفيها اخبار عن مخطط يشمل دول الهلال الخصيب ويذكر عناد الشام فى ما يسميه الساسة الغربيون جمودا . فيه كشف عن نيات غربية عنيدة اراد بها الكاتب تقرير هذه الملاحظة لاهميتها فى خشية الحزب الدائمة من الضغط الاجنبي وما ناله من هذا الضغط .

هـ ـ وفيها الى جانب هذا اقتراح استقاه من محدثه وهو وجوب الاتصال بالاميركان . هذا الاتصال الذين نتهم به والذي يدل ما فى الرسالات كلها عن عدم وجوده ـ كما دلت رسالات اخرى عن عدم وجود اي حلف بين الحزب واية هيئة سياسية عامة وطنية او خارجية .

كان الانضباط الحزبي والحذر فى الجواب الوحيد الذي بين ايدينا . فنرى عبد المسيح يذكر الشرابي بان واضع الكتاب معه مطرود من الحزب، ولم يقرر المجلس المختص اعادته رغم طلبه المتكرر . وفيه تحذير واضح من ان يكون الوسيط عاملا فى السياسة الاميركانية كما حصل سابقا . وما حصل بسيط وعظيم الاهمية ... بعث رئيس الحزب بنداء الى رفقائه فى عبر الحدود يحثهم على تأمين ورق للجريدة حين كان الورق قليلا وما يعطى لها من الحكومة لا يكفي لسعة انتشارها . وجد مدير مكتب البناء فى نيويورك ورقا . وتبين فيها بعد ان الصفقة تمت على يد رجل له علاقة بالرسميين الاميركان . فرفض الحزب شحنة ثانية وانب رئيس المكتب لانه لم يدقق فى الامر . هذا ما سمعناه من عصام المحايري حول تنبيه جورج عبد المسيح لهشام شرابي فلا يكون محدثه يعمل بالسياسة الاميركانية ويبدي الوساطة ومن هذا نرى ايها السادة حذر هذا الشباب من اي عمل له علاقات رسمية باية دولة خارجية اي كانت .

بعد ثلاث وعشرين سنة من العمل المستمر ومن التضحيات وتحمل الضغط من اجل فكرة جمع الشعب السوري فى اتجاه واحد لتفعل

قوته . بعد ثلاث وعشرين سنة من الاتهامات الشيوعية المتتابعة باننا نعمل للغرب يأتي هشام ليقول ان هنالك من يستعد لوصلهم بالامير كان ولم يكن من موجب للاتصال في واشنطن او نيويورك . لو انهم ارادوا لتم لهم الاتصال هنا . هذا ما قاله الشواف وهو في العذاب الذي قال لكم عنه وعجز عن تصويره .

لكن هشاما كان قد اخذ بما سمع من الشخصية الموثوقة لديه فتابع . وقد رأينا رئيس الحزب يقترح ارسال وفد الى العراق للتعرف الى اوجه السياسة هناك. فالحزب الذي يعمل لعقيدة ولهدف واضح ايها السادة ويصارع طوال هذه المدة لتحقيقها في الشعب، يجب ان يعرف مسؤولوه جميع اتجاهات السياسة . ليس من اجل اغتنام الفرصة كما قال النائب العام بل من اجل جعل ساسة شعبه وعامة الشعب على اطلاع دائم على سير الامور فلا يقعون في الفخاخ المنصوبة. من اجل هذا يقول تقي الدين ، باسلوبه التلغرافي المعروف : اننا مكروهون من الجميع ويقرر الواقع بان ليس للحزب احلاف سياسية. اجل ايها السادة فالحزب ليس حزبا سياسيا . انه عقائدي حركة نهوض . ويرى ان السياسة من اجل السياسة ليست عملا قوميا . ولهذا لم يتحالف للسياسة مع اية جماعة اخرى وكان دائما هدف الضغط الاول لدى جميع الحكومات على السواء حين يبدا الضغط الاجنبي لامر يريده الاجنبي .

ملاحظة : مقالات في البناء حول ان الحزب هو بارومتر السياسة الخارجية فكلما شاء الغرب شيئا لا يتماشى مع مصلحة سوريا عمل لشل الحزب بالملاحقات وبالايعاز مباشرة او مداورة للضغط عليه وملاحقة رجاله . كان يحصل ذلك منذ عام ١٩٣٦ حتى يومنا هذا .

ثلاث وعشرون سنة ويأتي حضرة النائب العام يتهمنا بالعجلة . واستعجال النفع ويلوح بالنفع المادي والحزب يصرف كما قال المحايري وكما تبين لكم من وثيقة الحساب من اموال معدة لاستكمال المشروع الطباعي باعمال الحزب الملحة والتي منها طبع البيان السياسي الذي سندرس اتجاهه معا .

يأخذ النائب العام من عبارة قصد منها كاتبها الالحاح فما لاقت

قبولا، مجالا للطعن على رافضيها ، تلامذة سعادة الذين علمهم ان يستشهدوا ولا يقبلوا بالاجنبي سيادة على وطنهم . كان شرابي على اطلاع جزئي على ما يجري في الوطن ايها السادة وهو يعرف ان عام ١٩٤٧ وعام ١٩٤٩ كانا العامين اللذين انزلت السياسة الخارجية وملابساتها افظع الضربات بالحزب . وان موقف الحزب الصريح الذي لا يفهمه الساسة بالنشر الصحفي بل بمذكرة او ببيان سياسي يصل اليهم كان في ذهن الكاتب مما يمكن ان يدفع بالغرب الى عملية مماثلة. ويبدو هذا الامر جليا في حالتنا اليوم ايها السادة وليس من ينكر ان ما اريد بنا كان بسبب اتجاهات سياسية تخالف عقيدة الحزب وانتقام سياسي واضح للشعب وهو واضح لكم . **لقد زار صلاح سالم الاحزاب ولم ير مستشاروه هنا** . ومنهم ممن كان يشتمه ودولته قبل ايام ــ ان يزور مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي بعد ان عين موعدا . .

فالجميع كانوا يعرفون ان الحزب يرى ان اي حلف يمزق وطننا مضرا به في السياق الطويل وان الاتجاه في الشام كان مما يشدد في تمكين يد الغرب في اجزاء وطننا . . ولهذا انذر الحزب، وبين، كيف ان الساسة العرب دفعوا ويدفعون اجزاء الوطن الواحد نحو محاور خارج ارض الوطن وحث ساسة الشام على اخذ المبادرة لجعل الحلف العراقي حلفا سوريا عربيا محضا . هذه اسس الركيزه السياسية لهذه القضايا ايها السادة .

لنترك النائب العام المعاون الذي جرد المواطنين من حقهم لنرى نحن ماذا حصل بهذه الرسالات .

في غمرة المشادة السياسية التي رافقت الحلف التركي العراقي والقول بحلف ثلاثي لم يكن من بد لحزب يعمل لمصلحة الامة ويرى مصلحتها في وحدتها وسيادتها ان يقوم بواجبه . ولا نغالي ايها السادة اذا قلنا ان الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الوحيد الذي حذر الشعب والساسة في الهلال الخصيب كله. فكتب قبل وصول رسالات هشام شرابي وحذر من خطر شق العالم العربي الى نصفين، مما يعارض تماما العقيدة السورية القومية الاجتماعية . وحذر من بوادر حلف

يربط العراق فى سلسلة الدفاع لتكون السد لقنطرة الحلف التركي الباكستاني. وبين اسبابا سياسية عالمية لاقتناع رجاله بان يشجبوا عن وعي هذا الحلف. وحذر تكرارا من خوف الغرب من الفراغ فى الهلال الخصيب وانذر بان لا يكون الثمن دمنا هذه المرة كما كان كل مرة ، فحن ندفع ثمن استعبادنا .

فى هذه الغمرة وكان الحزب قد كتب مسبقا منذ ان بدات بوادر الامور تدل على حلف تزج فيه العراق . وقرر اصدار بيانه السياسي. وكان قد بدا به قبل ان تترك الى نيورك الشخصية التي نوه بها شرابي . وليس البيان فى مرتكزاته ونصه الا تكشيفا لابحاث مطولة ظهرت مرات فى نشرات الحزب وفى صحفه التي يريد النائب العام ان يسد علينا طريق الاستشهاد بها بان يتهمنا بالثنائية . ظاهر ومستتر . اصحاب العقائد لا يستترون ، وهؤلاء ما تستروا ايها السادة حتى فى اقسى حالات الحرب حين كانت النار تحصد الملايين وتملأ قلوب الاعداء حقدا وقفنا ضد الاستعمار ولا يزال هذا الاستعمار ينقم علينا .

اميركا ماضية بعناد فى سياستها . هذا قول لم يقله اميركاني قاله عربي من لبنان ايها السادة لانه يراقب فيرى ويفهم . ماذا كان ردنا على هذا العناد . . خذوا تاريخ الرسالات . وتاريخ تقديمها فى اواسط اذار للمجلس الاعلى لان مجلس العمد لم يتخذ اي قرار بشانها لخروجها عن صلاحياته ولعدم خروجه هو عن واجباته . عليه ان يرفعها الى مرجعها .

قبل واثناء وبعد وجود هذه الرسالات كان الحزب يعلن رايه فى جريدته اليومية . ثم كشف هذا الراي فاتى مخالفا على خط مستقيم لما جاء فى الرسالات وترك امرها نهائيا .

كان من المقرر ان يذهب عصام الى الولايات المتحدة من اجل (الاحلاف) ولم يذهب لان بيانا كبيانه وكتابات قاسية كالتي تظهر فى الجريدة، حتى بعد رسالة سعيد تقي الدين، لا تجعل احدا يرى امكانية قبول ما قالت به الشخصية المعنية وحمله هشام شرابي رسالاته .

انها شهادة لنا ايها السادة. وتبقى الحقيقة فيها واضحة مهما حاول

حضرة النائب العام طمسها بترجمات ومتناقضات وبتجريدها كليا عن اتجاهات العمل الحزبي المخالفة لها .

ان يطلب اي انسان من القوميين الاجتماعيين اعلان مقاومة الشيوعية امر لا مدلول له، فهم في عقيدتهم وفي عملهم حرب على الشيوعية . لكنهم ابوا يوما ان يكونوا حربا على المواطنين الشيوعيين . **وقد بينا كيف انتقدوا الحكومات بقسوة لانها تحارب الشيوعية في الشعب بوسائل العنف والاكراه .**

اما ان يقرر الحزب التعاون مع الغرب فامر واضح جدا . فالشرابي اذا صح انه ينقل راي عارف خبير في سياسة اميركا والعالم العربي ، يعلن للملأ امرا معروفا لدى ساسة الغربيين ولدى الحزب وهو ان الحزب لم يقرر السير مع الغرب بل قاوم ساسة الغرب باقسى ما قام به اي حزب او سياسي في العالم العربي كله .

فهو لم يقارع يوما بالقول ليمد اليد للمساومات ، لا على حسابه ولا على حساب اخرين .

هذه الامور الواضحة والتي لم تقترن بقبول المجالس الحزبية يأخذها النائب العام فيترجمها ليتخذ منها ما ليس فيها اطلاقا . ان الاقتراحات تأتي بالمئات ولكن القرارات تبقى رهن خط السير الحزبي الذي حاول النائب العام ان يجمع ، **عن الشيوعيين والاستعماريين ، ما شنعوا به علينا ليبزهم جميعا .**

لم يقل عصام ان امر سفره كان يعد لهذه الرحلة . اذ ما هو الاعداد . . معه جواز سفر الفيزا كان يمكن ان يحصل عليها في شخص الذي ذكره هشام على لسان الشخصية التي عرفنا من هي . فما هو هذا الاعداد ايها السادة وبعد ان رفض الاقتراح للاخذ بفكرة وجوب التدقيق في معرفة نيات ساسة الاجانب لتكون اقدر على تجنب بلادنا المنزلقات التي تدفع اليها والتي يستفيد منها البعض فيصح فيه القول كاءت البرد يقضي وهو مبتسم . لم نذهب فلا نحقق اية نقطة من هذا الاقتراح . وماذا يضير اذا ذهبنا . لمصلحة سوريا فقط نعمل . ولم نرض يوما

ان تكون الارادات الخارجية والاحداث العالمية هي المقرر لاتجاهاتنا ولمصيرنا .

حضرة النائب العام ـ لا يعتبرنا مواطنين وهذا لعمري ذنب مارضي يوما ممثل للحق العام ان يقترفه في العالم كله . فحق المواطنة ليس رهنا باعتبار اي كان، واننا نستشهدكم على ما يعترف به النائب العام في استهتاره ليس بمهمته وهي انارة المحكمة بالدليل بل باعترافه المتكرر انه لا يزال متمسكا بالحكم الذي دفعت اليه حالة شاذة وكان منطويا في خفايا النفس .

فمحاربة الشيوعية هي من صميم عقيدتنا وايماننا ايها السادة . اما التعاون مع الغرب فامر قد رأيناه في جميع كتابات الحزب وفي جميع ما عرضه حضرة النائب العام عرضا مقلوبا يوافق رغباته . اما التعاون مع الغرب والذي يبقى مفروضا على الشعوب التي لا ترضى الفكرة التخريبية الشيوعية فلم يقبله الحزب يوما الا بشروط واضحة. **هو مقدار ما تسمح به المبادىء القومية الاجتماعية اي على اساس ان مصلحة سوريا يجب ان تكون العليا ولا تضمن مصلحة سوريا الا في وحدة الهلال الخصيب** . وليست الوحدة المطلوبة مشروعا سياسيا بل عملية اجتماعية شاملة جميع نواحي الحياة الواحدة من هذا الهلال الخصيب اي هذا تفعل قوة هذه الامة .

المثل هذا نحارب الذين يعملون للمصلحة العامة .. وهل في وحدة الهلال الخصيب سبة الشعوب العربية ؟ اذا كانت مصر تسر الى هذا المقدار بحلف مع هذه الجمهورية كم يكون سرورها اعظم لو كانت الدولة تضم مجمل قطرنا .. ومن منا لايلاحظ هذا النقص في سير الامر لان دول الهلال الخصيب في هذه الدوامة وفي هذا التصادم.

لسنا في عماء ايها السادة . فالتيارات السياسية التي ترى فينا ما لا يوافق اندفاعاتها واضحة . ونحن هنا نطلب حكم قضاة لا حكم ساسة . وحكم ممثلي العدالة لا حكم من يجردنا ، وهو يقلب الحقائق، من حقوق المواطنة. اجل ايها السادة رفضنا، اقتراح الشرابي، على ما فيه من مغريات وتابعنا خططنا. كتبنا قبل وبعد وصول هذا الاقتراح في الخط الواحد والاتجاه المنبثق عن ايماننا بان قوة الشعب في الهلال

الخصيب وحدها اذا تجمعت وفعلت تطهر ارضنامن الطامع والمغتصب والمحتل . فلا نكون عرضة للظروف الطارئة . ولا تقرر مصيرنا الاحداث الخارجية والضغط الخارجي والارادات الخارجية ، واخطر هذا كله ما يكون خارجيا ويتوهمه صاحبه كانه من حاصل تدبيره وتخطيطه .

لقد اجتمع المسؤولون لدرس الاقتراح ، فنظام الحزب يفرض رفع مثل هذه الامور الى المجلس الاعلى . فماذا كان من امرها؟ . لقديكفي ما قلنا وهو ان شيئا منها لم يؤخذ به . وقلنا ان التعليق على مرسلها وعليها اتى فى الرسالة الوحيدة من رئيس الحزب وفى التعليق عليها وعلى المرسلين هذا التعليق الذي سمعناه من الشواف عن قلة الخبرة فى المقترح وعن تأثره بما يسمع وهو فى خضم الدعوات الغربية فى نيويورك نفسها . وفى جلسة تلت،اي حوالي اوائل نيسان كان ، على ما جاء فى قول الشواف ، كان الامر قد انتهى وكانت جميع المعلومات المطلوبة عن مثل هذا الامر الخطير قد انجلت اذ عرف رئيس الحزب بان الشخصية كما ظنوا قبلا كانت من اهل بلادنا وقد قابلها المحايري للاستزادة من المعلومات .

ان ابواب المفوضيات الاجنبية مفتوحة لكل واحد ايها السادة . هذا المحقق بهذه الدعوى الملازم جمال الدين عمل فى المفوضية الشيوعية سنوات ولكم من استعلاماتكم الخبر اليقين ومع هذا لم يحاول هؤلاء الشباب درس الامر مع هؤلاء الممثلين . وابوا ان يتصلوا بالشخص المسمى فى الرسالات . **لكنهم اتصلوا بالعارف بالخفايا لكي يكونوا على اطلاع تام على كل ما يراد بوطننا وشعبنا** . وهذه نشراتنا اقولها مرة اخرى واكرر،شاهد على كل ما اطلعنا عليه من وثائق كان يستخدم نورا لخدمة الشعب . وهذه سجلات الاركان تدل على ما قدمنا من خدمات من اجل الوطن . حتى ان الموتورين انفسهم كانوا يتهموننا بالتعاون مع الحكومات اي كانت حين كانوا يعرفون وهم فى الحكم مدى تعاوننا **فى هذا الامر الفريد ايصال المعلومات من كل امر خارجي لمصلحة الامة ولضمان سلامة الوطن الى الحكومات القائمة لمساعدتها وتنويرها .**

يتساءل حضرة النائب العام لماذا لم نطلع الحكومة على ما وصلنا من اخبار انصراف الامم المتحدة بعناد الى عمل ما فى هذه الجمهورية . الجواب واضح فى مدى ما كان لهذه الاخبار من وثوق عندهم . ورسالة عبد المسيح واضحة التشكك بهذا الامر. واتى الشخص الذي ذكر فى الرسالة وعرفنا كيف ان الحديث كان فى جلسة مباسطة حول احوال البلاد وقد توهم فيه المقترح والذي كان معه ووضع الاقتراح بمساعدته ما توهموا. **اما العناد المذكور بالرسالة ليس للقيام بانقلاب** بل لتنفيذ مشروع الدفاع واسمحوا لي ايها السادة ان ارد ردا اخر هو فى صحف الحزب التي حذرت وانذرت تكرارا قبل وبعد وصول الاقتراح. وهذه المقالات عن الضغط الغربي ووجوب اخذ الحيطة له واضحة فى جريدة الحزب « البناء » لمن يريد ان يطلع على الحقيقة لا ان يشوهها .

لم يكن التدخل الاجنبي شيئا جديدا يعرفونه. ولهذا نرى هذا الاستمرار فى تحذير ساستنا وانذار الغربيين من سوء المغبة فى مثل هذه التدخلات . وحتى اليوم وفى هذه الغمرة القاسية ايها السادة لم يؤخذ القوميون الاجتماعيون بالتعلق بالوهم فهم يتابعون التحذير والانذار . وهم يرون ان الاحلاف التي تتم فى العالم العربي تتم دون ثمن وضمن نطاق المخطط الغربي. حتى السلاح الشيوعي يرون فيه لعبة صهيونية ويحذرون لا من شرائه ، وهم المطالبون بالتسلح من اية جهة كانت منذ عام ١٩٥٠ عام انشاء جريدتهم فى دمشق بل من جعل السلاح اداة فتك بالحرية الشعبية . ووسيلة تغلغل نفوذ جديد غريب مكان نفوذ قديم غريب وكلا النفوذين يعملان فى اتجاه الخدمة اليهودية العالمية .

طلبنا حضرة رئيس الحكومة فى ذلك الوقت السيد صبري العسلي لنطرح عليه اسئلة منها ـ هل حصل حديث بينه وبين مسؤولين فى الحزب حول موضوع الضغط على الساسة من قبل العسكريين؟.. لم نشأ ان نقولها نحن خشية ان تكون ذاكرته قد خانته كما خانت الذاكرة بعض الشهود امامكم هنا . كنا نريدها منه فلا يسأل عن امر نقوله فيقول هو لا اذكر . لم يأت . صرفنا النظر عن شهادته لان فى متناول المحكمة ما يمكن ان يغني عن

سؤاله ان خيانة الذاكرة امر خطر ايها السادة. فمن نعرف مايعرفون وهو اخطر جدا عند النائب العام حين يأتي بالمتناقضات فاذا بالاشياء ونقيضاتها تدل على شيء واحد يريده .

هشام الشرابي « نصح وارشد » فى قول النائب العام . لكن نصحه وارشاده لم يؤخذ بهما . وجاءا شهادة تنقض كل ما حشدوه عن الحزب . والرسالات مع ما فيها من اغراء رفضت وهي تكفي دلالة على ان هذا الحزب وفيه عشرات الوف فى الشعب ويخطب وده الكل يأبى الا ان يبقى دون حليف حتى ليخيل الى سعيد تقي الدين انه مكروه وقد عددنا الذين يكرهونه فى سياق ردنا هذا . هشام والشخصية العارفة يعرفان ان لا علاقة للحزب بالاميركان وبالتالي باي دولة غربية. اما اقتراحاته فمهما كانت فانها لا تربط الحزب ولا تجعله مسؤولا. هذا رايه الشخصي، سفه ولم يؤخذ به اطلاقا لا كليا ولا جزئيا. **وهل تسال الجماعة الا عما تقره** وتتبناه من الاراء . . وهب ان وزيرا لا عضو اعاديا فى الدولة قدم اقتراحا بامر ما فى العلاقات الانترنسيونية ورفضه المجلس هل هذا يربط الحكومة . . وهب ان الحكومة كلها قررت امرا ورفضه المجلس الاعلى او مجلس النواب فهل يسأل الكل عن قرار لم يكتسب الصفة الرسمية النهائية . . هذا هو السير النظامي المنطقي . اما حضرة النائب العام فيترك كل ما يدل على السير الواضح ليأخذ من اقتراح او تقرير حجة له وهي كما **ترون ايها السادة حجة لنا فى نطاق العدالة .**

لم يعط النائب العام، مع حرصه على حذف الرقاب وقذف الرؤوس لم يعط دليلا **واحدا عن ان الحزب قبل بهذا الاقتراح .** ومع هذا . . مع هذا ايها السادة نسمعه يقول عن افادات اخذت فى اقسى حالات الارهاب والضغط كما تبين لكم وبان، نسمعه يقول عن هذه الافادات انها مزاعم . وان تكن كلمة الزعم يمكن ان تفيد الصدق او المين فان النائب العام يستعملها فى المعنى السيء . فهو يعترف ايها السادة انه يسير مع افادة المحايري والاخرين « فى الطريق المعوج » كما يقول . نحن نريد ان نسير معكم فى الطريق القويم لاننا نأبى الاعوجاج امام قوس العدالة .

لم يقل عصام انه كان يقصد السفر من اجل هذا الاقتراح ... اجل ايها السادة ان بين الاوراق التي في حوزة التحقيق وهي تعد بالمئات ما دل المحققين على ان عصاما او سواه كان قد تقرر سفره من اجل الاحلاف السورية بمناسبة السنة السياحية في لبنان . ولم يكن مجيء شارل مالك ما جعل بعضهم يظن انه هو الشخصية الكبيرة . الظن كان سابقا . ولكن التوكيد كان ما رموا اليه . وتأكد لهم الامر . وعرفوا بالمقارنة ان ما ظنوه من تأثر هشام بشخص استاذه وسبك الاقتراح بلغة عربية ليست للسيد محمد هشام الشرابي لانه قضى وقت دراسته الطويل تلميذا ومدرسا في الولايات المتحدة ، عرفوا بالمقارنة ان ظنهم كان في محله . فقال لهم عبد المسيح كما صرح شواف ان رسائل شرابي لم تعد ذات موضوع . وما كنا نرغب في الحصول عليه من معلومات بمراسلات لشرابي قد حصلنا عليه في بيروت من الشخصية التي استقى من احاديثها الشرابي ، اقتراحه - و « ارشاداته ونصحه » وكما ان لكل انسان رايه كان لمالك راي من ان يكون وسيطنا الى الامير كان . ولكننا لم ناخذ بالراي لانه منافٍ لاتجاهنا من جهة ولان من يركب الامر الكبير يجب ان تكون له عدته . والامر ليس الثورة او الانقلاب انه الهدف الاسمى ، وحدة الوطن السوري وضمان سلامته .

يقول النائب العام نتفا من اقوال المحايري في التحقيق وهو انهم عرفوا من مالك ان الامر راي لا عرض . وان لا موضوع في الامر يستحق الدرس او التعليق . وخرجنا ببياننا السياسي اي ان المقابلة حصلت قبل صدور البيان السياسي .

ولكن هل كان قبل وضع هذا البيان ودرسه .. ؟

في جلسات المجلس الاعلى الدورية المتباعدة درس هذا البيان . درست نقاطه في مجلس العمد . اقرها المجلس الاعلى وفي جلسات بعدها قدم البيان كما وضعه عميد الاذاعة المحايري واقره مجلس العمد فراى المجلس الاعلى ادخال بعض تعديلات . فكانت لذلك جلسة خاصة عقدت في بيروت . هذا ما رايناه في افادات المحايري وشواف وحسان . فالبيان لم يخرج اذا بتوافق مع المقابلة مع مالك .

المسالة مسالة زمنية فحسب . ولم يخرج هذا البيان عن الخط الذي عرفناه في جميع نشرات الحزب وابحاثه . وقد وضعت امام محكمتكم الموقرة فقرات وجيزة حول مواضيع الاحلاف التي كانت ولا تزال مثار هذا الهجوم السياسي علينا .

المباسطة في الحديث يترجمها حضرة النائب العام بكلمة مزح . ويقارن بين المزاح والجد ويتساءل اذا كان « الرجل المثقف القليل الخبرة بالسياسة ، يعجز عن تفريق المزح عن الجد . المباسطة ليست حديث مزاح ايها السادة . انها حديث غير رسمي وغير ذي موضوع مستكمل شروط البحث الجدي للخروج بالمقولات ومقوماته ما يصلح ان يستنتج منه عرض او اقتراح . انه مثل الحديث الذي دار بين المحايري ومالك وخرج منه عصام بفكرة ان مالك يرى ان اميركانيا لن تعجزها غواتيمالا ثانية . ولو عدنا الى جريدة « البناء » لراينا ما كتب قبل هذه المقابلة عن «امثولات من غواتيمالا»، ولسهل علينا ان ندرك كيف ان المباسطة في الحديث حول اي شأن وبدون تركيز وبغير قصد للوصول الى نقطة معينة يجعل كل من المتحدثين يخرج باستنتاج خاص يمكن ان لا يخطر للاخر ببال .

هذا ما يحصل في المباسطة في الحديث . وهو بعيد جدا عن «التهريج والبله والمزاح» التي حشدها النائب العام لانه كان في مطالعته ناسيا انه يخاطب قضاة ولا يهرج مهيجا في جماهيريه تدفع فتندفع .

لم ينكر عصام ولا غيره بان الحصول على المعلومات كان قصد سعيد وعصام . اما ان ياخذوا تعليمات فامر ما سبق للحزب ولم يقم عليه دليل رغم كل ما قاساه من تهجمات وتشنيع سمعتم مثالا عنها من حضرة النائب العام .

قليلا من صبركم ايها السادة . بل لنطلب الكثير . فمتابعة مطالعة حضرة النائب العام في هذا الطريق الذي اعترف بانه ملتو ليفسر لنا امورا قويمة ، يحتاج الى الصبر العظيم . فمن الافادات التي اصر على تسميتها مزاعم نرى ان البيان كان في التدارس لمدة طويلة . وحضرته يعرف بان الطباعة عندنا ليست بهذا المقدار من السرعة . فتاريخ مجيء شارل مالك وتاريخ مقابلته وتاريخ خروج البيان من المطبعة يدل

على ان البيان كان في طور نهائي قبل مقابلة شارل مالك . لكنه خرج بعد المقابلة من المطبعة وليس من المجلس الاعلى . واخراج البيان بالسرعة التي لم تكن متوافقة مع الطلب الاول، نجد تفسيره في رسالة جورج عبد المسيح التي تليت في المطالعة فالتوت هناك لتبقى في التدبر العادل قويمة واضحة .

استعجال عبد المسيح في النظر في مشروع الاتفاق بين الدول الاربع يتوافق مع الحاجه باقرار ارسال وفد الى العراق ليقنع الساسة العراقيين بصحة وجهة نظر الحزب في الحلف التركي العراقي والحلف الثلاثي وكان الحلفان مثار النزاع الحاد في العالم العربي وكان ميدان هذا النزاع دمشق دون باقي العواصم . في الميدان امام الشعب مشروعان عراقي ـ تركي ومصري ـ سعودي ـ دمشقي . وكلاهما يتنافيان مع ما يراه الحزب ولا يتوافقان اطلاقا مع وجهة نظره ولا مع الحاجه على مطالبة ساسة العراق بتأجيل توقيع الحلف فلا يكون له رد في الحلف الثلاثي . حافز واستجابة ليسا لمصلحة سورية ولا لمصلحة العالم العربي .

طلب جورج عبد المسيح درس مشروع اتفاق بين دول الهلال الخصيب الاربع فلا تكون متفرقة ممزقة متحجرة الاوضاع المفعولة الراهنة . وطلب الاسراع قبل فوات الاوان ، قبل ان توقع الحكومات هذه الاحلاف التي يقول فيها جورج عبد المسيح ـ وهو صاحب التوقيع « خضر » في البناء ـ انها تدفع شعب الهلال الخصيب الى محاور خارج الهلال الخصيب فتفقد زخمها اللازم لصيانة سلامة الهلال الخصيب ولضمان سيادة شعبه ومصيره المضيء .

البيان ودراسة المشروع مرهونة بوقت معين، من اجله وضعت . الوقت المعين هو ذلك الوقت الذي كان يدور الشعب فيه في دوامة حلف تركي عراقي يمكن ان يكون بداية تنفيذ خطة شق العالم العربي الى قسمين وحافزا لتوقيع حلف ثلاثي يؤكد التباعد بين الدول العربية فتقع شعوب العالم العربي ، مرة اخرى ، في وهدات تنافس الساسة وتباغض بعضهم . هذه اجوبة واضحة لاسئلة حضرة النائب العام المعاون اذا شاء ان يترك الطريق الملتوي الذي شاء ان يسير فيه .

لا ندافع عن شارل مالك ايها السادة ولكنها كلمة تصلح لحضرة النائب العام ان محاولة تحطيم الرجـــال ومحو خدمـاتهم الجلى للشعوب العربية ليس من مهمة النائب العام ، والعكس هو ما يتوجب عليـــه .

البيان السياسي ـ لا نطيل فى متعرجات الطريق الذي يسلكـــه حضرة النائب العام فى مآخذه على البيان السياسي ، لاننا لا نحاول فى اي امر نقوله ان نؤثر على ضميركم اليقظ . وما دام البيان موضوع التهمة فى متناولنا فلماذا لا نترك لكم ايها السادة قراءته ... واذا شئتم ان لا تقراوا فافضل السبل للتعرف الى ما فى البيان هـو ان تتاكدوا ان كل ما يراه حضرة النائب العام مدار تجريم هو على العكس تماما . ففي مقدمته يصف الحالة العامة التي لم تكن بخافية علـى اي مواطن مهما كان من النوع الذي اتخذ اللامبالاة عقيدة ، حالـــة دوار للشعب وللساسة . ان ضجة الميثاق الثلاثي ايها السادة انكشفت عن امر مروع فى تاريخ هذه الدولة . فالميثاق موضوع الضجـة لم يكن موجودا . ولم يكن له اثر فاذا بالامر يصبح ميثاقا او مواثيق ثنائية . برهان على الدوار فى اشد الظروف حراجة . وبين الاسباب فى سير الاحزاب والنزعات والمبادىء التي لا اهداف واضحة لهـــا وشجب الحياد ليس امرا جديدا فى الحزب انه فى صميم تعاليمـــه . وكيف يكون حياديا من هو فى حالة حرب مع عدو اقيم فى قلب وطنه وله ارتباطات مع جبهتي التناحر العالمي .

ونعجب لقضية النائب العام حين يصل الى « بيت القصيد » حيث يهاجم البيان النزعة الحيادية لانها شيوعية المصدر والتكتيك وهي اضر شيء لنا . **فيزعم حضرته ان البيان يقول ان النزعة العربية هي نزعة شيوعية لانها حيادية .**

وليس للنائب العام ان يكون محامي دفاع عن الشيوعية والاشتراكية ايها السادة . ان مجال الصراع الفكري هو فى غير هذا الميدان حيث يقف متهم بريء امام نائب عام . انه فى هذه المجلدات من الابحاث . فليرجع اليها فى اماكنها وليحاول الرد فى مجال الرد والنقاش العلمي . لسنا فى بلد نظامه شيوعي او تسوده ديكتاتورية اشتراكية تجـــرم

وتحكم بالاعدام والسجن من ينقض بالعلم والمنطق اسسها الفاسدة. نحن فى دولة ديموقراطية يصون دستورها حرية الراي . واننا نابى ان يكون فى هذه الجمهورية من يحرض على الحكم القضائي بسبب المعتقد او الفكر لمخالفة الراي . وكنا نربا بان يسجل مثل هذاالهجوم الاتهامي امام محكمتكم الموقرة . نقول هذا من اجل ما يمكن ان يعلق فى اذهان الناس ولا نقصد به تنبيه القضاة فهم على الحق حريصون.

وليس لنا ان نفتخر بشعر بنا ت الاخت ، لنجد مبررا للتباهي بانتصار الشيوعية على الالمان . كما يفعل النائب العام المعاون امام محكمتهم الموقرة ، امـــا ان يقـــول فى معرض الشعر الهـــائم اننا نكتب بلغة انكليزية على ورق اميركاني فامر ليس موضوع اتهام . ان اللغة نستخدمها لعز امتنا والورق لنشر الوعي . ولكنناايها السادة نفاخر باننا نكتب بروح عراقية حين تكون لفظة العراق هي بدل جزء من كل . اننا نؤمن بوحدة الروح فى امتنا كلها ومتى كتبنا بـــروح عراقية فانما نكتب بروح هذه الامة الحضارية العظيمة . التي كانـت مع الامة المصرية هذه اولا وتلك بعد مهد الحضارات وحاويها فى العالم كله . هذا التراث الروحي الذي ايده الله بالاسلام هو فخرنا لا فخـر موسكو ولا عز بكين ولا فخار دول وامم اخرى فى العالم ، هذا ردنـا على قول النائب العام باننا نكتب بروح عراقية حتى يهاجمنا بروح حمراء .

يخلط النائب العام ويريدنا ان نكون واياه بين العروبة الخياليـة التي اصبحت نزعة الخياليين وبين عدم اقرار عصام بقول جـــاء فى محضر جلسة توجيه لالياس جرجي وقد راينا كيف ان البتر شوه مغزى ما قال الياس جرجي ولم يعط عصام مجمل البيان ليرى رايه فانكر على زميله قولا لا يتناسب مع عقيدة الحزب . وواقع العالم العربي نتابع فيه مصر اذا ابى علينا النائب العام عقيدتنا فاذا كانت مصر امة فسورية امة ، وكفانا الان ، فبحث كيان الامة بالمعنى الاجتماعي العلمي قد يخرج عن مهمة المحكمة .

يستشهد النائب العام بقول للحجاج يؤنب متكلما الحن ،فقال له الحجاج اذا كان فيك عرق غير عربي فاقطعه .

الدم للعروبة ايها السادة هو ان نشوه وجه الحقيقة لا فى ان نلحن. فلو كان فى لحن اللسان ما يوجب قطع العروق لما نجا الذين يرجعون الى الحجاج ولا يحضرهم غيره فى حالات التوق الى الدم . فليس فى البيان الا ما هو لمصلحة العرب والعروبة . وليس من مدرك ينكر ان ازالة الامر المفعول المزق قسرا للهلال الخصيب هو قوة للعروبة الحقة وللشعوب العربية كلها . اما الجامعة العربية التي لم تكن الا تجربة فاشلة اعترف بفشلها تسترا كل عربي وراينا نهايتها. الجامعة العربية قامت بتجربة خاطئة لما نطلبه وهو جبهة عربية متراصة . ويسكت النائب العام عن الدفاع عن الجامعة فلنسكت معه ففي السياق امور لا يسكت عنها .

ياخذ النائب العام هذا المقطع من البيان الطويل الواضح لقد فتش عن امر يحور فلم يجد فتش ثانية فاذا به يقع على هذا المقطع فكرره بالحرف توافقا : **ان كون المشاكل والقضايا والخطوط المعلقة والمغتصبة هي بيننا وبين هذا الغرب بالذات وكون شعار المعسكرين المتصارعين من ليس معنا فهو علينا وكون المعسكر الشيوعي لا يؤمن باشتراكنا معه ، عدا عن عدائنا المبدئي للشيوعية فان حل مشاكلنا وتحقيق مصالحنا القومية المعلقة ، كل ذلك يحتم علينا ان نتجه الى هذا الغرب لاستخلاص مقوماتنا منه .**

هذا قول بين صريح ايها السادة .

المشاكل والاغتصاب والقضايا المعلقة هي بسبب هذا الغرب فمنه يجب ان نستخلص حقوقنا . فالسلبية زادت فى تمكين العدو من سلبنا . وليس لنا فى الشيوعية مفزع . فهي لا تؤمن بمشاركتنا لها فلنا عقيدتنا القومية ومعتقداتنا الدينية . والجبهتان على مذهب من ليس معنا فهو علينا . البيان اذن يحفز الشعب والساسة للاتجاه الى هذا الغرب لاستخلاص الحقوق ، حقوقنا منه .

لو ان هذا القول يقال لاول مرة ايها السادة لوقفنا ولو دقيقة للتفتيش عن علاقة بينه وبين اقتراح الشرابي . هذا قول ما انفك الحزب يكرره . ليس بامكاننا ان نتوجه الى الشيوعية لاستخلاص حقوقنا من الغرب . علينا نحن ان نجابهه بقوتنا نحن لاستخلاص

الحق المغتصب ولحل قضايانا ومشاكلنا . فالجمود والسلبية التي لا مرتكز لها اضرت .

انؤاخذ اذا اعلنا اننا لا نخشى الالتزامات فى علاقاتنا العالمية مع الغرب ونحن نتكلم بالجمع ، عن الشعب، فكيف يرى فى التزامات تعلن دون ان يكون فيها ما يضمن استخلاص حقنا . .

نحن نعلن راينا تكرارا بوجوب التقدم بشروطنا واستخلاص حقوقنا . افى هذا ما نؤاخذ عليه . . نعلن راينا بان لا مجال لنا للتحالف مع الشيوعية لانها تابى الا ان تشيع كل من فى العالم . ولكن جمودنا لا يفيد فلنتقدم بشروطنا والا اقتحمنا الامور وفقدنا القدرة على استخلاص حقنا . ففي العالم جبهتان شيوعية وغربية . حقنا مضاع من الغرب، والشيوعية عدو عقائدي كما ان استعمارها لا خلاص منه لمن يقع . فى طبيعة الميدان الصراعي لاستخلاص حقوقنا جبهة واحدة فلنتقدم اليها بشروطنا هذا ما طالبنا به . وقد نشر هذا البيان باعداد بلغت عشرات الالوف فى الصحف وفى كتيب خاص ، انه راينا، وليس صحيحا ان فى ذلك خرقا للحياد المعلن فان مبدا الحياد لم يطبق عندنا . ونحن لم نكن نريد ان يطبق تحفزنا للتسلح من اي مكان . وكنا نعلن عن كل حركة سلاحية بين اوروبا واسرائيل لننبه المسؤولين . ونحن فى حرب فلا حياد .

لو لم تكن اللغة اداة تعبير عن الفكر ايها السادة لتسامحنا مع حضرة النائب العام فى التحوير وفى استبدال الالفاظ وفى ترجمة الكلام العربي الصريح الصحيح وكانه يترجم عن لغة اجنبية. ان طلبنا الاتجاه الى الغرب بشروطنا يحمل معنى الاتجاه لاستخلاص حقوقنا لا لنحارب معه ضد الشيوعية كما يزعم النائب العام . ونحن نكرر السؤال عن سبب اصراره على تجريمنا اذا ما صح زعمه باننا ندعو الى محاربة الشيوعية مع الغرب . . ايريدنا ان لا نحارب الشيوعية . . فليقلها صريحة كما نصارح نحن فى بياننا . . والا فليس له ان يبني من محاربتنا للشيوعية ومن حفزنا شعبنا لاستخلاص حقه من الغرب ما يجيز له ان يطلب رؤوسنا .

نقصر فى هذا ايها السادة لنقدم لكم البيان كاملا . واننا نناشدكم ،

ولستم بحاجة الى ذلك ، ان توفوا العدالة متطلباتها فهي المطلب الاسمى ، ولها علينا حق الاطلاع الدقيق فلا تؤخذ باوهام بعض من يقومون على الحق العام فى مركز النيابة العامة ، وهم يظنون بان القضاة يتعبون من التطويل فيبقى الميدان للنائب العام .

ان تجديد النائب العام زخم هجومه كلما بان له هجوم منا على الشيوعية يجعلنا نقولها بكلمة واحدة اننا سنحارب الشيوعية . وسنحارب لاستخلاص حقنا من هذا الغرب المتآمر علينا . وخير لنا ان نغلب ونحن نحارب من ان نقهر قهرا ونحن فى جمودنا والعدو فى حربه لافنائنا .

كفانا التوجه الى الغرب بالشكاوي . كفانا تذكيرا للغرب بالبيان الثلاثي فى حالات كان يجب ان نتجه اليه بشروطنا الواضحة لاستخلاص حقنا منه . وهذا ما تفعله الامة المصرية الواعية . توجهت للغرب بطلب الوحدة والجلاء فنالت ما ارادت . وهي تتوجه للغرب لاستخلاص الحقوق التي لا تزال سليبة . ولا عبرة بشراء السلاح فليس فى الامر تحول سياسي . اليس هذا ما اعلنه الرسميون فى مصر فى حين يريد النائب العام ان نجرم لاننا ننادي بقتال الشيوعية . . .

اذا طلبت سفارة اجنبية الاتصال بنا ايها السادة فنحن نسأل عن عملنا لا عن اعمالها وعن استجابتنا لا عن طلبها . فلا موجب للرد على مزاعم النائب العام وتخيلاته . انه يؤلف مأساته التطبيقية فينا ويصر على صبغنا بالاحمر ولو كان دمنا .

اننا ايها السادة نترككم مع نص البيان مع الفقرات التي تعب النائب العام فى اخذها حجة له فاذا بها حجة لنا تنبه الى مؤامرات الغرب والى عداء الشرق والى شر الجمود المفني . ولسنا نتراجع عن راينا بان كل عمل واي عمل حصل، ويحصل ويحجر اوضاع التمزيق فى الهلال الخصيب وهو عمل مساعد للعدو مهما حسنت نية من يقوم به .

ان الدولة السورية لم تجرم الحلف التركي العراقي لياخذ علينا اننا اكتفينا بشجبه . وكنا الوحيدين الذين اعطينا الشعب اسبابا لهذا الشجب . ولم نكتف بان نجعل من الامور مثارا للضجيج الذي

يقوم بعدم قيام الاحلاف فى عالمنا العربي الذي لا يحق لدولة واحدة فيه ان تدعي انها ليست مرتبطة فى احلاف . نحن نابى الدجل السياسي ايها السادة . نابى ان نحارب المعاهدة التي سميت حلفا بالقول بمحاربة الاحلاف والسكوت على المعاهدات . هل كان يجوز الامر لو سمي الحلف التركي ـ العراقي ميثاقا مثلا ليخرج من لعنة الاحلاف ومن غضب النائب العام الناقم على الاحلاف .

ان هذه الموائيق والمعاهدات والارتباطات كلها نرى فيها ورقة فى يد القوي . ونحن نعمل على جمع قوة الشعب، فى الهلال الخصيب، لتطهير ارض الهلال الخصيب ولضمان سيادة شعبه .

العراق منا ايها السادة والاردن ولبنان وفلسطين من ارض وطننا كل هذه الكيانات ، وما سلخ وما اغتصب. فاذا شجبنا الحلف العراقي التركي فلانه لم يكن مما يزيل التمزيق المصطنع قسرا لهذا الهلال الخصيب من اجل تسهيل العدوان اليهودي .

ولن نسب العراق لانه منا ولن نجاري بذلك النائب العام ونحن نتحمل مسؤولية ما نعتقد . عقيدتنا هي ان وحدة الهلال الخصيب امر طبيعي وتجمع قوته وحده يضمن صيانة سلامة الوطن والشعب. لن نؤخذ بالضجيج ولن نتراجع وان كان النائب العام يطلب لنا النصح للعدالة ليست ورقا يسود بكلام مهما كان انها اسمى مطالب الحياة الحرة رائدها الضمير لا محبوك الكلام .

اذا كان فى البيان وفى الرسالات كلام يمكن ان يرضي النائب العام رغباته فى ترجمته الى كتاب ماساته ، بما يتوافق مع خطوطها التي رسمها لها ووضحت منذ الساعة الاولى من التحقيق، فلنتبعه مشرفين على طريقه فلا نتعبكم فى تعوجاتها والتواءاتها فى ما سماه تقرير غسان جديد .

نراه يدور منذ البداية . عصام المحايري لم يقل الا انه كان فى مكتب جورج عبد المسيح يعدان امورا للمجلس الاعلى . وصل غسان وقال انه كان قد وضع رؤوس اقلام لتقرير يشمل مدة معينة . استأذن بعرض النقاط عليهما ـ على عبد المسيح والمحايري ـ لم يكن لهما وقت للاستماع لقرب موعد جلسة المجلس

الاعلى . واتى اعضاء المجلس الاعلى وسمح لغسان ان يقرا نقاط تقريره امام اعضاء المجلس الاعلى فقراها ولم تناقش . لم يجتمع المجلسان اذن من اجل تقرير غسان.

ويزج حضرة النائب العام بحث الانقلاب فى هذا الامر الذي لم يحصل اطلاقا . غسان اتى على غير موعد . فصدف عصاما فى مكتب الحزب . وسمح له فسرد نقاطا بتقرير . ومن البديهي ان لا يتعاطى المجلس الا على امرا هو من اختصاص العمد . وانتهى الامر .

لم تقف ذاكرة عصام عند هذا الحد مع كثرة ما تخون الذاكرة وتخلق المخيلات فى كثير من الاحيان بل ذكر ما حصل. اما الشواف فاسهب . اسهب فى اي شيء . فى وضع رواية يرد فيها على الاسئلة التي وجهت اليه وقيل له ان يكتب عنها او ان يعود الى التعذيب الرهيب . فكتب ... اجل ايها السادة ، لقد كتب فؤاد شواف ما يرضيهم . كان عليه ان يكتب اجوبة على اسئلة معينة موجهة وفيها نصوص للاجوبة التي ترضيهم . اما هنا امامكم فلم يقل الا الحقيقة التي ترضيكم انتم ، وانتم فى مركز الدفاع عن الحقيقة . ان جحيم المزه ايها السادة لم يعد يخفاكم سعيره الذي استبدلت جلودواعصاب هؤلاء ولم تستبدل حقيقتهم ولن يخسروا حقهم امامكم .

ليس فى تقرير غسان الا سرد لما عاناه هو . ولو ان السيد العسلي مثل امامكم ايها السادة لكان لنا ان نسأل عن هذا التقرير ايضا . فقد فهمنا من اضبارات التحقيق ان العسلي اتصل بغسان جديدفى وزارته الاولى ان غسانا اتصل به حسبما يصح ان توضح . فهل كان هذا التقرير ما قدمه .. وهو ليس سر يحتفظ به لسلامة الجيش ، بل جمع لما هو معروف فى الاوساط كلها انه تقرير عن حالة التكتل والتنافر الحزبي فى الجيش ، قدمه لما فى نفسنا من مرارة من هذا الامر الذي لا نرى فيه خيرا لجيشنا ولشعبنا .

نرى النائب العام يجعل رسائل شرابي حافز كل عمل فما قوله **بان هؤلاء اكلوا وشربوا البيس** لكي يبقوا لتنفيذ مقترحات شرابي .. كفى ما بان لنا من ان هذه المقترحات لم تلق اي تجاوب وجاء البيان السياسي تكثيفا لما تابع الحزب بحثه طوال سنين، اقربها عام ١٩٥٠،

وهذه مجلدات صحفهم شهادة بذلك. ان موضوع البيان هو موضوع الحزب الدائم ايها السادة . حتى الاحداث الطارئة تبحث على ضوء عقيدة الحزب واتجاهه . يرحب بكل ما يوافق ويشجب دون مواربة ما يرى فيه ما يزيد فى حالتنا الممزقة المتضاربة سوءا .

نحن مضطرون ان نعد ونكرر القول لاننا نتابع النائب العام فى ترجماته وتكراراته التي يريدها لترسيخ امور معينة فى الاذهان .

تقرير غسان جديد واضح انه كان زمن وزارة الخوري . وكانت جميع هذه التساؤلات ايام المشاورات لوزارة الخوري . لم يذكر اسم لانه لم يكن قد تأكد بعد من سيخلف وزارة العسلي الاولى بعد سقوطها . فى ذلك الحين كانت الامور عرضة للتساؤلات وللتأويلات . وليس فى زمن وزارة العسلي الثانية. ليس من دليل واحد فى التقرير يدل على انه قدم زمن قيام وزارة العسلي الثانية. كانت هذه الوزارة معروفة الاتجاه وكان تأليفها واضحا قبل ان تشكلت واتجاهاتها معروفة . فالتقرير على بساطته وعدم جدواه سبق ورود رسالات الشرابي باشهر ومع هذه يريده حضرة النائب العام ان يكون استجابة مستعجلة لرسالات الشرابي كما يريده ان يكون من الادلة على ان الحزب كان يعد العدة لامر ما .

الاسئلة واضحة . ماذا سيكون موقف الحزب تجاه جميع هذه الاحتمالات التي كانت تدور على الالسن فى فترة بعد سقوط وزارة العسلي الاولى لاسباب الخلاف بين حزبي الشعب والوطني. ويلاحظ ان هذا « التقرير » الذي لم يكن تقريرا بل كلمات وعبارات للتذكير لبحث اماكن او اشخاص . وحاول النائب العام ان يفسرها وان يترجمها ايضا وان ينكر قدميتها مع انها واضحة ، البيان عن فترة لم تكن فيها الوزارة واضحة الاتجاه وحين كان سقوط وزارة العسلي الاولى يهدد بالانقلاب وباعادة الانتخابات الخ . . .

اما التساؤلات التي وضعها عن موقف الحزب من الاحزاب الاخرى عن امكانيات التعاون السياسي مع الاحزاب التي لا عداء عقائدي بينها وبين الحزب فامور من بديهيات التساؤلات فى الاحزاب فى متابعة سيرها .

وليس فى ذكر ان المالكي وشقير مسيطران على الجيش ما يستدل منه على حقد على المالكي . انه تقرير امر حاصل . وكذلك الاجتماع للمطالبة بابعاد بعض الضباط فالامر كان فى اجتماع قادة المناطق وعرف ذلك القاصي والداني،ليس فى الجيش فقط بل فى اوساط الشعب ايضا . يتساءل النائب العام عن جدوى الاتفاقات ، المذكورة فى التقرير مستندا الى الوضع الراهن وقد نسي ان التساؤل مرتبط باحتمالات حل المجلس وقيام انتخابات جديدة ومتابعة اتجاهات سياسية الخ.. وهذا وضع سابق للحالة الحالية .

مع بساطة هذا التقرير وقدميته يستفيد حضرة النائب العام من ذكر اسم العقيد المالكي فيه ، ليأخذ نقطة انطلاق له ولا يكتفي بذلك بل يجدد مهمة الاستثارة بذكر الغوغائية مع هذه الاحزاب كأن قادتها ينتظرون من يفسر لهم الامور . ان ما يهمنا هنا ايها السادة ان نرى ان هذا التقرير لا علاقة له بالاقتراحات من الشرابي . وقد رأيت مرة تقريرا مطبوعا عن الوضع السياسي منذ انقلاب الشيشكلي الى نهاية عام ١٩٥٤ ولعل هذا التقرير جاء ليكون لنهاية عام ١٩٥٤ ما دام الانقلاب على الشيشكلي حصل فى ذلك العام، ويبدو منه ان التقارير توضع كجرد للحوادث السنوية . وهذا ما يدلل على ان تقرير غسان من هذا النوع ، انها نقاط لبيان يوضع كاملا . ثم يعرض على المجالس وعلى المجلس الاعلى فى اجتماعه الدوري الشهري لاخذ العلم !

ان التقرير واضح بانه حول الوضع فى احدى الازمات التي تعرضت لها وزارة الخوري لان البعثيين كانوا يضعون شروطهم عليها ومنها عدد من الوزراء وكانت حكايات تعديل الوزارة وحجب الثقة . الخ.. مما اضطر الخوري للانسحاب من الحكم كما تعرفون ونعرف .

ان ما يلفت نظرنا نحن ايها السادة هو شهادة الضابط يوسف اليازجي والذي اقسم على ان ليس له عداوة شخصية او عقائدية مع الذين شهد ضدهم فاستحق ملاحظتنا « لتسامحه ».

جاء فيها على لسان العقيد المالكي ان اعداءه عيل صبرهم لانه منعهم من انقلابات . من هم اعداء المالكي .. هل سيبقى هذا السؤال

طويلا دون جواب .. ليس صحيحا ايها السادة ان اعداء المالكي كانوا القوميين الاجتماعيين. المالكي واليازجي وسواهما كانوا ولا يزالون يعرفون امورا كان بامكان النائب العام ان يكشف عنها . ليس لاننا نود ان يقفوا مكاننا بل ليكون الحق هو المنتصر . فليس كافيا اطلاقا ان يكون يونس عبد الرحيم من الحزب،ليأتي النائب العام ومن اطلقت يدهم فى المزه باستنتاجات وبافادات مفروضة لتجريم الحزب كله . فالنقص الواضح فى التحقيق والتوجيه المقصود لا يجوز ان يتابعا الى هذا الحد بمطالعة النيابة العامة .

ونرى ان النائب العام يتحدانا للتكلم عن المرحوم المالكي ولن نفعل فليس لنا فى الامر ما يمكن ان يشابه ما للنائب العام فى قلب الحقائق عن الموتى . فلنتركه لنكرر له ان صداقة المالكي مع من عرضوا عليه الذهاب الى الولايات المتحدة وتباحثوا معه بالسياسة العليا وشؤون الدفاع الاقليمية والعالمية ، الخ .ان صداقة المالكي كانت مع شخص لم يتعرف اليه ولا واحد من الحزب . ولم يكن هو يعرف عنهم شيئا ولم يتصل به احد منهم اطلاقا ، وليس الامر زعما ايها السادة حين يؤكد انه لم يتصل الحزب بذلك الذي كان يحذر المالكي. فهل للشعبة الثانية ان تدلنا على الذين كانوا يتصلون لنعرف واياكم من هم الذين كان يرى فيهم الملحق الاميركاني عداوة للمالكي .. فى الامر تناقض يفضح بعضه . فاما ان يكون الاعداد للقتل حصل بعد رسالات الشرابي ليصح ان محذر المالكي كان على صلة بنا ليعرف ، وهذا يسقط من شهادة رسالات الشرابي بتسمية وسيط يعرفنا بهم،اوان الاعداد حصل قبل مجيء الرسالات وهكذا يكون التهديد سابقا لاثارة العداء بسبب الرسالات . فى كلا الامرين كساح فلا يقفان على طائل .

اذا كان المالكي قد وقف ضد محاولاتنا الانقلابية المزعومة الموهومة فان عمله يجب ان يكون بعلم رئيس الاركان . وحضرته لم يعط مثل هذا الخبر لحضرة النائب العام حين استمعته المحكمة هنا . كما ان الذين جاءوكم بهم شهودا نفوا مزاعم النائب العام بصدد الانقلاب، وما ثبت هو المطالبة بالوقوف فى وجه كل انقلاب. فاختراع اسباب لاظهار الحزب بمظهر المعادي الحاقد على المالكي لا يستر امورا واضحة اخرى وهي

تضارب وجهة النظر السياسية فى كتل من الضباط اذا لم تكن شهادات هذه الدعوة كافية لها فالتسريحات والسجون تشهد .

واقوال المديرين التي اخترع لها شهادة واحد قال انه سمع ان فلانا المدير للمديرية الفلانية ذكر كيت ، تكفينا ايها السادة الشهادات التي رايتم وسمعتم مؤنة الخوض فى مثل هذه الشهادات فقد ظن الكثيرون ان الامر امر « بقرة وقعت » فطلب للعقائديين المناقبيين ان يسنوا السكاكين . ففي هذه الاضبارات وفى اضبارات الحاكم الفرد غزال ما يكفي لافظع نماذج من الاكاذيب .

ان النائب العام المحترم يربط اقوالهم بمقتل المالكي ويجعلهم يتحدثون عن امر كهذا الذي نحن بصدده فى دعوانا مسبقا . ولايريد ان يقرن مثل هذا القول بحوادث محلية كالتي حدثت فى مدرسة الاسية نفسها،وما حدث فى البلاد من تعديات اجرامية على الحزب. ان الشباب يا سادة لم يكن ليقبل ان لا يرد بالكلام الشديد على تحرشات الشيوعيين والبعثيين الاشتراكيين . هناك كان حافز اقوال ليست الا ترداد لمثلها فى وجوب الحيطة القوية على اساس المبدا الذي يعتنقه هؤلاء . نحن لا نعتد على احد ولكننا اذا هوجمنا فنحن اسود لا نعاج.

كان التساؤل مستمرا عن الحالة التي تتخبط فيها البلاد ، وعن ضياع الضوابط وانفلات الغوغائية . فالذين يتحدثون عن « البطولة المؤمنة المجردة » يفهمون معنى الايمان والتجرد ، ولهذا اتت اسئلة عديدة وكلها كانت تجاب حول مواضيع حق الدفاع عن النفس بتقوية النفس . ولا يقبل العقل السليم ان قائل هذا القول كان يعني ما حصل . الدفاع عن النفس مشروع ايها السادة . لهذا فاننا ندافع ضد عملية قلب الحقائق وزج جميع الامور لترجمتها بلغة ماساة الجراح .

لن ندخل ايها السادة فى تفاصيل التهم الشخصية الموجهة الى غسان جديد فلسنا مكلفين بالدفاع عنه،شخصيا، ولا ندافع الا عن الحق فيما يتعلق بموكلينا . لكننا نرى ان نلفت نظر النائب العام الى انه اساء فى مواضع عديدة عن قصد او لضرورات الفقه اللفظي والحماسي . واساءته فى ما سيرد عن غسان جديد تلحق بالجيش بادارته،بسمعته،

اذ كيف تتجمع كل هذه الامور ضد ضابط قائد ولا يسرح الا حين تحتدم معركة الاصطراع الحزبي السياسي ، سامح الله حضرة النائب العام فهو يرمي سهاما طائشة في اتجاه هدف ستر عنه رؤية كل امر اخر هذا مع العلم ان الاستاذ سيف الدين المأمون ابرز الوثائق التي تدحض دحضا كليا كل ما ورد من اتهامات وافتراآت بحق المقدم غسان جديد ، وهي بين ايديكم الان ايها السادة .

الانقلابات النيابية «يكفيك عكرت علي الماء» هذا المثل يكفي لاجمال ما جاء في اقوال حضرة النائب العام . ويحق لنا في متابعته لرد سهامه لانها سلبية غير بناءة فلا تصيب صميم الشعب وكيان الدولة والدستور والحرية الشعبية ، يحق لنا ان نتساءل لماذا اعلن حزب الشعب صاحب الاكثرية الساحقة في المجلس السابق مقاطعة الانتخابات ؟ لقد اعلن السبب ، التدخل ، تدخل من؟ سؤال يعرفه القاصي والداني جوابه ولهذا نترك الجواب عليه . كان هؤلاء الشباب يعملون لاقناع المقاطعين ان المقاطعة لايجوز ان تحصل . هذا قول المحايري في استجوابه . وهذه صحف القوميين الاجتماعيين في نداآتها المتكررة . ويقف النائب العام في هذا الامر اذ انه لا يجيد قولا يترجمه فالامر واضح اما القول بان السبب كان «الحكم» فقول مقبول . فبالرغم من كل ماحصل من ضغط ، بالرغم من امور لسنا في صددها الان فقد نال هذا الحزب من الاصوات ما كانت نسبته العددية لعدد المرشحين ما يدلل على ان الشعب ينتظر منكم الا تكون الاحكام من نوع المطالعة التي ادلى بها السيد الجراح ولا من نوع الانتخابات . واننا منذ الساعة يمكن ان نطمئن الشعب الى ان العدالة لا تزال في ايد لا يمكن ان يكون فوقها يد الا يد الله ولن تكون ظالمة .

تكلم النائب العام عن الفقيد العقيد عدنان المالكي واننا وايم الحق ايها السادة احرص الحريصين على ان لا ننكر على سوري بطولته الاصلية وعظمتها في حالة الوعي المدرك . ولم يقل النائب العام في المالكي ما لم يقله هؤلاء المتهمون بهتانا بقتله او بتدبير قتله او بالاشتراك بقتله ، ويعرف الذين كانوا في المعركة الكبرى في فلسطين والتي نال

فيها غسان جديد ارفع وسام لما قام به من بطولات، يعرف هؤلاء ان فوج المالكي كان ظهيره غسان جديد الذي اندفع الى فك الحصار عنه . هذه شهادات تؤيد استحقاق غسان جديد للوسام الرفيع الذي ناله بعد حرب فلسطين ، فكيف تقلب الامور في مطالعة النائب العام ليجعل من الواحد مدبرا لقتل الاخر . ان هؤلاء الشباب كانوا الاشد تمسكا بمجيء المالكي الى الاركان ظنا منهم انه ضمان لابعاد الجيش عن السياسة وقد ناله ما ناله من السياسة في العسكريين . فلماذا لم نفتش عن سبب في نفس يونس عبد الرحيم ايها السادة او في مكان او اشخاص غير هؤلاء الذين طالهم التحقيق بحقده السياسي اللاقانوني . لماذا لم تسد ثغرات النقص الفاضح في التحقيق . لماذا نحي السيد رياض المالكي ومن بيدهم الامر العقيد محمد الرافعي النائب العام لزعم انه يوجه التحقيق لمصلحة المتهمين او لانه كان يرغب بضمير حي ان يكشف عن الحقيقة في دوافع القتل واسبابه وكيفية حصوله وفي كل هذه الامور التي تتضح في حينها لكن حضرة النائب العام يعترف بان العقيد المالكي خاضها معركة كبرى ضد القوميين الاجتماعيين الذين يسميهم بـ «الشعوبيين» وهو يستخدم هذه اللفظة كالفاظه الاخرى ، في غير مدلولها التاريخي والفقهي الصحيح . فالعقيد المالكي اذن كان يحارب هذا الحزب ، هذا اعتراف حضرة النائب العام المحترم وقد وضع هذا الامر عرضا في كلامه فلا يحرم الفقيد شرف شن الحرب على ما يسميه حضرته «بالشعوبية» والنائب العام المعاون ينسى انه يسمي ابناء الوطن الواحد اجانب في حين يرفض هؤلاء « الشعوبيون » الا ان يسموهم مواطنين . قبل ان ياخذ نفسه بعد هذا الاعتراف يعود ليضع على هؤلاء الشباب وزر اشاعة الشائعات عن ان العقيد المالكي كان وراء كل ما يصيبهم . فباي القولين ناخذ ايها السادة ؟ باي قولي النائب العام نسلم؟ لو انها الوحيدة من هذه المفارقات الصارخة والمتناقضات الفاضحة لاطلنا في شرح دوافعهما ولكنها واحدة من الف في مطالعة فريدة واحدة . تصل الى العقيد المالكي التهديدات . ممن ؟؟ يقول النائب العام انها كانت من الحزب السوري القومي الاجتماعي . ومع

هذا ايها السادة يعين يونس عبد الرحيم الذي يعرفه رؤساؤه انه من هذا الحزب وراء المنصة ويترك وراء المالكي ، بينه وبين يونس صفا كراسي فارغة. ولا نجدواحدا من العسكريين الذين عينوا معه . قريبامنه، ويبقى النقص في التحقيق واضحا. فلايكشف هل قتل المالكي لامر عسكري كان يونس فاعله او كان يونس سببه، وفاعله في وقت واحد، وقد رايتم وسمعتم كيف جرى التحقيق وسمع ضمير العالم ما انزل بهؤلاء الشباب في عملية توجيه التحقيق . ان اتجاها ت المعاهدات ايها السادة كان حادا في تلك الفترة وحسين الحكيم يقول بان شقير كان على راس حركة الضباط الاحرار الذين تحدث باسمهم لعصام المحايري . وكانوا يعملون لمجلس ثورة على غرار مصر . هل كان المالكي من هذا الراي ؟ هل كان العقيد المالكي في حربه للشعوبية على وفاق مع غيره؟من الضباط الشباب او غير الشباب، ثم هل ليونس عبد الرحيم امر خاص ، لماذا يهمل حضرة النائب العام شهادات عدة تدل على ان يونس كان يتالم لامور تثير مزاجه الخاص ويثور لقراءة خبر تسريح غسان جديد وسليمان نصر ؟ هل شهادة ياسين عبد الرحيم وقد نقلها على لسان اخيه شهادة معطلة في نظر النائب العام ؟ لماذا لم يناقشها الا بما سمعتم في اخر مطالعته؟بل لما اكتفى بما وجه هو بنفسه التحقيق في المزه للحصول عليه .

يعود بنا الى الانتخابات هل يريدنا ان ناتي الى هذه المحكمة بمن نمتحن يمينه في هل كانت الانتخابات موجهة ام لا ؟ نكتفي بان نرى حزب الشعب يعلن مقاطعته فياتي هؤلاء الشباب بالاحاديث وبالنشر يطالبون حزب الشعب بعدم ترك المعركة الانتخابية وفي هذا قابل المحايري رئيس الاركان وكان له معه حديث واضح . وهذه جريدة البناء تعلن التدخل وتعطي براهين قبل الانتخاب وبعده. وهذه معركة داريا . لماذا لم يسأل عنها الذين شهدوها ؟ عصام المحايري فزع الى العقيد محمود شوكت لانه ضابط محترم في الاركان لكي يريه مخاطر التوجيه في الانتخابات والضغط والتدخل من اجل ايصال اشخاص بالذات الى المجلس،ونحن لا نزيد على هذا شيئا، فالشعب ، من الذين ضغطوا والذين نالوا المساعدات، يعرف هذه الحقائق. تكرر ياسادتي

القضاة ، ان بحثا كهذا ليس موضعه هنا لو لم يتخذ النائب العام من هذه الامور محمولا لموضوع مأساته فاذا به يحوره مع ما يتناسب مع صنع المأساة لما عدنا اليه ولما ذكرناه .

اما بصدد الاخباريات التي يعود اليها النائب العام المعاون فلقد راينا ان مصدر ما يعلن امورا بواسطة شخص سمعنا انه محمد البارودي. لماذا لم يتابع النائب العام تحقيقه ما دام قد ظن ان هذا المصدر هو في الاركان او قريب من احد موظفيها؟ ان محمد البارودي معروف لدى النائب العام لان المصدر ايها السادة معروف لديه . ولكن التستر اولى في ما يعمل حضرته للوصول اليه .

• يعود النائب العام تكرارا الى حسين الحكيم لقد كان في متناول الحزب ان يعمل مع كتلة الضباط الاحرار الذين عمل معهم حسين الحكيم والتي قيل ان على راسها شقير لكنه لم يقبل. فخطته هي ابعاد الجيش عن السياسة وتجنيب البلاد هزات جديدة. فالدولة بحاجة الى استقرار . فحسين الحكيم ارتكب حماقة في انه لم يصغ الى اقوال رئيس الحزب والمحايري وسواها ومن اتصل بهم من الحزب وليس لانه اخبر احد الضباط بما يجول في فكره . وكيف يعرف هؤلاء بان الامر قد وصل الى ضابط مجند . نترك هذا الى حينه ايها السادة . لتناول هل اذا صح ان المحايري تباحث مع العقيد محمود شوكت لما له من احترام في نفس رئيس الاركان حول ما عرف عن تحزب المالكي في المركز الذي يجب ان يبقى محايدا ، هل يعد هذا اعدادا لانقلاب؟ يباحثونهم للانقلاب . فيرفضون عروض كتلة من الضباط تعمل للانقلاب . ثم يتهمون بتدبير الانقلاب . نعم يا سادة ان في ذهن النائب العام تفسيرا لكل هذه المتناقضات . انه في الجدلية وتكتيكها الفاشل .

هل كان الحزب وراء المصلحة الخاصة في الانتخابات. وهل الشهوة للسلطة في ترشيح بضعة عشر قوميا في سياق ممارسة حقوق المواطن هل من العمل الطبيعي الدستوري شهوة للسعي وراء السلطة ؟ لقد سمعناهم يقولون ان السلطة عرضت عليهم في اوقات معلومة فرفضوها لان تحقيق المبادىء يكون في الشعب لا في كراسي

الحكم . سمعناهم يقولون ان البناء النفسي الصحيح يكون في صفوف الشعب ومتى اولاهم الشعب السلطان الذي هو للشعب اولا واخرا فان الحكم يكون لمصلحة الشعب لتأمين جعل مصلحة سورية فوق كل مصلحة.

رفضنا ايها السادة عروض حسين الحكيم ومع هذا نرى كيف يصر حضرة النائب العام على حشره حشرا في امرنا لا ليأخذ من اقواله واقوال المحايري برهانا جديدا يضاف الى مئات الادلة على ما ينقض تهم وتشنيعات النائب العام بل ليترجم الامور وفقا للاتجاه الذي اخذه والذي يظهر فيه خصما سياسيا حزبيا لا ممثلا للحق العام ولمبادىء الدستور التي تضمن للمواطن حق الصراع الفكري لتحقيق ما هو افضل للشعب .

يعود النائب العام لاتهامنا بخرق الدستور ، اننا ايها السادة ضمن الدستور المعمول به في الجمهورية السورية . وقد رأينا كيف ان مبادينا تنطبق على ما يخططه الدستور وليس ذنبا بل انه فخر لنا ان نعمل لمصلحة هذا الشعب سواء اكان كلا قائما بذاته او كان جزءا من امة سورية عربية او امة عربية ، وفق العروبة التي كررها حضرة النائب العام مئات المرات دون ان يحددها لنا ولو مرة واحدة .

والاستنفار المزعوم في حمص !! المقدم حسين الحكيم كان في اجازة مرضية حين ذهب الى بلدته مارا بحمص. حاول الاتصال بغسان جديد فلم يجده في داره ، بل وجد ضابط الشعبة الثانية . افضى حسين الحكيم بمعلوماته عن زهر الدين والتجائه الى قطعته في قطنا على اثر «ربط الطريق» لغسان جديد . هذا الضابط ضابط الشعبة الثانية ، يا سادتي ، في السجن ايضا لانه منتسب ، كما عزي اليه ، الى الحزب السوري القومي الاجتماعي . ماذا فعل هذا الضابط ؟ هل اوصل الخبر الى غسان جديد او الى حزبه ؟ لا بل اوصله الى العقيد محمود شوكت رئيسه وقائد لوائه . تماما كما فعل زميله السجين الاخر الملازم عاكف باكير في اخبار من خلف الموضوعة . هذه النظامية هل تدل على نية التكتل والتجمع للقيام بانقلاب ؟ اوصل الخبر لقائده .

العقيد شوكت اتصل بغسان وامره بان يذهب الى الثكنة ففعل. هكذا اكد العقيد محمود شوكت هنا امامكم . لم يحصل استنفار . وهكذا اكد الشهود الذين اتت بهم النيابة العامة لم يحصل استنفار . ومع هذا نجد النيابة العامة تصر على تكذيب رئيس الاركان والعقيد محمود شوكت والضباط الذين اتت هي بهم امامكم للشهادة نراها تشدد في تكذيبهم وتكرر لفظة استنفار كانها امر قد حصل فعلا . الاستنفار لم يحصل الا في مطالعة النائب العام المعاون . انه لم يحصل في حمص ، لا بامر غسان جديد ولا بامر سواه !!

فيلوم النائب العام العقيد محمود شوكت لانه لم يفعل شيئا بحق حسين الحكيم ...

لم يكن حسين الحكيم تاركا قطعته ليطالب النائب العام العقيد شوكت باكثر مما فعل . طلب العقيد شوكت من الحكيم مغادرة حمص فورا فلا يعتقله وغادر الحكيم حمص الى بلدته حيث كان يقطن . واتصل العقيد شوكت فورا حسب الاصول بالاركان ليطلعها على ماسمع . فماهي ترجمة النائب العام لهذا العمل الانضباطي السليم ؟ انه يصر على وجود استنفار ثم يقول ان غسان ربط الحرس بامره هو . هذا لم يحصل ايها السادة . كان غسان مامورا من قائده . وقد استشهد قائده بنظاميته حتى انه قال ان الضابط المناوب على بعد ٣٠ مترا منا لم يشعر بوجودنا في مكتب رئيس اركان اللواء غسان جديد . اصرار ، من النائب العام ، ايها السادة راينا مثله مغالطات بالمئات في ما سمعناه في مطالعة النيابة العامة .

يقول مصطفى رام حمداني عن هاتف يأتي من حمص الى حسن الحكيم وقد ضبطه مراقبو الهواتف وزعموا انه دعوة لاجتماع . لقد راقبوا ايها السادة بيت حسن الحكيم وبيت حسين الحكيم . لم يشاهدوا احدا . لا بيت حسن الحكيم ولا بيت حسين الحكيم ضمن من قال عنهم الهاتف يومذاك . فما قيمة هذا الهاتف من ارسله ؟ من تسلمه ؟ لو كان المتكلم يعرف حقا من يقصد لما كان في حاجة ايها السادة لذكر الاسم كاملا . او كان على الاقل ذكر الرتبة مع اسم حسين الحكيم

فيكون اما المقدم حسين او المقدم الحكيم او المقدم حسين الحكيم فلا يبقى التباس فى الهاتف المسجل . لكنه الهاتف ايها السادة . لكنه المتكلم الذي يمكنه ان ياخذ نمرة هاتف حسين الحكيم وحسن الحكيم او اي شخص اخر ويتكلم ويقول ما يشاء . لقدعرفنافى هذه المحاكمة قصاعن هواتف وقد تكلمنا عن بعضها وهذا منها ايها السادة. نقول هذا ونحن لسنا فى معرض دفاع عن حسن او حسين او اي شخص اخر بل فى معرض ايضاح امور لا يجوز اطلاقا ان يعتمدها النائب العام فى مطالعة امام المحكمة ليطلب كل هذه الرؤوس التي يريه ذهنه انها قد اينعت وحان قطافها . لم تكن هي المرة الاولى التي انشغلت رئاسة الاركان العامة بمثل هذه الامور ايها السادة، فقد رأينا كيف اصرت النيابة العامة على ان تقارير كانت ترد لتؤكد ان جورج عبد المسيح كان يترك وراءه « شغبا » فى الصف العسكري ولم نر ولم نسمع واحدا قط يقول ان عبد المسيح اتصل بعسكري واحد فى كل رحلاته. وفوق هذا فان بين ايديكم نسخا عن تقارير الشعبة الثانية كانت توصل الى الشعبة وترسل عمدا الى رئاسة الحزب او الى احد شعبه ليكون من محتوياتها ما يتصوره المرسل من اثارة القلق . كانت هنالك ثعالب ايها السادة بين « الاسد وشطربة». ولو اتسع المجال لسردنا على حضرة النائب العام قصة المتعاونين الذين دخل بينهما الحسود فاذا اسد السلطة يبطش ولكن للعدالة عين لا تنام وجنان لا يني واذا بالحق يبين .

يحاول حضرة النائب العام ان يطال العقيد محمود شوكت ايضا. يتساءل لماذا لم يطلب العقيد محمود شوكت المقدم حسين الحكيم بعد ان انهى اليه الملازم مفيد عرنوس ما سمعه؟ ارايتم هذا المنطق ايها السادة ؟ يريد النائب العام ان يتصل العقيد قائد اللواء بالمقدم الماذون لاخذ اخبار منه . لماذا اذن كان له ملازم يراس الشعبة الثانية ؟ ثم هل العلاقة التي للعقيد محمود شوكت بالجيش مردها الاركان ام المقدم الماذون ؟ لقد اتصل العقيد بالاركان ليطلع رئيسها على ما انتهى اليه من اخبار حسين الحكيم . وهذا ما يفرضه عليه الواجب. ان السؤال الذي راى النائب العام انه يطرح نفسه : وهو ، « لماذا

والانضباط وصحة الاتصال بالاركان لا بالمقدم وهو فى مأذونيته . امتنع العقيدعن مقابلة المقدم حسن الحكيم ؟ يجد جوابه فى النظام انه « لم يخش دس حسين الحكيم كما يتوهم النائب العام » انما عرف واجبه فقام به . ونحن لا نرى هنا يصح السؤال ايها السادة كيف يكون الضابط المناوب فى راي النائب العام فوق امر آمر اللواء الذي لم يشاء ان يعطي ما وصل اليه من كلام حسين الحكيم اهمية فوق مايستحق ؟ ! انها هذه الحكمة بعينها انها حكمة القائد يا سادة وليس فيها مناورات ومفارقات نائب عام . القيادة شيء اخر . وعظمة القائد فى سعة فكره للتعامل بالامور التي تعرض له .

شهير الدريعي لم يحل دون استنفار زهير الدين ايها السادة ان مهمة النائب العام لم تكن يوما ان يقلب الوقائع بهذا الشكل لكي يصل الي غاية . ليس النائب العام داعية لاشخاص دون اخرين . انه فى مهمته وواجبه ممثل الحق العام يسعى لمساعدة الحاكم فى ايجاد الادلة لا فى اصطناع الامور وترجمتها . زهر الدين وصل الى فوجه لا ليستنفره . قوله واضح لم يشأ ان يضبط كالفأر بعد ان وصل له خبر الهاتف الذي اختلط فيه حسين بحسن الحكيم ، مقدم ورئيس وزارة سابق . وعرف بان شرزمة من شرطة الجيش رابطت على طريق حمص على جسر توره لتوصل امر الاركان لغسان جديد بان يأتي لمواجهة رئيس الاركان . راى زهر الدين ما وراء الامر راى ان ربط الطريق لابلاغ امر الاركان غير مألوف وعمله اي التجاؤه الى قطعته يدل بوضوح على عدم الاطمئنان والا لما التجأ الى فوجه لمجرد خبر من هذا النوع . هل هو مذنب لم يظهر ذنبه . فهو فى الجيش الان . ولعل شهير الدريعي الذي ارسل اليه مع اخرين من صحبه طمأنوه فأتى معهم الى دمشق هذه قصة جميل زهر الدين وقد ارسلت الاركان اليه شهير الدريعي واخرين لتطمينه .

اما مسألة جسر توره فكان اولى بحضرة النائب العام ان يتجاوزعنها لقد اوقفت سيارة المقدم غسان وفتشت . وسمعنا من شهد بان التوجه الى السيدة جديد كان شديد اللهجة . وحضرة النائب العام يريد ان يوهمنا بانه كان من اثر الهاتف ان امر رئيس الاركان بايصال

الخبر الى غسان جديد ليأتي لمقابلة رئيس الاركان . لم يكن هنالك ما يثبت وجود غسان في دمشق . فقائده في دمشق وهو مسؤول مكانه في حمص . هل حاول الذين قادوا الشرذمة ان يسألوا مقر عمله عن غسان في حمص؟ام انهم كانوا ينتظرون مجيئه من حمص ذلك الصباح وقد تأكد لهم انه لم يات ليلا حسب الهاتف المزعوم ؟

ثم ما السبب لارسال هذا العدد من شرطة الجيش الى جسر توره المكان الذي يسهل فيه ارغام السيارات على الوقوف ؟ هل كان منفذ الامر يظن ان غسانا سيقتحم الحواجز ، هل سئل عنه في بيت اخيه وهو وكيل في الجيش معروف مكان الاقامة ؟ الم يكن كافيا ان يرسل ثلاثة على الاكثر من شرطة الجيش لربط الطريق واعلام غسان ان رئيس الاركان يطلبه .

ان لدينا اخبارا تؤكد ان محمود شوكت سأل الاركان عن الامر فنفت له علمها بان احدا كان في طلب غسان جديد . واننا نطلب ان تسأل الاركان ومحمود شوكت مرة اخرى عن صحة قولنا هذا .

ولنراقب ايها السادة كيف يستعجل النائب العام الامور. الملازم الساعاتي يتصل بالعقيد شحم ، فيرسل له العقيد رسولا الى حمص ليحمل الخبر ثم يعود الى الجبهة ، ومن هناك يتصل العقيد شحم بالاركان في اليوم التالي ، في حين ان العقيد محمود شوكت اتصل بالاركان فورا واطمأن الى ان ليس هناك اي امر غير طبيعي ولا بد ان نرى في سياق الامور ان العقيد محمود شوكت وغسان جديد كانا ضد اية عملية من نوع تسريح حسين الحكيم حماقة زهر الدين كما يعزى الى غسان جديد في تقريره الذي سنرى في امره .

ارايتم ايها السادة كيف يريد النائب العام ان يتساءل عن صحة عمل العقيد محمود شوكت لاتصاله بالاركان ثم يعزو فضح الامر للملازم ساعاتي وللمقدم شحم وللرئيس شهير الدريعي ؟

ما القصد من اخبار رئاسة الحزب عن طلب الاركان لغسان جديد او في البحث في مسألة جسر توره وهل هي مسألة اعتقال ام مسألة اغتيال ؟ لا هذا ولا ذاك . انها مسألة حشد صغير لابلاغ امر رئيس الاركان على الطريق العامة دون

تأكد من ان غسان فى دمشق ام لا ، كان فى حمص حين كانت الشرذمة على جسر توره . والقول بان هنالك من قال لا بل انه اغتيال لا اعتقال كان مرده الى شائعة كان مآلها ان الدنادشة ينوون اغتيال غسان جديد وليس له معهم اية علاقة . ولم يقل واحد من الشهود ولم نجد تقريرا بهذا المعنى . انها شائعات عن الدنادشة راى فيها غسان جديد شبه جسر توره ايها السادة . كما راى اخرون ممن استمعتم اليهم شبح مجيب المرشد والعقيد ناصر ولعل اخبارا من ايطاليا تاتينا لنعلم اذا كانت هنالك اشباح اخرى . فالمقدم حسين الحكيم لم يجتمع حسب ما جاء فى الهاتف المزعوم . وغسان جديد لم يكن ما يثبت انه كان فى دمشق . والشرذمة بقيادة ضابط ليس فى شرطة الجيش لم تكن ضرورية لابلاغ غسان جديد طلب رئيس الاركان . وحسين الحكيم لم يذهب الى حمص لمقابلة غسان بل كان فى طريقه الى بلدته وهو ماذون . والساعاتي لم يكن سبب فضيحة خطة مبيته بل ان العقيد محمود شوكت قام بواجبه فورا ولم يكن هنالك استنفار او اي امر بل حكمة قائد يعرف واجبه . ولم يكن هنالك اي عداء بين الدنادشة وغسان جديد . انها شائعات لها دوافع واهداف . وحماقة حسين الحكيم تفسيره فى اثارة تكتلات رفضها الحزب كما اكد المحايري والحكيم معا . وتسرع زهر الدين واضح فى انه اخذ بقصة رواها له ضابط اخر فذهب الى فوجه واثار حوله ما لم يكن ضروريا كما ترك اثارا فى الاركان كان ضحيتها الابرياء .

لنتابع النائب العام فى امر ما سمي باعتصام غسان جديد فى حمص . انها قصة اتت على لسان المحايري ولم يذكرها سواه حتى رئيس الاركان لم يقل ان غسان استدعي الى دمشق فاخر مجيئه من يوم الى يوم او من ساعة الى ساعة . لعلها ايها السادة من مثيلات قصص الهواتف التي اصبح لنا بين زملائنا محامي الدفاع من بلاها وابتلى بالدس الهاتفي وبالتهديدات الهاتفية فقصة الاعتصام فى حمص جاءت من استجوابات المزه على لسان عصام المحايري . هل هي كاملة ودقيقة ام ان للذاكرة وخيانتها بعض نصيب فيها ؟ قال المحايري ان عيسى سلامه اتى ليقول ان غسان يسأل

هل يطيع امر رئيس الاركان ام يعتصم . ؟ ويقول المحايري ان القرار صدر بعد نقاش بان يأتي غسان ولا يعتصم . هل كان هذا طلب غسان جديد ام راي عيسى سلامه الذي نراه في مكان اخر ينذر عصام المحايري وعبد المسيح وسواهما فلا يبيتون في بيوتهم اذا لم يتركوا دمشق .

عيسى سلامه يتطير من الشائعات له راي ابداه فلم يؤيد . اما خلط مسالة اعتقال غسان او اغتياله والتساؤل اذا كان امر غسان يستهدف الحزب من ورائه او شخصه فقط فامور من طبيعة ابحاث المسؤولين عن الاحزاب فهم يبحثون اي امر وكل امر يعرض ليصلوا الى الحلول .

كان الاجتماع الذي قال المحايري انه عقد لبحث مسالة اعتصام غسان ، في عطلة عيد الاضحى ايها السادة . لا يعقل ان ترسل الاركان طلبا في اليوم الثاني لعطلة العيد . هل وجد في سجلات الاوامر اليومية ما يؤكد ان غسانا كان قد طلب من الاركان قبل اليوم الاول من عطلة العيد ؟ ولماذا اخر الاستشارة ؟ ليس غسان امامنا ليسال ولا عيسى سلامه . فلنسال العقل والمنطق . لا يعقل ان يرسل غسان جديد في حمص عيسى سلامه من اللاذقية في هذا الامر الاستشاري ، ردا على امر جاء من الاركان في يوم عطلة . هل في سجلات اللواء في حمص ان غسانا قضى عطلته في حمص ام في دمشق، الا يمكن ان تكون هذه من جملة الهواجس التي بحث فيها عيسى سلامه في صدفة ثانية اتى بها الى دمشق في اسبوع عيد الجلاء ليتابع دعاويه فيقع على خبر من مصدر ظنه موثوقا يؤكد له ان امر الانقلاب قد قرر . وكيف يمكن ان يرفض هؤلاء ايها السادة اخبارا تاتي فلا يبحثونها في حين يتاكد من مطالعة النائب العام ان اخبار عديدة صحيحة وصلت اليهم ؟ العقل لا يقبل هذه القصة على وجهها الذي تصوره النائب العام واذا صح ان عبد المسيح استدعى عصاما هاتفيا يوم العطلة لينهي اليه مخاوف عيسى سلامه فامر طبيعي جدا . فلا تكون الاعياد مواسم عمل ضدهم كما كانت هذه الحادثة المؤسفة طريقا ما عرفه النائب العام فجاة عن تاريخ الحزب ومؤسسه ورجاله وكما وقع فجاة على رسالات من ابراهيم الحسيني وعلى وثيقة سلمت

للجيش لخدمة امن الدولة فعادت بيد غير ظاهرة لتقذف تجنيافي وجه الحق .

يعود النائب العام المعاون تكرارا الى الانقلابات ! لم يكن امر الشائعات الانقلابية محصورا بالحزب ايها السادة . ان النائب العام يضع على عاتقنا امر زرع هذه الشائعات وهو يعلم كما تعلمون حضرتكم ويعلم كل من يتابع الامور العامة في هذه الجمهورية من داخلها ومن خارجها ان التهديدات بالانقلابات وتبجحات بعض الفئات بقواها القادرة على السحق والمحق كانت تملأ الاجواءعندنا ويدوي صداها في دول اخرى من الوطن الكبير .

كان المجتمعون لبحث مسألة « اعتصام » غسان المزعومة،المحايري وعيسى سلامه وجورج عبد المسيح هؤلاء يقررون ويتبادلون المعلومات واذا صحت الرواية بكل ما جاء في قول المحايري وما فهمه النائب العام فيبقى الامر الواضح وهو انهم قرروا ان لايخالف غسان امر الاركان . ولو انهم قرروا خلاف ذلك لما كان عليهم وزر الا اذا حاولوا تحريض غسان على عصيان الاوامر ثم يأتي دور غسان لنعرف اذا قبل منهم ام لا . ليس هنالك اي امر مخالف لطبيعة مجرى الامور . اخبار تصل هاتفيا من نوع الدس ولنا منهما برهان عن خلط حسين بحسن مثلا وكتابيا من نوع الاستشارة وشفويا من نوع الاستشارة . وكلها تأتي بقرارات واضحة وجوب التقيد بالنظام تقيدا تاما .

واذا صح ان احدا قال اذا كان هنالك خطر فلنذهب كلنا الى حمص للتشاور ، فلا يعني ذلك ان حمص كانت تصنع معقلا قوميا اجتماعيا ، اتى ذكرها لان الخبر آت منها . ولو انه اتى من مكان اخر لذكر اسم ذلك المكان .

ان يستطيع غسان جديد وسواه ان يحولوا دون انقلاب بعثي فامر لا يؤاخذ عليه فان الانقلاب اي انقلاب يعني قلب الوضع الراهن بقوة عسكرية . وهذا يعني زج الجيش كليا في السياسة لمصلحة حزب معين . واذا كان هذا الدليل الذي ترونه قد حل بهؤلاء رغم حذرهم وابتعادهم عن كل امر عنيف فكم يكون الامر لو لم يوفق الدريعي والساعاتي . ـ وقد نوه بهما عن قصد حضرة النائب العام

الى فضح الامور وترضية الخواطر .

ان المحايري اراد في سرد هذه القصة على علاتها وهو يعزو « على الظن » كلمات لمسؤول في حزبه كان يقصد منها ظاهرها وهو البرهان على ان الاشخاص لا قيمة لهم في ميزان العمل العام . فاذا كان غسان جديد يضحي به من اجل السلامة العامة فلا يعقل ان يقرر الحزب ازالة شخص ـ العقيد المالكي مثلا . فالاشخاص ليسوا في السياق ممثلين لمجمل الامكانيات الحزبية والشعبية . هذا وجه القصة الصحيح وليس التعابير بالذات الذي قالها .

ولا ترجمات النائب العام لها . النائب العام ايها السادة يحاول ان يجرمنا بظنونه هو وباستنتاجاته لا يمكن ان تقوم على اساس او ان يقوم عليها دليل فيبدل عبارة «لا بد» التي اكثر منها في المطالعة الاولى بكلمة «اما» و(ربما) في هذه المطالعة ونحن نعترف انه لم يكن لنا هذه السعة في التفكير في امور وضع خطط الانقلابات والتدعيمات والتركيزات التي يذكرها ويتوسع فيها النائب العام توسع خبير مجرب .

ان حق الدفاع عن النفس مشروع ايها السادة فهل يجرمنا النائب العام لمجرد بحث امور رأينا فيها طلائع ما ينزله بنا المدعي العام منذ ستة اشهر وما يطلب ان ينزله بنا بالمداورة على القانون ورجال العدالة بالترجمات «واللا ـ بدات» والاستنتاجات التي يضع حضرته وقائعها كما يشاء ثم يخرج منها الحاصل الجدلي الذي يرغب فيه ان ما يعتقد به هؤلاء الذين يطلب النائب العام رؤوسهم وما عملوا له بصبر وتضحية وصمود امام جميع المغريات وفي وجه جميع ما انزل بهم بغير حق وما الصق بهم من افتراآت ان ما يعتد به هؤلاء هو وحدة هذا الشعب واصالته وقوته العظيمة على بناء الحضارات ونشرها على العالم . بهذا يعتقدون وبشعبهم يؤمنون ايمانا مركزا على العلم وفلسفة التاريخ . يعتقدون بالعروبة الحقة . عقيدتهم ايمان تطبيقي . انهم لا يعتقدون بالعون من الخارج ولا بان انتصارا موقتا في امور سياسية يعد في الانتصارات الشعبية المركزة الصحيحة .

لقد تصور النائب العام انقلابا فاختلق امر استنفار كذبه الواقع فحاول ان يأخذ الحسنات ويترجمها الى اسوأ ما يمكن ان تترجم اليه .

ويرى ان الامر يسير سيره الطبيعي بالنسبة الى سرد التهم وحبكها ولكن فيه شيء من امور نذكرها على سبيل المثال وراء النائب العام. فهو يقرر ان نقل غسان جديد الى دمشق الى مركز يشغله رقيب، وهو مقدم في الجيش، يقرر ان هذا النقل كان على اثر فشل هذا الانقلاب الموهوم والاستنفار المزعوم . هل هذا ما تقوله الاركان ايها السادة ؟ كنا نود على الاقل ان لا يقلل حضرة النائب العام عن حسن تقدير الاركان الى هذا الحد فيجعلها تتصرف تصرفا كيفيا لا يرتكز الا على الاوهام وعلى قلب الحسنات الى سيئات كما بان لنا من مطالعة النيابة العامة .

يقول حضرة النائب العام ان نقل غسان جديد اساء الى عواطفه . وهو يريد ان ينتقل بنا في ارجوحة من الرفاصات الذهنية من فشل انقلاب موهوم واستنفار مزعوم الى درس نفسي عميق فهو يحلل شعور وعواطف غسان جديد ـ ليس هذا دفاعا عن غسان جديد ايها السادة . ان هو الا فصل ضروري في دفاعنا عن موكلينا ما دام النائب العام قد حشر علم الغيب في المطالعة وانتقل الى نظريات علم النفس .

لنسمع ما قيل عن شعور غسان في هذا الامر . فؤاد جديد يؤكد ان غسان الم يتأثر، بل على العكس، كان مرتاحا لانه كان يظن انه لن يرقى مع زملائه ليس لانه غير كفوء ... لعل في دراسة النائب العام السبب الموهوم لعدم الترقية. وعصام المحايري لم يقل ان غسان جديد كان مستاء من تسريحه . والحزب لم يكن مستاء لان احدا لم يعلق على هذا التسريح فالنائب العام لم يوفق في علم النفس كما انه لم يوفق في استطلاع النيات وكشف الغيب .

حسن ان يقلب النائب العام الامور الداخلية ليخرج منها ما يراه. اما ان يتكلم باسم الدول العربية ما لم تقله حكوماتنا فليس فيه ما يفيد المحكمة ولا ما يصلح للدعاوة في الراي العام .

يقول ان الدول العربية قررت رغبتها في ان تكون جبهة واحدة . وهذا الذي لم يحصل ايها السادة . هذا هو الامر الذي يؤمن به الحزب وهو مثبت في مبادئه وعقيدته. انشاء جبهة عربية. فالجراح مع قوله ان الدول العربية اجمعت على امر ، يحسن به ان يدعو له في غير

مركز النيابة العامة ، يعود فيعترف ان العراق هو دولة عربية دخلت الحلف العراقي التركي . وليس لنا ان نتكلم عن دولة عربية اخرى مستقلة او مشغولة بمشاكل الاستعمار، لم تأبه لما كان يدور في دمشق.

ولا ننكر اطلاقا ايها السادة ان الحزب السوري القومي الاجتماعي يهمه امر الحلف التركي العراقي اكثر ما يهمه امر اي حلف اخر ، مع شدة اهتمامه بالقضايا العربية وبالعمل لانشاء الجهة العربية . لقد راى الحزب قسوة الامر وعمل فورا ، لا بحقد السياسي ولا مدفوعا في تيار الاهواء . فالعراق جزء من الوطن . وفي الاجواء السياسية دوافع تنذر بخطر تفسخ عربي جديد وتحجير للاوضاع المصطنعة قسرا بغير ارادة الشعب الواعية . فاهتمام الحزب بامر العراق واتجاهات حكومته امر من صميم تعاليم الحزب . وليس صحيحا ان يكون هذا الاهتمام مرتكزا للاتهام والتشنيع من النائب العام .

كان الحزب اول من دقق في سرد المخاطر في مثل هذا الامر واول من بدا يبحث الحلف بحثا يليق برجل الدولة. فالقوميون الاجتماعيون لا يعطون على اساس شخصي . لا بالنسبة اليهم ولا فيما يتعلق بالحكومات « الحكومات تاتي وتذهب اما الشعب فباق » . ومن اجل هذا الشعب يعملون ويعلمون التضحية والفداء . وقد اسهبت صحيفتهم « البناء » في شرح الحلف التركي العراقي . ولكن ذنبها كان في انها لم تر في حلف اخر ، يرتجل ، امرا افضل . اننا نرى الحكومة الحاضرة تترك ذلك الحلف الذي بين القوميون الاجتماعيون الخطا في مرتكزاته لتسير في اتجاه هو ما يطالب به الحزب علانية . احلاف وتوحيد قيادات . لكن القوميين الاجتماعيين يطلبون بذلك الاخرى . واليكم ايها السادة نتفا من مطولات في بحث الحلف التركي على اساس تجميع القوى في الشعب الواحد لتفعل مع قوات الشعوب العراقي والحلف الثلاثي الذي لم يكن الا عملية دعاية شعبية ولم يجد له احد اثرا بعد ذهاب الحكومة التي طبلت له وصلاح سالم الذي زمر ببوقه .

وهذه مقتطفات من بعض المقالات التي نشرت في البناء اما افتتاحية او في باب ازمات العالم ، وتدل دلالة واضحة عن رأي الحـــزب في الاحـــلاف .

محادثات بغداد

...ان تركيا هي الوتد الذي سنربط اليه بحبال السياسة الغربية. ولو ان ساستنا وعوا ، لو ان لهم عيون ترى وآذان تسمع لكانـــت سورية هي مركز الثقل في الشرق الادنى والاوسط بدلا من ان تبقى في هذا الانجرار المتضارب في عاصف اهواء ساستنا . وتغيـــب في ستائر المباحثات السرية التي هي على جانب عظيم من الاهمية .

ـ خضر ـ

البناء عدد ٢٦٣ تاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٥٥

الزام ما يلزم ... !

... لو ان القلق البادي اليوم بدا منذ زمن ، او لو انه يترجم الى عمل مجد صحيح ، يجمع ساستنا الرسميين على كلمة لا يتساهل فيها ساسة العراق بحق الامة جمعاء في ارض او كرامة ولا يتوارى فيها ساسة الدويلات الاخرى وراء وهم اختلاف الوضع في العراق عن باقي الدويلات السورية بالنسبة الى تركيا ... لو ان القلـــق يترجم الى عمل مجد ولو متاخر لانقذوا الوضع ولوحدوا الكلمة ولاصبحت املاك سورية في كل مكان للسوريين فقط ...

ـ خضر ـ

البناء ٢٧١ تاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٥٥

الدولة المضبوعة !

... هذه الامة ـ امتنا ـ التي قال فيها مصطفى كمال لفـــوزي القاوقجي في حديث سنة ١٩٣٧ انها اشرف الامم واقدرها على القتال، ترتمي اليوم شليلة مشدودة الى قطار الشرق الذي يسرع نحو انقرة.

ـ سعيد تقي الدين ـ

البناء ٢٧١ تاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٥٥

ورطة ..؟!

ان مندريس هو الوسيط الرابط بين الغرب والشرق والفارق واسع جدا بين ان تكون مربوطين وبين ان تكون قوة واحدة لها ثقلها تربط وترتبط وهي سيدة .

ـ خضر ـ

البناء ٢٧٣ تاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٥٥

ميزات الصداقة .. !

قبل ان ترتبطوا وتتعاقدوا ، « اعقدوا » العزم على وضع مخطط واحد بين بغداد ودمشق وعمان وبيروت ليكون لهذه الامة كلمة واحدة تدعمها قوتها الواحدة الفاعلة فتنقذ ميزان الصداقات ليس فى ان ننجر او نذر الرماد فى عيون « المؤملين الشرقيين » .

ـ خضر ـ

عدد ٢٧٤ تاريخ ١٤ كانون الثاني ١٩٥٥

ان المخرج الوحيد هو فى ان نجمع على الاتجاه الذي نرى فيه المصلحة العامة فلا تكون مصالح الحكومات الطارئة والجزئية هي المقياس . فمصلحة الامة السورية ليست مجموع مصالح يراها الساسة لكل كيان .

ـ خضر ـ

فى نفس العدد . تحت ازمات العالم « بيان مشترك »

الى الذي فى مصر ..!

نوري السعيد يلام على فعلته ولا تلام حكومة مصر ، فحكومة مصر نظرت الى مطلب قومي اعلى . ومطلبها مصلحة مصر . مصلحة الامة المصرية فى حاضرها وفى آتيها . وليس لنا نحن ان نحكم على صحة ما فعلت فالتاريخ يسجل لها او عليها .

اما نوري السعيد فلم ينظر الى مصلحة الامة التي يحكم هو جزءا منها ويرأس حكومة دولة مفتكة فى دويلاتها المصطنعة قسرا .

ـ خضر ـ

البناء عدد ٢٨٣ تاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥

اختطاط السبيل الى المخرج

وليس من ريب في ان الحلف التركي ـ العراقي هو اداة تتقوى بها تركيا اذ تجعلها مركز القيادة والتوجيه والصدارة ، في الشرق الاوسط ، تتصل وتساوم وتقبض على حساب المتاجرة بنا ، وشجب الحلف واجب محتوم لان ما بيننا وبين تركيا من المشاكل والقضايا المعلقة ينبغي ان يمنعنا في ان نساهم في تقويتها قبل ان نثبت سيادتنا وحقنا القوميين الكاملين في كل شبر من ارضنا وتتبدد نهائيا الاطماع والحركات التي تطالعنا بها الجارة الشمالية .

ـ عصام المحايري ـ
البناء ٢٩٣ تاريخ ٦ شباط ١٩٥٥

على ذمتنا ..!

اذا صح ان الحلف يتضمن هذه البنود فاننا نقول منذ الان ان التحجير للاوضاع الراهنة الذي امنته المعاهدة البريطانية ـ المصرية قد نكرس الان مداورة في هذه المعاهدة او الحلف التركي ـ العراقي الذي يمكن ان يسمى الكبل التركي ـ العراقي .

ـ ج. ـ
البناء ٣٠٠ تاريخ ١٤ شباط ١٩٥٥

بين الاحلاف واللاأحلاف

ان الاحزاب التي تصور معركة المصير القومي معركة احلاف او لا احلاف ، والاقلام التي تصور معركة الثقة بالحكومة ، معركة احلاف او لا احلاف ، تمسخ كل المسخ ، القضية القومية ، وتكشف في الوقت نفسه عن النفسية السلبية التي لا تستطيع ان تقدم شيئا في حقل البناء الايجابي والانقاذ القومي .

قضية الامة ليست قضية الاحلاف او اللااحلاف وانما هي قضية الشعب الممزق المجزأ وقد جمدت امكانياته وامكانيات ارضه الخصبة انظمة فاسدة واوضاع تجزئة مؤذية وانقسامات طائفية ـ عنصرية ـ طبقية مخربة .

والاحلاف او عدمها لا يمكن ان تحل هذه القضية ، فحذار من ان نبقى فريسة الذين يتلاعبون بحيويتنا لنبقى مسمرين على هذه الشؤون الفرعية ! نتلهى بها عن العمل الجدي لانقاذ امتنا ، او ضحايا المشعوذين طلاب الوصول ، على اساس الدغدغة الرخيصة واصطناع البطولات القزمية السلبية الزائفة .

ـ عصام المحايري ـ

البناء ٣٠٦ تاريخ ٢١ شباط ١٩٥٥

من هذا نرى ايها السادة مدى الدقة في ما يريدنا المدعي العام ان نتابعه فيه من فرضيات جدلية موهومة يخرج منها بفرضيات جدلية من نوعها . لم نجد بحثا واضحا كهذا في جميع اقوال الذين خالفوا الحلف او وآلوه . فالمسالة بالنسبة للقوميين الاجتماعيين ليست احلافا سياسية موقتة . انها مسالة اساسية . مسالة اتجاه الشعب وتوجيهه . لقد شجبنا الحلف التركي العراقي على اساس علمي في الاستراتيجية العربية ـ الاقتصادية وعلى نور علم الاجتماع . لم نكن هوائيين في شجبنا . لم نشتم ولم نحاول مثل غيرنا ان نغير اللافتات الشتائمية الى غيرها في المديح المبتذل بين شهر واخر . **فمصلحة الشعوب ايها السادة مصلحة حية انها امر ينمو مع حياتها في الاستمرار الصحيح الوجهة الواضح الهدف** . ففي كل الظروف لم يتغير خط الاتجاه في الحزب السوري القومي الاجتماعي. وحدة الهلال الخصيب والجلاء التام والسيادة وانشاء جبهة من شعوب العالم العربي .

اما ما قاله النائب العام بهذا الصدد وقد وشاه بالتباكي على فلسطين فهو من جملة حملته المتعنتة وقلب الحقائق . ومن المؤلم ان نعود معه كل مرة بذكر فلسطين لنقول له لا يجوز ان يكون سكوتنا عن الفضائح مجال تهجم لايقوم على اي امر الا التشنيع وقلب الحقائق.

كل ما عمله الحزب وما اعلنه يقلبه النائب العام في تجاهل ما بحث وما نشر وما بين الحزب للشعب كله وللعالم العربي في طوله وعرضه. ويأخذ رسالة من سعيد تقي الدين ليترجمها لمأساته كما يشاء هو

لا كما يريد الحق وتقتضي مهنة النيابة العامة .

ان اطنان الورق وعشرات المجلدات التي نشرها الحزب على شعبنا وعلى العالم والتي جرت عليه مجمل الضغط والعداء الاستعماري الشيوعي والغربي هي في حكم المجهول ، لدى النائب العام . لكن الشعب الواعي يعرفها جيدا ويناصرها في ايام سماح الحرية وقلة الضغط ، كما يساندها الصراعيون في الضغط ايضا .

اما رسالة سعيد تقي الدين فينشرها كما يرغب سيادته . ينقل سعيد تقي الدين قولا لسواه . وسواء اصح او لم يصح فان الامر راجع الى الذين قبضوا اموالا للعمل السياسي والى الذين دفعوا . اما ان يرى النائب العام ان سعيدا يلفت النظر الى ضربة جذرية للحزب الشيوعي تتخذ ذريعة لضربنا ، وبالتالي لضرب البلاد كلها فامر يستحق التعمق في الدرس . اسمعه يقول ان عملاء الغرب هم الذين يشجعون الشيوعية في مناطق الحدود الشمالية تبريرا للضربة . انه يحذر من المستعجلين ويطلب ان نعلن موقفنا بصراحة رسمية اي ان نعلن بشيء رسمي واضح اننا لا نقبل الا بما نعمل له . وهذا ما يكرره الحزب وهذا ما يحاربه من اجله اساطين في السياسة بداعي عدم التعرض للعلاقات الودية الدولية . هذا ما كان عذر منع الحزب عن حشد يعلن فيه رفض مقررات هيئة الامم بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ . وسواء اصح ان هنالك من يقبض او لم يصح فليس الحزب هو القابض . ولكن ما يهمنا هو « شماتة » السيد النائب العام بان العراق لا يعترف بنا . فسيادته يرى في العراق مسيرا بارادة الانكليز ويرى فينا عملاء للانكليز ومع هذا يعترف ان الانكليز ما سمحوا لنا بالعمل في اي مكان لهم فيه سلطان . فسبحان الذي يرى ولا يرى .

انهم مستعجلون ايها السادة هذا ما نلاحظه وما كنا نلاحظه من ساسة الغرب وهذا ما كان ينشر في الجريدة الناطقة باسم الحزب . واتى سعيد تقي الدين بتكرار هذا الامر ليبدي رايه بوجوب اعلان موقفنا الدائم العقائدي الذي لا يتغير بهذه المناسبة الدقيقة في مذكرة رسمية . طلب ذلك من اجل رفقائنا ليكونوا دائمي التوجه نحو

هدفنا ومن اجل الساسة فيعرفون موقفنا بمذكرة رسمية ومن اجل شعبنا الذي تتقاذفه تيارات الدعاوات . ونعجب لماذا ينتقل النائب العام بالرسالة من الخارج الى الداخل . سعيد تقي الدين يقرر امرا واضحا ان صناع السياسة الاجانب يكرهون الحزب وليس لنا حلف مع احد حتى مع ساسة بلادنا . فكيف نبيع انفسنا ونحن ليس لنا حلف مع احد ايها السيد المحترم ، وانت تشمت بنا من اجل ذلك ؟

ولنسمع كيف يجعلنا حضرة النائب العام نسب العرب : قول سعيد تقي الدين واضح « ان تزعم مصر للعالم العربي هو شيء ناهضناه . اية سبة للعرب هنا . اما العراق فهو يعني بلادنا . اجل ايها السادة . وهل رسالة سعيد تقي الدين هي التي تقرر هذه الحقيقة ؟ اليست في صلب مبادىء الحزب وقاعدة لفلسفته القومية الاجتماعية ؟ العراق منا من هذا الهلال ، السوري الخصيب . وتزعم العراق للعالم العربي هو نصر لاهل الهلال الخصيب ومهما تساهلنا فالاقربون اولى بالمعروف . هل العراق سبة للعرب ايها السادة . نحن لا نتكلم عن الحكومات . فهي تاتي وتذهب نتكلم عن العراق الشعب ، وهذا الجزء من وطننا .

امر واضح ، ان وحدتنا مع العراق يعني ان ثروتنا في العراق ستكون لمصلحة وطننا كله فلا تكون فائدتنا مجرد دعاوة صحفية بل عمل مشترك اكيد يضمن المصلحة العامة . هذا راي فيه كل الحقيقة فاين السبة للعرب ؟ سعيد تقي الدين لا يتطلع الى فائدة خاصة . انه من المؤمنين بان « مصلحة سورية فوق كل مصلحة » . لم يكن النفوذ المصري السعودي لصداقة العاملين لهذه الوحدة في الهلال الخصيب . وغناهما ما افاد سورية . ولعل هذا القول الصحيح كان حافزا مفيدا . ففي القرض السعودي الجديد ما يستوجب الشكر اذا لم يكن لغاية تحجير اوضاعنا ومنع وحدة الهلال الخصيب .

لا يقول سعيد تقي الدين ان النفوذ الخارجي سيكون للعراق . فالعراق ليس اجنبيا ولا خارجيا بالنسبة لنا . والنفوذ المعني في هذه المشادة التي لا ترتكز الى اساس سليم . هو نفوذ مصر ونفوذ العراق في العالم العربي . وهذه المشادة ليست سرا . يعرفها العالم كله .

ونحن نرى ان العراق منا وان كانت الامة المصرية امة عربية يتوجب ان تكون معها جبهة واحدة، فان العراق من هذه الامة السورية العربية التامة فى الهلا ل الخصيب ، شقيقة امة وادي النيل .

هل هو « تدليس » يا سادة ان يلاحظ احد اعضاء الحزب بوجوب تنبيه نوري باشا السعيد الى الاعمال السياسية التي يرى فيها الحزب غلطا بطريقة لطيفة ؟ يسقط فى يد سيادة النائب العام حين يصل الى مثل هذه الشؤون الدقيقة فيعود الى نغمة الفائدة الشخصية ، ناسيا انه هاجمنا لايماننا بان « مصلحة سورية فوق كل مصلحة » وان ايماننا هو وحدة امتنا . وان الفائدة التي طالبنا بها مصر دائما كانت عدم عرقلة العمل لوحدة سورية . فنحن كنا ولا نزال معها قلبا وقالبا لوحدة وادي النيل وسيادته التامة . وليس من الحق ان لا تكون مصر عاملة لوحدة الهلال الخصيب ايضا . كان العالم العربي كله وراء مصر ضد بريطانيا . وقد طالبنا ان تكون مصر والعالم العربي معنا لانقاذ العراق والاردن . وهذه صحفنا ونشراتها فيها تكرارا لهذا الطلب يعد بالعشرات .

ايها السادة لم يكن سعيد تقي الدين مخطئا كثيرا فى ما رآه . لقد زرعت الالغام على طريق الخطوط الشيوعية بين تركيا والشام ، انها ليست « شنشنة » وسعيد تقي الدين يكرر امورا لا نظن الا ان النائب العام رأى عنها تقارير عن الحركة الشيوعية فى شمالي الجمهورية السورية التي كانت بين الاوراق المصادرة والتي هي بين ايدي المحققين ويجب ان تنتقل اليكم ، فلا يكون معكم فقط ما يترجمه النائب العام ضدنا .

الاتصال بالعراقيين ايها السادة هو اتصال المواطن بالمواطن سواء اكان العراقي عربيا بعروبة حضرة النائب العام ام سوريا عربيا فى المفهوم القومي الاجتماعي . وليس فى الاعمال ما يجرم اطلاقا . وليس فى نفور سياسي بين الحكومات او خطأ اتجاه اشترك فيه حكام الكيانين فى رأي الحزب ـ كما بين فى نشراته فى انتقاد الحلف التركي العراقي والحلف الثلاثي الذي لم يكن الا كلاما ما لبث ان ذاب، لا ليس فى هذا ذنب حقوقي قانوني . هؤلاء رؤساء الاحزاب ينتقلون بين

العواصم ولا ضير . ولكن حضرة النائب العام يريد ان يحشر السياسة الموقتة ، وما حصل من تناحر بين الحكام ، في حياة الشعب كله فما قوله في حلف بين دمشق وبغداد اليوم مثل حلف دمشق القاهرة واوسع مدى ؟ نوري السعيد والسيد القزاز وكل الساسة في وطننا هم في نظرنا من هذا الشعب العظيم . ولهذا نرى في حسناتهم حسنا ولا نسكت عن السيئات .

يفسر حضرة النائب العام هذه الامور ويترجمها بما لا يتفق اطلاقا مع مفاهيمها . لكنه الهوى ايها السادة،اما عدم منع سعيد تقي الدين تأشيرة الدخول الى العراق فامر لم يحصل لان سعيد كان يستشفي من مرض في قلبه كما راينا في بعض الصحف في ذلك الوقت فلم يكن من المعقول ان يحاول السفر .

اما قصة الالف ليرة للجريدة فهي اشتراكات كماوضح ومنها قديم . تسديد حساب لا غبار عليه . وليس قبض اشتراكات الجريدة من الحكومة العراقية او القصر الملكي جرم . اننا قبضنا من المؤسسات الحكومية العراقية كما نقبض من اي مشترك وبذات المقدار المالي .

لننتقل مع النائب العام الى رسالة جورج عبد المسيح بصدد السياسة العراقية . ولو لم تكن هذه الرسالة صريحة الى ابعد حدود الصراحة ايها السادة لكان علينا ان نتجاوز عنها اكراما للنائب العام . ولعل النائب العام راى ان يحور ويشنع فيها ظنا منه بانه يمكن من ان يمنعنا من الرد على هذه الامور لانها تتعلق بمتوارين عن وجه عدالة المزه . ولكنها لكونها في سياق الدفاع عن موكلينا نشدد في وضعها كاملة غير مبتورة فنرى فيها عكس ما راى حضرة النائب العام تماما .

الرسالة واضحة جدا . ارسال وفد الى العراق . (ا) للتعرف الى مدى الضغط او التوافق البريطاني على او مع حكومة العراق . هل الحكومة ملزمة تحت الضغط للسير في هذا الاتجاه ام انها مقتنعة بصوابيته .

(ب) لتعريف ساسة العراق على صحة وجهة نظرنا . (نظر الحزب السوري القومي الاجتماعي) . ووجهة النظر هذه سجلت

ونشرت باسهاب فى جريدتهم وقد بينا منها ما يتسع له المقام هنا .

(ج) الطلب بتأخير توقيع الحلف التركي ـ العراقي لعل من التأخير ما يصلح الامور في العالم العربي !

وهنا نأتي بما جاء فى البيان السياسي الذي اصدره الحزب فى هذه المناسبة الشديدة الخطورة والدقة .

(د) بحث ما تعطل من الجهد فى الجامعة العربية فلا نستمر فى هدر الجهد . اما بيان ما تعطل من الجهد فى امر الجامعة العربية فامر لم يعد يختلف فيه اثنان وهذه المواثيق الثنائية ليست الا الدليل القاطع على ذلك .

فى رسالة سعيد تقي الدين ان هنالك من اكد للعراقيين ان السعوديين استأجروا قوميا اجتماعيا لاغتيال نوري السعيد . ودائرة العداء للحكومة والعرش فى نظر ساسة العراق كانت تضم القوميين الاجتماعيين بسبب نقدهم الشديد ، وسبب تفسير مبادئهم على يد تراجمة وبترجمات تشابه ما رأيناه هنا من سيادة النائب العام « وترجماته » .

لقد اهمل النائب العام نقاطا عدة من هذه الرسالات التي استند اليها واهم ما اهمله هو اهتمام الحزب للسعي لاقناع حكومة العراق بوجوب تأخير توقيع الحلف التركي ـ العراقي الى ان يستوفي دراسته فى العالم العربي ، فلا تحصل الامور دائما فى جو محموم مصطنع يدفع الشعب وحكوماته فى امور يبين وشيكا خطأها .

ايها السادة ان امر هذا التناقض فى ترجمات النائب العام يصبح مرعبا حقا . يتهمنا بالعمولة للغرب . ولو صح زعمه، هل كان من الضرورة ان نذهب الى العراق لنتحسس مدى الضغط والتوافق ؟؟ ان هذه المعرفة هي المساعد الوحيد لدرس الامور مع الساسة . فاذا كان الامر ضغط يصبح على العالم العربي ان يرى فى امر هذا الضغط . اما اذا كان توافقا فعلينا ان نبين صحة وجهة نظرنا فى الاسس التي اعتمدناها لشجب الحلف . وعلى الحالين يجب ان نسعى لتأخير توقيع الحلف .

هذا العمل القومي الصافي يفسره حضرة النائب العام بذات اللهجة

وبذات التشنيع وعلى نفس المقاييس . فالحسنات كلها قلبت فى كتابه . ولا تقلب فى مجال الحقيقة ما دامت واضحة منبثقة من فكرة واضحة لا غموض فيها ولا ابهام . لنترك نص الرسالة يتحدث عنها لكم .

يعود النائب العام الى ما وقع له من نسخ عن جلسات مديرية الآسية للحزب . ان وقائع جلسات مديرية الاسية هي رد على تحرشات شيوعية سافرة وعلى حوادث اقل ما يقال فيها انهامشجعة للتهديم الشيوعي . وقد فزع القوميون الاجتماعيون الى الحكومة والراي العام فى الامر . ومن اجل هذا ، قابل حسان الزعيم شقير من اجل شؤون عسكرية . نقول هذا لاننا نعرف ان خيانة الذاكرة يمكن ان تحصل لاي انسان . وليس من المعقول ايها السادة انيتقدم مسؤول فى الحزب الى رئيس الاركان ليباحثه بشؤون عسكرية ، فكيف اذن تتهمونهم باخفاء الاوراق العسكرية وسرية الامورفى الجيش اذا كان عميد منهم يباحث رئيس الاركان بشؤون جيشه ؟ الحقائق لا يمكن ان يغيرها ، اختلاطات الامور فى ذهن ا يكان . فحديث حسان مع الزعيم شقير كان فى اختصاص حسان ، سياسي يدور حول الحالة السياسية وما يحصل من اعتداءات . لم يكن لبحث شؤون تختص بالزعيم شقير لا سيما وهو يقابله لاول مرة وهو لا يعرفه كما لا حظنا من شهادة الزعيم شقير حين لم يذكر حسان بين الذين يعرفهم ثم ذكر انه زاره واذا بما يذكره الزعيم شقير عن موضوع المقابلة هو فى صميم مهمة الزعيم شقير لا فى مهمة كامل حسان .

« سنقتل اكبر شخصية فى الشام » انها ليست افادة قومي اجتماعي . ايها السادة انها نقل واش ما كان ليجوز ان يشجع امثاله، وقد راينا عددا منهم فى اضبارات التحقيق . ونرجو ان تتسع ذاكرة حضرة النائب العام ليرى ان القوميين لم ينسبوا الى العقيد المالكي مسالة ادخال البعثيين فى المدرسة الحربية . انه خبر على لسان عسكري وليس حق ان نفكر انه عسكري من الحزب . فلو صح ان فى الجيش قوميين اجتماعيين وان لهم حلقات وان احدهم هو المعني

بالتقرير لو صح هذا. لوصلت هذه الاخبار بغير واسطة رفيق عادي سمعها من احد ضباط الجيش .

لقد جمع الزمان كله ايها السادة فى مطالعة النائب العام فى فترة توافق المأساة التي يعد فصولها . فهو فنان بحصر الزمان والمكان ويعطي للاشخاص ادوارهم ليلبسهم اياها فى اخراج حاول ان يجعله ملائما . فهو ينقل ما قيل ردا على امور آنية الى ما حصل فى زمن لاحق . يرى ان يأخذ من افادات اخذت فى مدرسة الشرطة ،الافادات التي عرفنا كيف حصلت ، ما يلائم ايضا . فالزمان لم يعد ذا موضوع بعد ان تجمع فى ذهن النائب العام . فلنرافقه فى تحدثه عن اتصالات « الكبار » كما يسميهم بالصغار فى الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي يؤمن بوحدة الحياة ـ فلا كبار فيه ولا صغار بل مسؤوليات ادارية بارادة الجميع ـ . نجده يأخذ من اجتماعات ، قيل فى تحقيقات المزه انها حصلت ، حججا . ثم يجمعها فى سياق الزمن لتكون كلها بعد رسالات شرابي وقد عرفنا ما كان نصيبها من الاهتمام . فلو صح ان هذه الاتصالات بالرفقاء حصلت ، فهي قد حصلت حسب قول الشهود فى اوقات متفاوتة وتعود الى ما قبل هذه الرسالات . وقد سمعنا نفيها امامكم ايها السادة من المتهمين والشهود . ولو سلمنا جدلا بان سامي الخوري او جورج عبد المسيح او اي واحد اخر قال ان الحلقة تضيق على الحزب ، فلا يخرج الامر عن اقرار ما يمكن ان يكون صحيحا . وحث الرفقاء على التحمل والصبر وقبول التضحية امر وجدناه فى مقالات تنشر علنا لان هذه الميزات يجب ان يتصف بها كل مواطن فلا تذعره شدة الظروف ولا يستسلم لضغط الخصومات الحزبية ولا لما يدفعه ضدهم الضغط الخارجي ، والسياسي التحزبي المحلي . وليس فى تمجيد الفداء والتضحية ، تجريم او جرم ايها السادة . اما ان يرى حضرة النائب العام فى كل ذلك تحريضا ، فقول لا يقوم عليه دليل حسي ولا يسلم به المنطق العقلي . فالتسليح النفسي كان عمل الحزب منذ ان كان الحزب . وبهذا السلاح النفسي وقف الحزب ضد جميع انواع الضغط الاستعماري والشيوعي .ومن انواع الضغط الذي دفعه السلاح

النفسي هذه الافتراءات التي حشاها حضرة النائب العام والتشنيع الشيوعي والارهاب الاستعماري والتشويه المقصود . هذا السلاح النفسي هو ضامن الصبر لدى الذين يمنع السلاح عنهم فى حرب فلسطين ويتهمون بعدم التقدم للقتال ، وتلصق بهم خطيئات غيرهم ويمنعون قسرا عن ايصال الحقائق للشعب . وحين يسود اي نوع من الاستقرار الدستوري في البلاد تشتد وطأة الضغط الخارجي . والسلاح النفسي يدفع كل هذا ايها السادة . السلاح النفسي راينا محصوله فى ما حل بنا طيلة الاشهر السبعة الماضية فتقبلناه بالصبر الذي عز نظيره .

وتأتي المطالعة الاتهامية الى التحضير المادي ونحن سندفع هذه التهمة من الاعترافات نفسها التي عرفتم كيف حصلت ومن شهادات الشهود . كان الحديث عن مسدس بريتا ايها السادة عيار سبعة ٦٫٣٥ ونرى فى محضر النائب العام ان مدخل النار فى جسم العقيد المالكي بحجم ٧ مم . والمخرج باتساع ٨ مم . ووصلوا مع بديع الى القول بانه حصل على مسدس عيار ٧ مم . من غسان جديد وتبين بعد ذلك ان المسدس كان مرهونا من قبل فؤاد جديد . فليس صحيحا انه يخص غسان جديد انه يخص هؤلاء الشباب الذين اشتروا مسدسات اسوة بالعشرات من زملائهم . اكتفي بهذا لان امر المسدسات سيكون موضوع ودراسة زملاء بالدفاع . ولكن لا بد من التحدث عن مسدس ربط به اسكندر شاوي لان احدهم ذكر ان بديعا اعطاه مسدسا ليعطيه الى الشاوي وقد تبين كما رايتم تفصيلا فى دفوع الزملاء وكما شهدتم فى محكمتكم الموقرة هنا ان المسدس كان ملكا لطالب وكان لا يصلح للاستعمال . ومع هذا فقد اوصل بديع – بالسوط وبالوقوف مرفوع الايدي اياما الى ان يقرر ان المسدس العاطل الذي يمكن ان يكون قد حمله للفخفخة كان معدا للاستعمال او انه كان معدا لقتل يونس عبد الرحيم اذا لم يقتل يونس نفسه . لنترك هذا لغيرنا . فقد تحدث عن شيء منه الاستاذ سيف الدين المأمون .

وليس فى مجال القول هنا ان نرد على صحة او عدم صحة ما قيل

عن تحية سعادة مع العلم . فى معسكرات درعا فان هذا يحتاج الى درس ادق . انه يحتاج ايها السادة الى تعمق فى كل هذه الشرور التي حصلت منذ الانقلاب الاول وبدء التزاحم السياسي فى مؤسسة ليس بخاف عليكم ولا علينا شر العمل السياسي فيها .

فشهادة قائد درك فى منطقة، عما يقوله او يفعله الجنود ـ لا الدرك ـ فى ثكناتهم ، امر فيه نظر ايها السادة ولا نظنه فاتكم التساؤل حوله حين سماعه . اذ كيف تاتي التقارير عن معسكر قطنا من قائد الدرك لا من الشعبة الثانية مثلا .. الآن قائد المنطقة كان متهما بانه قومي اجتماعي ؟!

ولسنا فى مجال الدفاع عن المقدم خوري قائد منطقة درعا فى ذلك الحين . الموقوف بغير هذه الدعوى . فقد اوقف ضباط كثر وخرج معظمهم او كلهم . ولن تكون محكمتنا كمحاكم وراء الستار الحديدي تخضع لاراء الحكومات السياسية او للاحزاب والظروف .

ان اضطرارنا لمتابعة النائب العام فى مطالعته المشوشة يجعلنا نكرر الرد . فقول غسان جديد بانه نقل الى وظيفة رقيب ، اذا صح ، لا يشكل جرما . فهو تقرير واقع . واننا نرى معكم ايها السادة انه لم يكن غسان بحاجة لقول ما قيل عنه . فهو فى دمشق وقد عرف الجميع فلا موجب للاخبار وقد رفض بديع ما وضع على لسانه بالضغط من انه قيل ان « المالكي الو يوم » . وقد تبين لكم فى دفوع اخرى حشرت هذه الامور لمجرد بدء التحقيق، بان اناسا قالوا ان يونس عبد الرحيم قومي اجتماعي . ولو صح قول بديع بان غسانا خاطبه عقب مجيئه الى دمشق فان فرض الزمان عليه فى التحقيق ، بان تكون المقابلة قبل شهرين من وقوع الحادث ليكون الامر موافقا لتاريخ رسالات الشرابي ، لم يكن موفقا . فقد تبين ان فرض الزمان من قبل التحقيق اصطدم بمتناقضات فى التحقيق الموجه نفسه .

لقد تبين لنا ان رسالات الشرابي درست مرة واحدة بعد وصول اخر رسالة منها . وتاريخها ١٧ شباط من نيويورك . تصل الى يد صاحبها ، اذا لم تكن قد مرت به المراسلات الهاتفية المزعومة والحاصلة ، تصل فى حوالي ٢٥ شباط ١٩٥٥ . اسبوع لا يجتمع

فيه القوميون الاجتماعيون فهو استعداد لعيد يقيمونه فى اول اذار . هذا من اجل تطبيق التاريخ الذي اجتهد فيه التحقيق والنيابة . ولكن المسدس اعطي . فى افادة بديع يوم كان غسان فى البنسيون وقبل ان تنقل عائلته الى دمشق فى بداية فترة وجوده فى دمشق اي عام ١٩٥٤ . واخذ منه ليعطى مسدسا اخر . واذا بالمسدس مرهون من قبل صاحبه فؤاد جديد منذ وقت ابعد مما يوافق مطالعة النائب العام فى التجميع الزمني . وما يصح بخلق قصة المسدس يصح بخلق قصة اجتماع يونس عبد الرحيم بغسان جديد . يونس ليس بيننا وغسان ليس معنا . وهذا بديع امامكم ومتهمون اخرون . هل من يعرف منهم وهو هنا وليس فى المزه . ان غسان جديد يعرف يونس عبد الرحيم شخصيا ؟! فى سياق الحديث عن موكلينا نضطر ان ندفع هذه الامور المفروضة والتي تستخدم فيها فنون الجدل لتبدو كانها امر حاصل . كان على بديع ان يقول ما قال . ولمسنا من رفض منعم كل ما اجبر بديع على قوله ثم موافقة منعم «بالحرف الواحد » كما قال، على كل ما جاء فى اقوال بديع وهو لم يعرف ما هي ولم يتل عليه ما جاء فيها ، ما يعطي البرهان على مقدار الرعب الذي اصاب منعم حين راى مخلوف فى العذاب . وقتلان را ى فاحرج . ومنعم فى حضرة المحقق طلب تسجيل رفضه ما اجبر عليه . وكلمته « تكون المحكمة مثل هذا التحقيق » ، ستبقى مدوية حتى تصدر محكمتكم كلمة العدالة . اما ان يربط النائب العام قولا دون يمين عن دعوة وجهت للعقيد المالكي من الاميركان ومن الشخص نفسه الذي ذكر فى رسالات شرابي فنترك امره الى المحكمة . فالتكلم عن لسان الموتى وتسمية من لا يمكن جلبهم للشهادة مع ايجاد روابط له ، امر يرفضه الضمير والعقل . فهو يدفع نفسه سحيقا عن سوية ضمير القاضي ولا حاجة بنا الى دفعه .

من الافادات التي ظهرت بوضوح لمحكمتكم الموقرة كيف وجهت بعد ان نحي الذين لم يشاؤوا هذا التوجيه ـ اعلن ذلك امامكم الاستاذ رياض المالكي ـ وبعد ان تنحى صلاح يوسف اغا منذ الساعة الاولى ، وقد شاهد حتما هذا النقص الفاضح والتوجيه

الفاضح للتحقيق ، من هذه الافادات ما يقبله النائب العام ومنه ما يضعه موضع التشكك والتساؤل . ونحن معه فى التشكك والتساؤل. ونحن معكم يا سادتي القضاة فى قبول رفض المتهمين لكل ما اوحى لهم به فى عذاب المزه . العمل الحاسم الذي عناه الشرابي فى رسالته واضح من الرسالات . انه عمل مما يرضاه سعادة . وهذا تاريخ سعادة الذي يحث الشرابي باسمه المركز،(والمركز الحزبي يعرف اكثر من شرابي ما يتركه وما لا يتركه سعادة) هذا تاريخ سعادة وما تحمل ، وهذه اقواله وتعاليمه . فكيف يريد النائب العام ان يجعل قتل المالكي هو العمل الحاسم . لقد سمعتم هنا رفيقة سعادة تقول لكم ان هذا العمل « جرح فى المجتمع ، وان الحزب لا يرى فى الاشخاص ايا كانوا ما يعرقل سيره فهو يصارع لسحق المساوىء فى الشعب » ، وهذا سعادة يقول لمن يسمعه ان الانتصار الحق هو انتصار فى صميم المجتمع انتصار المناقب والشعور القومي الاجتماعي الصحيح . فهل من هذه التعاليم ما يوحي بقتل المالكي او سواه ؟

اما قانون الاستشهاد فكان له اسبابه التي اوضحت لكم ، وهي مدونة فى النشرة الرسمية نفسها ، هذه الوثيقة التي اخذ منها النائب العام قانون الاستشهاد . فهذا القانون انما وضع قانونا ناظما فلا يكون كل من قتل من اعضاء الحزب شهيدا حسب تقديرات خاصة . ولا مكان للاستشهاد بالقانون فى هذا المجال فكل من يموت فى القيام بعمل يدعى شهيدا . ولا نخال ان المؤسسات النظامية الاخرى فى غير هذا المفهوم . فالدركي الذي يموت وهو فى مهمة ولو كان موته بتدهور سيارة قضاء او لرعونة السائق فهو شهيد واذا قتل فى شجار خاص لا علاقة للشؤون العامة به فهو ميت فحسب. وقد سئلت مؤسسات المركز بشأن من قتلوا من اعضاء الحزب ، هل يدعون شهداء فنظم قانونا لا يدع مجالا للتساؤل . هذا شأن الحزب النظامي . احترام القانون يوجب وضع قانون لكل امر . فالفوضى تحارب بالنظام ايها السادة . والى جانب هذا فاننا سنرى ان مقتل يونس او انتحاره وما اقدم عليه اذا صح انه القاتل ، لم يكن له اية علاقة اطلاقا بكل هذه الامور . وترون ان دفاعنا يتوافق توافقا تاما مع ما قارن ضميركم

من اقتناع ، سبقكم اليه محققون كان رائدهم الضمير ، فاعلن الاستاذ رياض المالكي انه نحاهم .

النائب العام يحشر فى الامر شخص اخر ايها السادة هو اسكندر شاوي ، حلقة للوصول الى موكلينا ونحن نظهر انهاحلقة وهميةكباقي السلسلة التي وضعتها النيابة العامة . فرضيات متنافرة لتخرج منها بفرضية وهمية تريدها ان تصبح حقيقة بالجثث وبالدماء . ذكر اسكندر شاوي فى سياق التحقيق فى المزه حيث كان الذهول من روع العذاب ينسي البعض الحقائق ليأخذ بما يوحي له او ما يملى عليه . كان على بديع ان يجعل لذكر اسكندر شاوي قصة . ولكنها قصة يجب ان تكون فى اتجاه معين ففعل فكان ان اسكندر اعطاه المسدس . وان اسكندر يعرف بما يقدم عليه يونس. وجاءت الحقيقة تؤكد ان اسكندر لم يعط مسدسا . وان المسدس يخص طالبا اعطاه لبديع لاصلاحه لانه لا يصلح . فاذا كان بديع لم يذهب الى اسكندر شاوي من اجل السلاح لان امر السلاح قد انكشف فهو ذاهب لامر اخر ويجب ان نخلق اي امر لاتمام القصة . وهذه افادات عمال اسكندر الذين ما شاهدوا قط عسكريا يدخل بيته وهذا نفي منعم ما قاله بديع ثم موافقته « بالحرف الواحد » كما قال حين راى حالة بديع . ثم نفى بديع كل ذلك امامكم هنا ايها السادة . قصة وضعت ففسدت حالما خرجت من ظلمة المزه الى نور البحث عن الحقائق .

وكيف وصل الامر فى المزه الى جعل بديع يقول بانه ذهب الى اسكندر واتى به لمقابلة يونس وقوله ليونس «مالك صافن»والتشديد بان لا يقدم على القتل يوم الجلاء ثم عصيان امره من قبل منعم ويونس وذهابهما وقولهما بان غسان كان قد امرهما . وكيف يمكن ان يوقع دبوسي كل هذه ؟!

ايها السادة هنالك شاهد اتى تلقائيا ليدلي بما لديه . اتى تلقائيا. دون طلب دفعه نداء رئاسة الاركان او ربما كانت شهادته وشهادات اخرى ، راينا فسادها ، هي دافع نداء رئاسة الاركان الى كل من له ما يقول بامر مقتل المالكي ان ياتي . عملية رائعة . هذا الشاهد هو ناجي عبيد ، ناجي عبيد اتى تلقائيا ليقول انه شاهد منعم ويونس يوم

الجلاء قرب مقهى الرشيد . وانهالت الاسئلة على عبيد هذا . ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك. واسلم سبيل هو ان يقول حبيبتهم فتظاهروا بعدم رؤيتي . لماذا تظاهروا . . . لنسلم انه رآهم هنالك ولم يروه! هم فى حشد من الناس لا يعقل ان يلاحظ واحدهم كل ما يجري حوله . لكن كان على بديع ايها السادة ان يكمل القصة بعد ان وجدلها المكان والزمان والاشخاص . الشروط المثلى للقصة . المكان . الزمان. الاشخاص . وبدا بديع فى المزه يجهد ذهنه المكدود من شدة العذاب ولكن حالة الذهول الذهني فى هذه الحالات وفى فن استخدام الوسائل تسهل قبول الايحاء وتوقيع الاملاء . وهكذا تمت القصة ايها السادة. المكان مقهى الرشيد . الزمان ليلة حشد بعثي لعيد الجلاء. الاشخاص منعم وبديع ويونس . ولكن بطل القصة يجب ان يكون من غير هؤلاء الثلاثة المتساوون فى السوية الشخصية . وهل تتم قصة بدون بطل له اهداف تكون موضوعا للقضية . افضل الشخصيات هو اسكندر شاوي . ففي بيته استحسن ان نجد اوراقا فيها ما يدل على امر. اوراق حديثة بغير خطه وبغير لغته وهو ليس متعمقا باللغة فهو خريج المانيا فى الهندسة الكيماوية وهو ايضا ايها السادة هدف لمضايقات احد الجيران وهو ضابط له لون . لكن الرمق الاخير فى بديع يحفزه امام المحقق ـ وان كان يعرف ان ذلك سيعيده الى الجحيم فى ايدي المسوتي ورفاق له ـ رمق اخير يحفز بديعا امام المحقق ليطلق صرخة الحقيقة . ولكنه كان قد قال ان اسكندر شاوي اتى لمشاهدتهم . فلم يكن له الا ان يقول لكنه اكد على يونس ان لا يفعل . الح على يونس من اجل الشعور العام من اجل الحزب من اجل كل شيء الا يفعل الا يقتل المالكي . كادت الرواية ان تفشل ولكن يد الفنان تضع عبارة « فى هذه المناسبة القومية » فاذا بالرواية تستقيم. واذا بطل الرواية يريد التاجيل فقط . **ويأتي بديع الى هنا الى محراب العدالة والى امان الضمير ليقول انها رواية خيالية ملفقة ليست من صنعه** . بل انها بتوقيعه هذا كل ما له فيها . وهنا ايها السادة قال احدهما انه لم يكن يعرف ان الاستاذ جلال عقيل هو المحقق حيث كانوا يمثلون تمثيلية اخرى فى الملعب سنصل اليها . هنا قال ان

محاولته القول بان ما يفرض عليهم ليس صحيحا ، سبب له ثلاثة ايام من العذاب الاليم .

اطال النائب العام فى التحليل الجدلي الافتراضي فى « تحليل »هذه الرواية التي كان حافز وضعها شهادة ناجي عبيد . فاذا خرجنا من هذه وكان النائب العام ، المشرف على التحقيق ، يرى انها سريعة العطب لا يصفق لها الراي العام ويمجها القضاة ، اذا خرجنا من هذه، نأتي الى رواية اخرى من هذه السلسلة وهي اخذ المسدس من شاوي يوم الثلاثاء قبل الحادث بثلاثة ايام . ولكن المسدس لم يكن الا ملك طالب اشتراه قطعة حديد بثماني عشرة ليرة واعطاه لبديع لاصلاحه. سقطت بطولة اسكندر شاوي فى هذه المأساة المتسلسلة ايها السادة والتي تؤلف فصولها روايات تصلح لو قامت ان تكون مستقلة. ومتساندة فلنترك راس الشاوي بين يدي النائب العام يطيل فى التعليل وفى التحليل . فما دام بديع لم يذهب لعند اسكندر وما دام السلاح لم يجلب من عند اسكندر ولم يرجع لعنده فان محاولتنا متابعة النيابة العامة فى تحليل وتعليل ما لم يقع وما لم يحصل يجرنا الى حقل الجدال الافتراضي ، ونحن انما نصر هنا على المنطق العقلي فى مخاطبتكم وعلى كشف الحقائق التي ليست بخافية عليكم . واظنها فى ضمير النائب العام نفسه ، اذ لو انه كان فى غير منصبه وعلى غير المفهوم البادي من مطالعته لمهمة النائب العام ، لكان قد اخرج هؤلاء مكتفيا بما انزل بهم من عذاب وبالوف البيوت من تشريد ، ومن خراب فيه قصص حقيقية تغني حضرته عن مأساته التي شاءها حية تنفذ بالفعل التطبيقي .

متآمران يسأل واحدهما عن الاخر فى مكان لا يكون فيه . هكذا قضت الحال فى مسألة ابراهيم الصواف انه ضحية عدم الانضباط. ترك عمله فى وقته كما تبين من قوله ومن سير الامور الى بيت بديع قريب . ومنعم صديق لبديع يريان معا . ولهذا تقمص بديع شخص العردوسي فى افادات سترون ضعفها وفساد صناعتها. وسأل الصواف عن منعم عند بديع ولم يخب ظنه فلو لم يكن منعم فى سفر فاستيقظ متأخرا واعاقه ضيفان احدهما يونس عن المجيء ، لوجد عند مخلوف

في ذلك الوقت . **اليوم يوم جمعة وعطلة للاثنين يلتقيان احيانا . ولا باس من السؤال .**

ايها السادة لماذا يربط هذا بالحادث مع بعده عن منطق الامور وعن صحتها . فاما ان يكون هؤلاء من الحزب يتمسكون بانضباطه ، فيأتي الصواف يسأل عن الذي كان يجب ان يحضر ولم يحضر اجتماعا في ليلة سابقة . او انهم غير حزبيين انضباطيين فلا يوجب لكل هذا الجهد لالصاق تهمة بهم للوصول منهم الى الحزب .

اني الصواف يسأل عن منعم لانه لم يكن حاضرا في اجتماع كان الصواف يرغب بالحاح ان يحضره منعم كان يريده ان يشرح لبعض اصدقائه مبادىء الحزب .

اتريدونهم مندفعين للاغتيال لا للتعليم،كما هي حالهم منذ ٢٣ سنة ويقبل حضرة النائب العام ان يكون بديع مسؤولا عن النقباء في الحزب ويرفض قبول ذهاب الصواف اليه من اجل السؤال عن رقيب غاب وكان منتظرا حضوره . اتى الصواف الى بيت بديع لقربه من الاركان ولبعد بيت منعم . ولما لم يجده ذهب لعنده وعاد لعند بديع للتأكد من انه لن يرى منعما في مكان اخر ولا بيت بديع على طريق الصواف.

اما يونس فلم يقل احد انه اتى بيت بديع مرتين . وهبه اتى . اتريدون ان يأتي عدة مرات ليقول كلمة ردا على سؤال « هل لا تزال مصمما على القتل » « ليجيب » « سنرى » : . . .

قول منعم : « الوكيل مخلوف ينتظرك في داره » كانت من بدائية الدفاع عن النفس ايها السادة . فحالات الدفاع عن النفس يرتد الانسان الى بدائيته فكيف به وهو في عذاب مقيم . تعالوا معي الى بيت منعم ايها السادة . عنده دركي صديق له . اخر خروجه للواجبات . ويأتي يونس لقبض مبلغ دين ـ فقبض ٥٠ ليرة من اصل مائة كان منعم قد ذكر لامراته انه سيدفعها ليونس ـ (شهادتا منعم وامراته) . كان على منعم ان يجد جوابا على سبب مجيئه الى بديع وقد رايناهما يتبادلان دفع المسؤولية كل واحد عن نفسه ما دامت ستلصق حتما بهما . وما كانا يقدران ان المحكمة ليست «مثل ذلك التحقيق » . على منعم ان يجيب عن سبب مجيئه الى بديع .

فلو قال انه يأتي دائما لقيل له اذن انتما تبحثان المؤامرة باصرار . كان الجواب ان بديع طلبني . ولكن الدركي موجود . هل سمع الدركي دعوة يونس ؟! . وافاق منعم من ذهول المزه ليقول كتبها لي على الجريدة . تم الفصل ! ولكن منعم حاول امام المحقق ان يدلي بالامور كما هي لا كما اريد له ان يقولها . فمنع واحيل الى محكمتكم الموقرة فقالها هنا لتسمعها اذان حراس العدالة وقد صمت عنها جدران المزه . وآذان زبانيتها .

وجود اخرين فى بيت بديع رايتم تفصيله كما رايتموه بضميركم . وهذا شأن افاض فيه محامو الدفاع وكان خروج منعم وبديع طبيعيا الى النادي للاكل ، ولم يكونا قد قررا كيف يصرفان بقية يومهما . ثم قررا الذهاب الى الملعب . وكان انسياق الصواف مع نزوة الشباب ان اعطى زميله مكانه فى تبادل ثبت انه كان يحصل ، واتى الى الملعب ايضا . وحب الظهور فيه جعله يبقى قرب المنصة . ولعل ما راى منذ ذلك الحين قد اعطاه درسا .

يمر حضرة النائب العام بالامور الدقيقة جدا التي حصلت فى الملعب مهملا اياه فىمطالعته كما اهملها فى التحقيق منذ بدايته فهو يقلد فى ماساته الروايات البوليسية .

يقفز بنا متجاهلا ادق الامور ثم يحاول ان يرى فى ماساته التي نظمها انه يجوز له ما لا يجوز لغيره . الشاهد الوحيد الذي استمع ، بين عشرات كان يجب ان يستدعيهم النائب العام فورا من بين الحضور ، كان السيد الفتيح الذي استجوب بعد مرور ١٣ يوما من وقوع الحادث وبعد ان تمت فصول فى التحقيق الموجه . وقد سمعنا النائب العام فى مطالعته يخالف هذه الشهادة الوحيدة فيزعم ان المالكي انصرف مع جاره الفتيح الى اللعب بحماس . فى حين يقول الفتيح انهما كانا لا يزالان مستغرقين فى حديثهما . ويريد ان يجعل يونس يأخذ شيئا من تحت «البائل دريس»من صدر منعم فى حين ثبت ان منعما **كان بعيدا مع عردوس لا مع مخلوف** . هذه الامور شرحها الزملاء ايها السادة لان فيها ما يستغرق وقتا ليس من حقي ان احرم

الزملاء منه . فالحقيقة يجب ان تظهر كما هي لا ان تمسخ لتوافق اتجاها معينا .

وبعد الحادث لم يحصل ان فرقت الشرطة المدنيين عن العسكريين . وقول طالب بن عربي الصباغ ، اذا صح دليلا للعدالة ، فان العدل ينتحر . انها شهادة سترون صنعتها وسترون كيف عززها هذا الموظف بشهادات ثلاث اتت بعد خمسة وعشرين يوما من وقوع الحادث . وقد اسهب الدفاع في شرحها .

ويعود النائب العام ليدور بنا في دوامة المسدسات، فزهير قتلان يرفض اخذ المسدس من بديع مع انه قطعة حديد بارد لا يصلح الا للفخفخة وهو تحت الابط غير ظاهر . ويأخذ محي الدين ريشة مسدس منعم . وقد وضح بكل بساطة ان محي الدين هو الذي طلب مسدسا من منعم لحماية نفسه في تلك الاندفاعة التي بدات في الملعب واستغلها الخصوم الحزبيون المتربصون . لقد سبق ان تعرض محي الدين لاعتداء بعثي . كان يمكن ان يلجأ الى الشرطة . كما قال عصام لبشير موصلي اذا اعتدي عليهم . ولكن كيف اللجوء والشرطة في اثرهم والحكم قد صدر عليهم فور وقوع الحادث . منعم دبوسي عسكري لا يتعرض مثل محي الدين . وهو الى جانب ذلك صديق ليونس وكان معه صباح ذلك اليوم ومن المعقول ان يضبط لضبط اقواله فلا يجوز ان يضبط ومعه مسدس .

لقد ظهر الجزع على امراة الدبوسي . فبكت للصدمة لا سيما وهي تعرف يونس وله عليهم يد الصديق الذي ساعد زوجها في ضيق مالي وهو غير موسر . ضحك بديع . الجزع يضحك الرجال احيانا ايها السادة . وعدنا بترك هذه الجولة لبديع ومنهم بلسان الزملاء الذين كان لهم درس هذه الناحية .

لو اكتفينا بالمطلقات ايها السادة لتساءلنا مع حضرة النائب العام المعاون عن كيفية حصول الامر مع فؤاد جديد . قتلان بيته ملاصق لمكتب الحزب . بيتا بديع وفؤاد متقاربان . ومن الطبيعي ان يكثر التقاء الشبا ب يوم العطلة . ذهب فؤاد صباحا للسؤال عن اخيه . لماذا يسأل بديع لا سواه؟ بديع في

مسكن مشرف على البانسيون الذي كان يسكنه غسان . وقد طال غياب غسان فى بيروت . وشكوك هذا الاخ كانت من جملة مطاعن اخذها النائب العام على غسان ،اليس معقولا ان يذهب فؤاد لمجرد التأكد من ان غسان ليس فى البنسيون . وبعد الحادث نجد بديعا يتجه نحو بيته فيشاهد فؤاد عند خياط قرب بيته . فاذا كانت الصدفة،احيانا خيرا من موعد ايها السادة،فانها كانت لعنة المواعيد هذه المرة بالنسبة لهؤلاء الشباب . رآه بديع فاخبره بما حصل . فى ذهن بديع ان يتخلص من المسدس العاطل الذي معه . وفى ذهنه ان يرى حسن ابن عمه القاطن معه فى البيت فارسل فؤادا . فاخبر من وجده واذا به قتلان الذي ابى ان يتسلم مسدسا بسبب مرض امه .

الخبر انتشر بانتشار الناس من الملعب . ومعه الحكم على القوميين الاجتماعيين . ففي الملعب اطلقت قرارات الحكم ايها السادة . القرارات التي حدثكم عنها زملائي وكلاء الدفاع .

دعونا نتمهل الان فالامر فى غاية الخطورة . من اجل هذا الفصل كان حضرة النائب العام يقودنا فى فرضياته الجدلية . كان اول من اوصل الخبر الى مكتب الحزب فؤاد جديد وخرج مع زهير قتلان للقاء بديع . لم يكن الخبر بان المالكي قتل بل اصيب . وان يونس (انتحر) وكان هاتف من المكتب الى رئيس الحزب ، لاخباره . هنا نجد ان المحايري وحسان يختلفان قليلا فى سرد ما حصل عند وصول الخبر . قال عبد المسيح لمخبره على الهاتف ، هذا « دس لا نسمع له» لمن قال هذا ؟ .. قاله للذي كان يعطي الخبر الهاتفي ! هل كان فؤاد ام سواه ؟. المهم ان فؤادا نشى الى بيت جورج عبد المسيح . فليسمح لنا حضرة النائب العام ان نصحح تكرارا . السيدة جولييت سعادة تسكن فى بيت اخر . فؤاد جديد ذهب الى بيت رئيس الحزب ليعلمه بالامر وهو لم يكن يعرف من سيجد هناك . لكنه كان واثقا من انه ذاهب لاخبار رئيس الحزب بان حادثا هاما قد وقع . وصل واخبر . كان اصفر الوجه . هذا هوامامكم ايها السادة هل خده تفاح الزبداني؟؟ فوق هذا فهو يحمل خبرا هاما ويصعد درج البيت بعد مسير حوالي عشر دقائق من مكتب الحزب الى بيت جورج عبد المسيح . وليس من

المعقول ان يكون وصوله بعد الهاتف بدقيقة او بدقيقتين . وعدم الاهتمام بالامر جديا بين الخبر الهاتفي الذي كان فؤاد نفسه موصله الى المكتب وبين وصوله ، اي بين الخمسة والعشر دقائق،يدلنا على ان عبد المسيح كان واثقا من ان الخبر « دس » . ومهما كان عبد المسيح رابط الجاش كما قال الكلاس وهو زميل له فى السابق(الكلاس مطرود من الحزب) فانه لو لم يظن ان الامر « دس » لاهتم فورا من اجل النجاة . لقد اخبرنا عصام هنا ان هواتف من هذا النوع كانت تاتي وتعزى للمكتب الثاني . وجزم عبد المسيح يدل على انه تلقى هواتف من شلة قيل له انها من مكان معين،لعله المكتب الثاني. وامامكم ايها السادة زملاء وصلت لهم هواتف من هذا النوع . والقول للام ان ولدك قد دهسته سيارة ، هو اخف من القول بان المالكي قتل . والهاتف مراقب كما تاكد لنا من شهادة الضابط مصطفى رام حمداني. وكما يعرف رؤساء الاحزاب عن هواتفهم فاذا كانت تصلهم اسرار كالتي قال عنها النائب العام فاولى ان يعرفوا ان الهاتف مراقب للاستفزاز بالدس ولسماع الاستجابة فى الجواب الهاتفي . لم يسأل عبد المسيح عن الخبر، فحسان يقول ان عبد المسيح نقل الخبر للمجلس المجتمع وقال انه (« بخ ») من المكتب الثاني . واستمروا فى عملهم حتى وصل فؤاد جديد ليخبر . وعندئذ ، « قام ناس وقعد ناس » على حد قول المحايري . فالامر اذن لم يكن قد اخذ جديا فى الهاتف. ولكنه تاكد من فؤاد جديد .

كل ما حصل ايها السادة يدل على ان الامر كان مفاجأة للجميع . وكانت صدمة حين سئل عبد المسيح ومن هو يونس عبد الرحيم ؟ فاجاب فؤاد جديد بان يونس من الحزب . عصام يقول بعد الهاتف بدا عبد المسيح الغضب من غير سبب ، فجو الجلسة لم يكن مغضبا. وقال ان البحث كان فى شكوى قدمها جريج ضد عبد المسيح . واذا بالرسالة بين ايديكم تدل على انها شكوى بواسطة عبد المسيح على امين اخر (اي جريج فى حديثه ، نقله للرئاسة ، ما يوجب التحقيق وقانون الحزب لا يسمح للرئيس ان يحقق او ان يقرر فى امر يأتي من امين . فالشكوى بواسطته . وهذا ما اجبر عبد المسيح على رفع

رسالات هشام شرابي الى المجلس الاعلى لانها من امين مع ملاحظته ان هشام غير ذي خبرة في الشؤون السياسية . وان من كتب معه الرسالة لم يستعد الثقة بعد . وطلب ان يسمح له بالاستزادة من المعلومات حول هذا الامر) . وفي الاضبارات امامكم دليل قاطع على متابعة الحزب جميع ما له مساس بالوطن وبالشعب وقدمر بنا البحث في كيفية اهمال هذه الرسالات والاستمرار في خط الحزب المقرر والذي تمليه العقيدة على اتباعها . هذا يا سادتي برهان على اشتطاط الذاكرة عند المحايري ! فهو لم يتمكن ان يستجمع ذهنه ليسرد ما حدث ساعة وصول الخبر ، بالضبط والدقة .

نسرد اقوال المحايري وحسان في هذا الامر للتدليل على امر طبيعي جدا هو اشتطاط الذهن وخيانة الذاكرة . جبران جريج وله اعمال شراكة مع اسكندر شاوي رغب في رؤيته قبل رجوعه الى بيروت فاعلن ذلك وقال لئلا يكون عند اسكندر اوراق عسكريين . او لعله قال ليخفي اسكندر اوراقه . وجريج شريك اسكندر وهذه الاوراق بين ايديكم تؤكد ذلك . وذهب حسان مع جبران من اجل نقله بالسيارة . دخل جبران ليجد اسكندر في فراشه،قول حسان واقوال عمال اسكندر ، فاسكندر كان مريضا منذ بضعة ايام . استبطأ كامل جبران جريج فدخل بعد دقيقتين او اكثر . وبعد وصول كامل سأل جبران عن الاوراق فاجاب اسكندر « من جهة الاوراق اطمئن» .

كل من كان يستمع الى الراديو عرف ان اللعب توقف حتى نزار المحايري قال لاخيه توقفت الاذاعة وعجبت للامر . ومن الطبيعي ان يعجب الشاوي ثم يزول عجبه عند سماع الخبر فيذكر حادثةتوقف الاذاعة . وليس منطقيا السؤال اذا كان اسكندر مغرم بالرياضة . فهو مريض في غرفته . ويعرفها الذين فتشوها كما يعرفها عماله صغيرة ضيقة لا يتسع عرضها لغير السرير وطاولة عليها كتب وجهاز راديو ليستمع اليه بفتحه وهو مستلق في فراشه . ولو لم يزعم المكلفون العجز عن الوصول الى العامل الذي طلب الدفاع استجوابه لسمعتم منه ان اسكندر كان يقرأ وهو يستمع الى الراديو في عزف

الموسيقى الكلاسيكية . فهو فى مرضه والى جانب جهاز الراديو كان يسمع كباقي الناس اخبار المباراة وقد عجب كباقي الناس لتوقف الاذاعة . حسان لم يسمع من اسكندر ذكر طلقات . وهو لم يسمع من جبران ذكر طلقات او سماعها . ولكن اصرار عصام فى المقابلة جعل حسان يقول ربما اكون قد نقلت شيئا عن جبران وانا خارج من البيت . لماذا هذا التوقيت . الا يدل هذا على ان عصاما حاول ان يذكره فى المقابلة بانه قال ذلك وهو خارج . لماذا وهو خارج ... لنتابع التحقيق ايها السادة ما دام ليس لنا ان نسمع جبران وسواه الان . عصام يترك مكانه فى هذه الاثناء وينتقل الى قرب باب الخروج فى البهو . هنالك سأله غسان ان يعطيه مالا فاعطاه كما قال ٢٥ ليرة . ويدل هذا (على انه طلب من عبد المسيح مالا فلم يكن معه ليعطيه فقال له «بعدين طيب» .)

اذا كان ذهن المحايري قد خلا تماما من ان جبران هو الذي ذهب الى اسكندر فانه قد اختلط عليه الامر . فاما ان يكون قد ظن ان معرفة اسكندر بالقتل ، ما دام الامر لم يذع على الراديو ، كان بسبب الطلقات او انهم تساءلوا وكيف عرف وتساءلوا هل تسمع الطلقات؟. واذا كان الخبراء قالوا ان ما يشبه الطلقات قد سمع فعلا ، فلماذا يسمعونه هم ولا يسمع اسكندر ثم يقول لقد سمعت شيئا كالطلق الناري ؟ !

هذا الامر طبيعي جدا ايها السادة . لكن المهم هو ما جاء فى قول المحايري على لسان اسكندر : «سمعت الطلقات فرفعت الاوراق» . اما حسان فيقول ان اسكندر كان قايم الاوراق من عنده . وانه سمع اسكندر يقول « اطمئن » . لنأخذ الادلة المادية لتمحيص القولين . اسكندر فى فراشه مريض . عماله يؤكدون انه لم يخرج يومذاك ابدا . ولم يأت اليه احد قبل حسان وجريج . هذه واحدة . والثانية، ايها السادة ، هل كان هنالك متسع من الوقت لينهض المريض ويلبس ثيابه ويذهب باوراقه ثم يعود وينزع ثيابه وينام بانتظار المجهول . وكيف يرجع من يدفع الى القتل الى بيته ما دام قد تمكن من ان يقيم « الاوراق » . والثالثة ايها السادة ان الاوراق الحزبية لا تحفظ عند

وكيل العميد بل عند الناموس فالصحيح هو ما سمعه حسان من اسكندر : من جهة الاوراق اطمئن «فهو مطمئن انها عند ناموس عمدته » . نقول كل هذه للدلالة على ان كل واحد منهم حسان والمحايري وكل الذين سمعناهم،او سمعنا عنهم فوجئوا بهذا الخبر. وانزعجوا او جزعوا او بدا عليهم الاضطراب او استغرقوا فى التفكير او فى القراءة لعدم تسبب الاضطراب للام ،كما حصل مع المحايري ، او غضبوا كما غضب عبد المسيح على يونس بقوله « ماذا فعل هذا اليونس سيستغل خصومنا الحزبيون هذه الحادثة فيقومون بابشع ما تدفعهم اليه احقادهم ويكون ذلك بحماية الشريعة والقانون،ما دام الحزب الحاكم قد وجه التحقيق اليهم فانطلقت الغوغاء فاحرقت المطبعة . وكان يمكن ان تعتدي الغوغاء على المكتب . فقد لاحظوا التجمع لكن وجود الشرطة منع ذلك. ويستعجل النائب العام فى سرد « مشوار » الغوطه واسبابه . فهي فى اقوال حسان وشواف . ولو ان عبد المسيح شاء ان يضلل التحقيق بالقول الذي لم يسمعه شواف « اثبت وجودك » لما بحث معهم فكرة تسليم نفسه اذا توجه الاتهام للحزب،كما بدا منذ الوهلة الاولى ، فيقولان له : « ما الفائدة » . اما الاشهر الستة التي ذكرها لاظهار براءة الحزب بعد التحقيق ، الذي يخشى توجيهه ، وهو خبير ، فكم من مرة ظلم . ستة اشهر تكفي تحقيق فمحاكمة فافراج . وهذا يدفع الرفقاء فى لبنان لان الظلم سيثير الهمم .« ما الفائدة وانت ستسلم الى لبنان » ؟ . وكان قد وصلهم خبر طلب الاركان من وزارة الداخلية ابعاد عبد المسيح وهذا يوازي تسليمه للبنان او دفعه الى لبنان ليلقى القبض عليه ... لقد سمعنا الذين اتهموا « بتهريبه » ايها السادة كان همه فى هذه المحنة التي يأبى النائب العام الا ان « ان يسميها عملية انقلاب» ، كان همه ان يحذر رفقاءه من ان يؤخذوا بالشائعات او ان يستفزوا من قبل الذين كانوا قد استفزوهم واعتدوا عليهم .

فلنتابع الافادات . عبلة الخوري اتت كالعادة لنقل اخيها بسيارتها. غسان جديد يقول ما يجعل فرضية النائب العام بانهم ظنوا ان موت يونس يخفي السر الذي لم يكن لهم اي علم به اطلاقا مرضية ساقطة

لا تقوم كما ثبت فى ما لم يفرض فى المزه . قال غسان يجب ان اذهب، انا ايضا الى بيروت فالقاتل علوي وقومي اجتماعي . وانا علوي وقومي اجتماعي ، ومسرح حديثا من الجيش .بكره بيقولوا غسان جديد عملها . . . هل قال هذا ليضحك من زملائه وليضلل التحقيق ايها السادة . هذا قول منطقي معقول جدا . ولم يكن من موجب لذهاب الاخرين ، سأل جبران عصاما هل تذهب معنا ؟ فقال لماذا اذهب !! . لماذا لم يصر عليه عبد المسيح ليذهب . . لقد اصر عليه فى السابق حين قيل ان البعثيين سيقومون بانقلاب ويقتالون رجال مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي نبحث امر ابتعادهم عن دمشق او عن اماكن نومهم . لماذا يذهب عصام او الاخرون ما عدا غسان العلوي المسرح حديثا . . عبد المسيح نفسه،وقد راينا سهولة تخفيه ، يبحث امر تسليم نفسه لولا الخشية من تسليمه للبنان . انهم يعرفون انهم ابرياء من كل امر تؤاخذ عليه محكمة عادلة . وهم فى صحفهم كانوا يضعون القضاء السوري مثالا للقضاء الذي لم يستخدم يوما مسخرا لامر سياسي .

من اقوال النائب العام على لسان عصام ان عبد المسيح قام ـ ضب عبايته ـ واهمل ما قاله شواف من ان عبد المسيح لام الدكتورعبدالله سعادة لانه اخذ عباية عبد المسيح ولم يردها وهو بحاجة اليها . الامر فى الذهن ايها السادة . عبد المسيح يأخذ عبايته وكوفيته وعقاله ـ حين يخرج « انه يتزيى بهذا الزي منذ معارك فلسطين التي جرح فيها عام ١٩٣٦ . لكنه كان يلبس قبعة فى ذلك اليوم كما اكدت خالده صالح . لم تكن عبايته عنده فهي فى مكان اخر . وقد اشترى له سليم سعد وسالم كوفيه وعقالا حين اصبح من الضرورة ان يتخفى وقد شعر من اخبار التعذيب فى المزه ومن اخبار منع بعض كبار الضباط اقامة مذبحة من قبل الصغار ـ ان الامر لا يسير قضائيا . وحين اعاد الى ذهنه اخبار الذين زاملهم فى السجون ايام الاستعمار وكيف كان التعذيب يجعلهم يفضلون الموت فينسبون لانفسهم جرائم لم يكن لهم علم بها ليكون للقاضي حيثيات .

السيدة جولييت سعادة ـ التي يصر النائب العام على تسميتها

بجولييت المير ـ السيدة جولييت سعادة لم تطلع على الخبر هذا اذا صح انها كانت لا تزال فى البيت فى ذلك الوقت وهو غير معقول . فهي تعود الى بيتها لاستقبال بناتها فى عودتهن من المدرسة . ولم يقل احد انه تحدث اليها بالخبر . سئل المحايري فقال لازم تكون عرفت. ممن عرفت ما دام احد لم يقل لها ؟ هذا اذا صح انها كانت لا تزال هناك . وفؤاد جديد الذي وصل الى البيت بالخبر لم يرها . وتذهب الى الفنان شوري وليس ذلك زعما ايها السادة فعند عودتها حدثت شواف وعازار عما شاهدت . لعلها اتت الى البيت الذي يسكنه عبد المسيح ولا تزال فيه والدتها المسنة لتشرف على عامل مريض بالتيفوئيد ، لتبحث الامر وقد عرفته فى المعمل عند الفنان شوري وهناك وجدت شواف وعازار . ومن هناك اتت الى المزة ولا تزال .

حرق المطبعة

ايها السادة،الاستدراكات بلا بد ولا شك « وعلى هذا » ليست من دعامات القضاء ولا القانون .

فمطبعة الجيل الجديد تخص السيدة جولييت المير سعادة وقد اسهم الحزب بعشرة الاف ليرة فيها ، اي ربع الاساس، حين قدرت باربعين الف ليرة كما جاء فى قول المحايري . وزادت الاسهم وصرف منها ٢٢ الف ليرة للاعمال الحزبية كما جاء فى جرد الديون يرجع الى اذار ، وهو بين الاوراق فى الاضبارات . وهذا يقطع الشك فى ان الدار تستعمل للاوراق الحزبية . وفوق هذا فالدار مكشوفة لجميع العمال وغالبيتهم من خارج الحزب . فلا شك اذن ان الدار لا تخفى فيها اوراق . وقد وضح لكم ان اوراق الحزب وجدت فى مكتب رئيسه وفى مكتبه الرسمي .

فالمطبعة احرقت انتقاما ايها السادة .

فتحي سلطان طرق الباب ففاجاه جورج عبد المسيح بالسؤال نعم « شو فى » طلب ان يعود زميله حبيب . اذن له بالدخول وقادته خادم البيت الى حبيب .

حصل الاحراق ايها السادة بعد اعلان وفاة العقيد المالكي . وقد كتبت صحف دمشق ان الجماهير احرقتها .

واذا كان احد من الذين طلبهم الادعاء لم يشهد بانه رأى جمهرة تتجه وتحرق فان الادلة متوفرة على ذلك وهي لا تستند على عبارة « لا شك » التي يرتكز عليها النائب العام امرا خطيرا لا يتعلق بنا فحسب ، بل بامن الدولة كلها . واذا كان النائب العام يلصق بنا كل هذه التهم باستطرادات واستدراكات . فاننا بدون ريب نرى كيف تتم الفصول على غير ما يرغب وما ثبت عكسه من افادات الشهود ومن النصوص الواضحة . ايها السادة . يرى حضرة النائب العام ان هذه الافادات اثبتت تجريمنا من امور عدة . فاذا كان الرئيس صلاح يوسف اغا انما قد تنحى والعقيد محمد الرافعي قد نحي،ايها السادة، فان الحق لا يتنحى عن طريق الغلبة . والعدالة لا تغمض عيونها عن احقاق الحق وراء « اللا شك » « واللابد » .

ان الصاق تهمة احراق دار الجيل الجديد بالحزب قد بدى لكم من الشهادات حتى تلك التي اخذت في براميل الثلج المكهربة ، انها لا تقوم على قائمة . انها مثل جميع التهم الاخرى . ولكي اترك للزملاء مناقشة حضرة النائب العام ليصير له ايضا اقتناعكم بالبراءة ايها السادة اقول شيئين اثنين الاول ما كان للنائب العام ان يتابع في كل تهمة يقيمها على المجهول تقديم ترجمات واستدراكات . فالناتج عن الفرضيات الجدلية يبقى فرضية ولا تقبل العدالة الفرضيات . والثاني هو ان حسابه بالدقائق ما يستغرقه فتح الباب لاشعال النار ثم اتصال النار ، هو غير المعالجة لفتح الباب لان صاحبه قد اضاع مفتاحه . وقد تبين لكم ان الباب كان يفتح دون معالجة اذا دفع . وكان عمال في المطبعة ومنهم احداث مثل ياسين مثلا يدفعونه فيدخلون. يصح قول النائب العام في احراق دار الطباعة بانها جريمة لتغطية جريمة . وسير العملية والتحقيق يدلان على انها كانت لتغطية جريمة الصاق التهمة بهؤلاء الابرياء وبالحزب السوري القومي الاجتماعي وانزال هذا التنكيل والنكبات بالالوف من اعضائه لخصومات سياسية ليس الا .

ايها السادة، في الفصل الاخير من مأساة النائب العام المعاون التي سمعتم كلماتها واطلعتم على كيفية تمثيلها تمثيلا تطبيقيا بالاحياء

وطالبكم بتطبيق خاتمتها،في هذا الفصل نجد النموذج الاكثر وضوحا لكيفية ترجمة الوقائع على غير وجهها الصحيح . ولهذا سنضطر ان نتابعه لنضع الوقائع في خطها الصحيح ومدلولها الواضح فيبدو لنا تهافت الترجمة .

لقد سقطت فرضيات النائب العام التي اتخذها ادلة على الاتصالات الخارجية رغم كل ما حشد من افتراءات كانت ضمن التكتيك الاستعماري الشيوعي والغربي واستقاها او اقتبسها اشخاص من شعبنا سلاحا للطعن في خصومات سياسية ترفع عنها اعضاء هذا الحزب توافقا مع ايمانهم بالشعب الذي هم منه . فقاعدة الاتصال بدولة اجنبية التي افترضها النائب العام المعاون لينطلق منها،وحاول ان يدعمها حتى باقوال تنسحق امام المنطق العقلي ، هذه القاعدة لا تقوم بان يسندها حضرة النائب العام بافادة غسان العبدالله الذي زعم ان فؤاد جديد قال له ان المالكي كان وراء انجاح النواب البعثيين. كان هذا الامر مشاعا بين الناس ايها السادة . ولم ينكر حضرة رئيس الاركان في حديث مع المحايري ، هذا الامر . وليس في حديث عابر بين شخصين اذا صح الحديث ولم يكن فيه عمل للوهم المتولد عن حادث بالذات ، ليس حديث عابر يصلح مستندا على القائل . انه يصح ايها السادة ان يكون حافزا للتفتيش عن الذين يكون لهم فوائد من ازالة المالكي . انه حديث يصح ان يدفع شخصا الى عمل اعتباطي اما ان يكون سببا بان يقوم حزب تدرس مجالسه الامور وفي مجالسه شباب عالي الثقافة مدرب في الامور يتخذ التعليم والاقناع العقلي اساسا ونبراسا لعمله ، اما ان يكون حادث من هذا النوع سببا لهذا العمل فامر يرفضه المنطق السليم . مثل هذا القول ، اذا صح ، يمكن ان يصدر عن اي شخص غير مسؤول . فكلام النائب العام عن الدول الكبرى والكلام الذي سمعتموه عن بعض المحامين عن رجال وفئات في هذا الوطن لا يقبل اطلاقا من مسؤول ولكنه ممكن من غير المسؤولين عن كلامهم ادبيا وقانونيا وانترنسيونيا . ان شهادة مثل شهادة العبدالله هذا تأتي بعد حادث معين وبعد اعلان صارخ لمقاتلة الحزب الذي يخاصم حزبه لا تزيد في قيمتها عن شهادة حسن خلف

التي يعود اليها النائب العام لتكون حجة لنا لا علينا .

نحسن خلف ، ايها السادة، قدم تقريرا . والنائب العام على حق باننا سنسال « لماذا لم يحقق به » وليس القول بان العقيد المالكي امتنع به ليغير في القاعدة السلمية شيئا . القاعدة هي ان يحقق بامر خطير كهذا . لم يحقق بالتقرير . ويمكن لكل واحد بعد موت العقيد المالكي ان يدعي على لسانه امورا كثيرة . ان ما نحن متاكدون منه هو ان الرئيس الديري عرف بالتقرير . وليس اكيدا ان يكون العقيد المالكي قد عرف به . ومن يدري لماذا وضع هذا التقرير واعطي للملازم عاكف باكير ، الذي يقول حسن خلف انه فتح حقيبته صدفة فرأى ورقة جعلته يظن ان باكير قومي اجتماعي ؟ من يدري لماذا وضع هذا التقرير في وقت قال الشهود ان فؤاد جديد كان مراقبا . ما قيمة تقرير رقيب يفتح حقيبة رئيسه الضابط ايها السادة ؟ لقد رفض فؤاد جديد ان يكون قد تحدث بمثل هذا الى حسن خلف وعلل رفضه القاطع بانه كان يعرف ان حسن خلف كان يشتغل في المكتب الثاني . فهل شغل حسن خلف في المكتب الثاني جعله يفتح حقيبة رئيسه الضابط ويدعي انها فتحت بالصدفة ؟. وهل هنالك تقرير اخر من حسن خلف يقول فيه ان عاكف باكير حزبي فيسجن عاكف ويؤتى به من السجن للشهادة ؟ .. لنبقي هذه في ذهننا ايها السادة . هذا تقرير وضع بهذا المعنى . وهذه شهادة غسان العبدالله . وهذه « ترجمات » النائب العام لصدفة مقابلة الاصدقاء يوم عطلة وقع فيه حادث لم يكن في ذهن واحد منهم . لان لهذه الامور مكان في دفعنا الصحيح للتهم تتوافق مع ما قد انجلى لكم من دراسة اضبارات الدعوى ومن سماع الشهود والمتهمين .

افادة ياسين عبد الرحيم ، اخ يونس،اساسية جدا ايها السادة . وقد راينا شهادات اخرى مشابهة . ولنا مما جمعه الدفاع عن يونس عبد الرحيم ما ثبت هذه الشهادات . فقد اجمع الذين عرفوا يونس ان ثقافته كانت اعلى بكثير من رتبته . وليس صحيحا اطلاقا ان نقف لحظة واحدة عن سؤال كالذي طرحه حضرة النائب العام عما اذا كان يونس عبد الرحيم،وهو رقيب اول، يعرف ما قاله عنه اخوه. فالامور

التي حدثت لم تكن محصورة او سرية . جميع الذين تقدموا الى الانتخابات عرفوا . راوا وسمعوا كما رايتم وسمعتم ان التدخل حصل ولم يبق اشتراكي واحد في البلاد الا وتبجح بتدخل الاركان لمصلحة الاشتراكيين . ووظيفة غسان جديد يشغلها ملازم وقد شغل ملازمون وظائف اعلى منها . ويونس من الجيش ويعرف ذلك . والضباط الاشتراكيون والشيشكليون ووضعهم في مراكز حساسة امر لم يقتصر بحثه على الضباط بل تعداهم الى الرتباء والجنود وانتم تعرفون ذلك ايها السادة . والشعبة الثانية تعرفه على الاقل . فيونس كان متألما بل كان ناقما . وقد اطلعتم يا سادتي على ما يثبت نفسية يونس المتوثبة المتألمة من رسالات يونس ومن التقارير الرسمية عنه !

ولا نقف عند شهادة ياسين عبد الرحيم . لنأخذ من شهادات الاخرين . الم تسمعوا يا سادة انه كان يأخذ على المسؤولين في الحزب جنوحهم الى المسالمة وهو يرى ان الحزب لا ينجح الا بالقوة . فلسفة القوة ملأت عليه نفسه في مطالعاته وفي ما يرى كل دارس ما كان يتصف به من توتر نفسي . صارم يقول ان يونس رمى الجريدة وقال سانتقم من الذي سرحه حين قرأ خبر تسريح غسان جديد . حسين الحكيم يشرح الامور باسهاب اكثر رغم ما اصابه ويصيبه في سجنه ويرى ان احترام يونس لمن هم من زعمائه في المنطقة يدفعه الى عمل مماثل . ومعرفة نفسية يونس تدلكم على الامر بوضوح اكثر .

ياسين عبد الرحيم يشهد هنا ويضرب هنا ويضرب امثلة، كما علمتم في شهادته وشهادات لخرى عديدة، تدلل على تطرف يونس فنترك امرها لانها اتت في دفوع المحامين !

لقد قتل العقيد المالكي في زمن حكومة صبري العسلي . فكيف يقول الدكتور سامي الخوري ان الوزارة فيها استقرار لا يجوز ان تسقط وهو يتآمر على انقلاب عليها ؟ . اما ان لا يعرف بديع مخلوف او اي انسان اخر ان هنالك خلاف بين حزب البعث والقوميين الاجتماعيين الا اذا قالها له الدكتور سامي ، فامر لا يقبله المنطق وفي

صحف الحزبين وضوح،وما كتبته البناء عن قتل وجرح قوميين اجتماعيين بخناجر البعثيين لم يكن خافيا على احد . ان اهمال التعقل فى اخذ الافادات فى المزة يفضحها ايها السادة .

ولسنا مع النائب العام بان الخلاف ينحصر بين البعث والحزب القومي فى الجيش . فهذه كتلة حسين الحكيم وهذه جماعة من الضباط سجنت لامر ما ليس لنا بحثه هنا . وهذه اتجاهات لا يجوز اهمالها بعد وضوح الموقف السياسي اليوم .

من ادعى الامور الى الدهشة ومن هزء البعض بالادراك الانساني، القول الذي استند اليه النائب العام من ان موظفا اميركانيا سحب محفظة نقوده ليغري بها المالكي شخصيا او بصفته التي تجعل منه ناقلا للاركان ، لانه ليس من صلاحيته بحث هذا الامر . ان سحب حافظة النقود ايها السادة تصح مع سمسار مواش او بائع قضامي يدلل عن « خيرالله عنده » . اما ان تقال عن ممثل دولة فلا نظنها تصح الا فى معرض الذم لمن عرضت عليه حافظة النقود . انها من خلط الذاكرة ايها السادة. نسامح بها رياض المالكي باسم اخيه المرحوم عدنان المالكي . ولا نخال ان من يعلم التحرر القومي التام وينشر كل يوم نقدا شديدا لاذعا للسياسة الاميركانية يكون موضع الثقة عند الاميركان . ولو ان موظفا اميركانيا كان وراء رسالات الشرابي لوقفنا نحن ايضا معكم نتساءل عما وراء ذلك مع موقف الحزب الصلب . ولكنها فكرة مواطن فى حديث مباسطة اخذ به غير خبير فى السياسة فاقترح استخدام المواطن ليكون وسيطا فرفض اقتراحه . ولو ان عارض الحافظة عرضها فعلا على غير العقيد المالكي لما احتاج الحزب الحاحا بالقول بوساطة ذلك المواطن . نسج خيال ايها السادة . والعدالة امر حقيقي .

فى سياق ترجمة وتحوير وبتر الامور يأخذ النائب العام من شهادة السيدة جورجيت الشيخ الاسماء فقط ويترك الوقائع . الدكتور الشيخ عين رئيسا لمستشفى الحصن الذي بناه ويموله المغتربون السوريون فى الولايات المتحدة . وقد طلب ممولوا المستشفى ان يدعى ممثل الولايات المتحدة الى حفلة التدشين . فذهب المستر

سنوك ممثلا عنه . وزار المستر سنوك الدكتور الشيخ في بيته . وليس البيت الوحيد الذي زاره المستر سنوك هو بيت الشيخ. وكان الاولى ان يجلب الرجل الى امامكم ليحمل التهمة التي يلصقها النائب العام به وبدولته . كان يجب ان يستمع الى الرجل فنرى سبب زيارته للدكتور الشيخ لان دعوته الى حفلة افتتاح المستشفى كان امرا مفروضا على الدكتور من ممولي المستشفى .

والقول بان عدنان المالكي يتدخل بالانتخابات ، اذا صح ان السيد سهيل طايع قد سمعه من عبد المسيح **لا يصح دليلا على اي امر . فالتدخل امر فرغنا منه لانه كان على كل شفة ولسان** .[1] ولكن الامر الذي يحتاج الى مراجعة فهو ان يقول طايع امامكم ان جورج عبد المسيح قال اذا كان لا بد من احلاف فيجب ان تكون بين الدول العربية . فيقول النائب العام انه حبذ دخول الحلف التركي العراقي. ان هذا القول بفساده تماما ما كان ينشر في جريدة الحزب بتوقيع خضر الذي هو اسم مستعار لجورج عبد المسيح ، ولما جاء في بيان الحزب الرسمي في اعلان سياسته . فقد شجب الحلف التركي العراقي ليس كعمل سياسي عابر بل كعمل عقائدي صريح عميق مستمر. فالحلف التركي العراقي لم يؤيد علنا ولا سرا . وقد دعا الحزب حكومات دول الهلال الخصيب الى تعاقد سريع عسكري اقتصادي بينها يضمها جميعا بما فيها العراق ، فلا تكون المادة السادسة من الحلف التركي العراقي حين وضعها موضع التنفيذ ، بعد ان كان الحلف قد وقع ، فلا تكون المادة السادسة في يد اكثرية اجنبية تلزم العراق فيزيد ذلك في تحجر اوضاعنا وفي تكريس تمزيق الهلال الخصيب. ان حالتنا اليوم تستدعي التأمل ايها السادة، لنعود الى رأي الحزب فتقارن بين هلال خصيب موحد متعاقد مع مصر وبين هلال خصيب مزقته الاحداث لتترك اجزاؤه تدور خارج محوره ، خارج ارض الوطن .

كان عدنان المالكي يشعر بخطر يتربص به . هل قال السيد رياض اذا كان قد سمع عن مصدر الخطر .. ان خطرا يحسه العقيد المالكي يجب ان يكون في ما هو فيه لا في الحزب القومي الاجتماعي .

والجو العام الذي احسه السيد فاخر الكيالي والذي كان يعمل لتأجيل عودتهم الى مصر كان جوا اثقل مما يحدثه الحزب السوري القومي الاجتماعي . ولو اننا سألنا السيد فاخر الكيالي عن الحلف الثلاثي او لو ان احدا وجد اي نص لهذا الحلف لاستطعنا ان نعرف من هي الفئات التي كانت تثقل الجو حتى يجعل الوزراء يحسونه . ان مثقلي الجو هم الذين كانوا يتداولون في امر هذا الحلف قبل وضع اي نص له . ولعل الايام تكشف عن الاراء المتضاربة حول الحلف الذي كان مجرد فكرة يتداولها الذين في يدهم الامر ، ويختلفون في مداه .

يعود النائب العام الى ذكر هاتف مزعوم بين مفوضيتي الاميركان في بيروت والشام ونحن لسنا هنا لبحث مسالة هاتف بين مفوضيتين لدولة اجنبية اي كانت . فقد راينا خبر هاتف يخلط حسن الحكيم بحسين الحكيم ووجدنا ان الاجتماع الذي وصل خبره في الهاتف المزعوم كان في بيت موهوم ووضح ان حسين الحكيم في ذهابه الى بيته ومروره بحمص لم يلق اذنا صاغية . وقد كرر النائب العام ذكر الاستنفارات التي لم تحصل اطلاقا . وقد وصف غسان في تقريره حسين الحكيم بالحماقة فيما فكر به وزهر الدين بعدم الروية لانه قام بعمل مخالف تماما لما عرف قادة غسان وزملاؤه عن فكرته بوجوب ابعاد الجيش عن السياسة ليبقى كتلة واحدة قوية لا تتخللها المساوىء الناتجة عن التنافس والتضارب السياسي . واذا صح ان غسان اعطى توجيهات لعدم القبول باي انقلاب حزبي في الجيش فان هذا يفسر قوله بان فكرة الانقلاب حماقة والاتجاه الى الثكنة لمجرد سماع خبر يهدد سلامة الضابط عمل ليس فيه روية . لقد سمعنا شهادة العقيد محمود شوكت ايها السادة وسمعنا شهادات اخرى . لم تقل واحدة بحدوث استنفار امر به غسان جديد او باي اتجاه مماثل ظهر منه !

لم يكن حسين الحكيم على اتفاق مع الحزب . وقد سمعنا انه قال لهم انه على اتفاق مع الزعيم شقير فهل يطالب الحزب بعمل قام به حسين الحكيم ووصفه غسان انه حماقة . وهنا نقف مرة اخرى لنتساءل عن اخبار استنفارات في حمص لم تحصل ... وتحفظ

الاخبار ليؤتى بها الان . ثم كيف تاتي مثل هذه الاخبار فى هاتف من هذا النوع بين مفوضيتي دولة اجنبية ولا يقوم المسؤولون بتحقيق دقيق فوري .. ان سمعة جيشنا ايها السادة هي فى مثل هذه الامور التي تولد للمناسبات . ويكذبها الشهود بالعشرات . فهلا يرفق المتلظون حقدا بسمعة الجيش فلا يظهرونه باكاذيبهم وكانه زمرة صبيان تتلهى ؟!

وننتقل مع النائب العام الى شهادة الزعيم شقير رئيس الاركان بصدد الاستنفار . فقد مر معنا ان مهمة الانسان تاخذ عليه كل تفكيره فيسمع من كامل حسان مثلا ما يراه تدخلا فى شؤون الجيش فى حين ياتيه كامل لالفات نظره الى الحوادث التي تقع فى عمليات الاخلال بالامن والاعتداء على اعضاء الحزب .

وفى هذا الصدد ، نرى ان راي حضرة رئيس الاركان المبني على تخمين النيات التي لا يعرفها الا الله ، هو راي ، على احترامنا لمبديه ، لا يقوم على قائمة . فغسان جديد لم يوقفه عن الاستنفار ، انه عرف ان مسالة زهر الدين قد سويت . انه كان بامرة آمر سمعتم شهادته الواضحة هنا . العقيد محمود شوكت امر غسان بالذهاب معه الى الثكنة . فهل تتهمون العقيد محمود شوكت بالعمل الانقلابي .. لو انه لم يامر غسان بالذهاب الى الثكنة لذهب الرجل الى بيته . امر غسان فخضع للامر ورغم ما حصل له من امار اخرين لا مجال لبحث تقاريرهم واحكامهم فان العقيد محمود شوكت اكد انضباطيته العسكرية . امره فخضع للامر كعادته . فهو شخص مامور ولا يصح ان يحمل مسؤولية الظن بما جال فى تهمته للوصول منه الى موكلينا بتهمة الانقلاب او الاغتيال من اجل انقلاب . لقد مر حضرة النائب العام على عملية القتل المزدوجة مرورا سريعا ، وكل ما ذكر عنها هو ما قاله السيد احمد الفتيح ، فقلب شهادته ليكون من قلبها موضوعا لاظهار شعوره المصري ـ السوري . ومر على يونس عبد الرحيم ولم يذكر ما قاله الشهود عنه . ومر على المنصة وعلى كل ما حدث ذلك اليوم فى الملعب وكانه شيء لا يهم العدالة والمحكمة . ساترك هذا لزميل اخر ايها السادة ولكنني وقد المحت الى امور ستفسر باسهاب

اكثر فى طبيعة يونس وما سبب الامه،ارى ان لا اترك الامر دون ان اسـأل :

ا ـ اين كان المولجون مع يونس بحراسة المنصة ؟

ب ـ ماذا عنى السيد البني بانه لا حظ ان المنصـة كانت غير محروسة واين هذا من شعور المالكي بالخطر،كما يقال على لسانه ؟

ج ـ لماذا وجد صفان من الكراسي الفارغة وراء العقيد المالكي ؟

د ـ لماذا لم يحقق فورا وبدقة مع الذين كانوا مع العقيد المالكي ؟

هـ ـ لماذا اصر التحقيق على اخذ بديع بدل العردوسي ؟

و ـ لماذا لم يسمح لاحد بالجلوس وراء المالكي . من كان المسؤول عن كل هذا ايها السادة ؟

ز ـ لماذا لم يدقق فى شهادة احمد الفتيح الذي قال ان الرصاص اطلق وهو والمالكي ملتفتان الى اليمين ؟

قول فؤاد جديد لحسن خلف جعل الاهتمام ينصرف الى سلامة الدولة لا الى سلامة العقيد المالكي كما يقول حضرة النائب العام ويونس عبد الرحيم قومي اجتماعي متطرف ويعرف رؤساؤه ذلك كما قال الشهود ، الذين يعرفونه ويزاملونه . هل المحافظة على سلامة الدولة جعل المحافظين فى شغل بمقدار يمنع وضع يونس عبد الرحيم وراء المالكي وترك صفي كراسي وراءه وتركه وحده ومنع الناس مـن الجلوس بينهما . **ان « الاجراءات السرية » التي اتخذت لسلامة** الوطن على حد قول النائب العام استدعت هذا التدبير بالذات من قبل المسؤولين عن « سلامة الوطن » . . . ؟؟!

ان يولي النائب العام السيد المحايري اهتماما خاصا امر لا يجعل الباطل حقا فللعدالة من يتولاها ايضا . ولكن هذا الاهتمام لا يحصل بتحوير شهادة اخذت فى المزه . فما فيها يكفي للدلالـة على حسن المعاملة التي نشرت الصحف اخبارها بما يخالف ما سمعتم ورايتم ايها السادة . فالمحايري عجب من « هواجس » كانت سببا للطلب اليه او الاصرار عليه لترك دمشق والحديث كان عن انقلاب يطالهم من الضرر لا عن تهمة تساق ضدهم بتدبير انقلاب . يمكن ان يصح مثل هذا الطلب اذا كانت الاخبار قد وصلت بان انقلابا كان يهيأ يومذاك .

وليسوا هم الذين اشاعوا ان حزب البعث الاشتراكي يهيء انقلابا ليوم الجلاء . سمعوه كما سمعناه جميعا . وما دام غسان قد سرح واعلم بتسريحه قبل عيد الجلاء بيومين فمن حق رئيس الحزب ، لو صح ما جاء في الشهادة ،وتوافقا مع شائعات انقلاب منتظر يقوم به خصومهم السياسيون ،ان يطلب اليهم الابتعاد عن خطر محتمل . ان استنتاج المحايري لا يبقى ذا موضوع ايها السادة حين نرى انه اتى بعد ان اوهمه التحقيق انه كشف ان للحزب يدا في القتل . انه يعرف براءته وبراءة الحزب ، فيقول : « اذا صح ان لاي متا يدا في الامر فانه يكون مسؤولا بشخصه » . فالحزب لم يكن في عقيدته ولا في خططه قتل او حوادث مماثلة وهم يركزون عملهم التثقيفي فيقول عبد المسيح ما كدنا نركز شؤوننا حتى اتانا هذا الامر السيء يقوم به من يحسب حزبيا علينا . ويكرر النائب العام ما ثبت من اقوال حسان ومن انزلاق شخص جبران جريج عن ذهن المحايري ان المفاجأة اثرت في الذاكرة وان الايهام بان لافراد من الحزب غير يونس عبد الرحيم علاقة بالامر جعله يقدر امورا بالاستنتاج . ولا يصح ايها السادة ان يجر الاستنتاج في الافادات . ـ وهو امر لا يصلح دليلا اطلاقا ـ لا يصح ان يكون الاستنتاج في الافادات مبررا للنائب العام لكي يطالع المحكمة بمطالعة كلها فرضيات جدلية ليخرج هو ايضا باستنتاجات يطالب على اساسها ان تعمل المحكمة بالقانون لبا وتدويرا لتتابعه في استنتاجاتـــه .

لقد حاول المحايري ، خدمة العدالة ، ان يستنتج عن حالات معينة وعن امور ـ ظهر ان الذاكرة خانته فيها جزئيا او كليا وتخون الذاكرة في مثل هذه الامور ـ ان يستنتج ما يمكن ان ينير رجال العدل . فهو لم يقم نفسه مدعيا على جورج عبد المسيح واسكندر شاوي في محاولة لانقاذ نفسه . فهو يعرف انه بريء والحزب براء تماما من دم المالكي ومن كل ما حاول النائب العام الصاقه به . ان المحايري اقام نفسه خادما للعدالة متحمسا الى حد دفعه للاستنتاج . وقد تبين لكم ايها السادة، ويستجلي الامر بوضوح اكثر، وتبين لكم ان الوقائع التي استنتج منها لم تحصل كما حفظتها ذاكرته وان عامل الاستنتاج ،

وهو أيهامه ان وراء يونس امر حزبي قد سقط ايضا . فالاستنتاج وهو لا يصلح دليلا كما قلنا ، قد سقط مع عامليه . ومتى وضح ان الحزب عقيدة ومطبقين لها ، فان القول بان تخويل الاتهام الى افراد بالذات كان لانقاذ الحزب قول خاطىء لان العقيدة لا تحاكم وليس في الدنيا ما يحاكم معتنقي عقيدة بجرم يقوم به فرد منهم مهما كان شانه .

واذا كان ارث انطون سعادة هو فعلا موضع تنافس بين عصام وعبد المسيح كما يقول النائب العام وهو ارث صراعي ضد الشيوعية والاستعمار الغربي وضد اسباب تمزيق الوطن وابقائه في تفككه ، اذا كان ارث الصراع حتى الموت من اجل العقيدة هو موضع تنافس ، فان ذلك التنافس يدعو الى الاعجاب . وارث سعادة ارث الايمان بالوحدة الوجودية التامة فلا يتنافس فيه من يقيمهم النائب العام مقام مذنب ومدع عليه في حادثة قتل لا يد لاحدهما او لاي حزبي اخر فيها وراء يونس عبد الرحيم .

ويونس ايها السادة هل اكتفى التحقيق بانه سمع انه كان ينتمي للحزب . انه كان في مؤسسة الجيش ايضا وكان يخشى ديكتاتورية كديكتاتورية الشيشكلي ، كما قال اخوه ياسين . هل كان الحزب يخشى المالكي ؟؟.. عين الحق لا تنام ايها السادة والسياسة لا يجوز ان تدخل قاعة المحكمة حتى مع النائب العام نفسه .

يتساءل النائب العام لماذا طلب عبد المسيح من المحايري وجديد ترك دمشق ليل ١٦ نيسان ولم يترك هو .. سؤال يسبق الدفاع اليه ليجيب جوابا متوافقا مع قاعدته الدائمة الفرضيات ، الفرضيات الجدلية . نحن نجيب حضرته . ان الطلب جاء على اثر حديث انقلاب او اعتداء سياسي في دمشق يقع على الذين يصب عليهم المهددون غضبهم . اما عبد المسيح فلا يزاحم احدا في دمشق . والاكتفاء بالمبيت خارج بيوتهم دليل على خشية تكرار اعمال حصلت في الانقلابات السابقة ، اذ يؤخذ الخصوم السياسيون من بيوتهم ليلا على غرة .. ولا يعودن او يعودون كما سيعود هؤلاء الشباب من المزة وقد خدشت فيهم كرامة الشعب !

يوم وقع الحادث ايها السادة – وقد تبين لنا انه كان مفاجأة للجميع – لم يكن ما يستدعي ترك دمشق .. ونعود الى حديث الهاتف فنسأل النائب العام كيف يعرف شخص ثالث ان الحديث اختصر وان الشخص على طرف الخط الثاني لم يكن قد انهى حديثه ؟. يسأل النائب العام لماذا لم يزد في الاستفسار ... والجواب في قول المحايري ان عبد المسيح قال هذا « دس مكتب ثاني » لانه تعوده . فلماذا الاستفسار . الامر واضح في الافادة على لسان عبد المسيح – الذي قال « في المكتب من يقول ان النار قد اطلقت على المالكي » سمعت امهاتهم مرات مثل هذا القول « الدس » عن ابنائهم وسمعتها ام احد محامي الدفاع ايها السادة وعرفتم بها . فهل يستفسر عن امر تعود سماع مثله .. وتساءل النائب العام لماذا بقوا منتظرين الخبر اليقين .. لم يكن ايها السادة الخبر ذا موضوع . كان اخذ الخبر ، رئيس الجلسة ، يظن ان الامر « دس » . فتابعوا عملهم . والبرهان على متابعة العمل في قول عصام انه لاحظ في متابعة العمل ان عبد المسيح لم يكن منسجما مع جو الجلسة . الدليل على انهم تابعوا العمل حتى وصل فؤاد جديد . هل قال حضرة النائب العام انهم كانوا ينتظرون من يخبرهم ؟.. الامر في ظنهم « دس » والدليل انهم جميعا سكتوا عن الامر . كلهم كانوا يعرفون بان الهاتف كان اداة « دس » . واذا كان المحايري تسلم هواتف ايام الانتخابات فقط ، فرئيس الحزب ، على ما يبدو من جوابه الفوري ، كان يتسلم هواتف دس متكررة . ولولا اقتناعه بان الامر دس لسأل على الاقل مستفسرا ولما تابع حتى اتى فؤاد جديد ، لو لم يكن مقتنعا واقتنع معه الباقون دون نقاش بانه دس « لقام ناس وقعد ناس » فورا . لو لم يكونوا قد تعودوا امثال هذه الامور لاهتموا ولو من باب الفضول . ويمكنني ان آتيكم بشاهد ايها السادة سمع هنا من جورج عبد المسيح وصية بعث بها لاهله فلا يؤخذون باي خبر هاتفي يصلهم منه . لانه تسلم في احدى الليالي وفي ساعات الفجر الاولى هاتفا من حلب – لا ادري اذا كان قد سجل في الشعبة الثانية ام لا – وكان ذلك على اثر وجوده في حلب نهارا ورجوعه الى دمشق ليصل بعد منتصف الليل تسلم هاتفا يقول له

(اي لجورج عبد المسيح بالذات وقد اجاب جورج ، انا اخو جورج) « ان حادثا بسيطا غير مقلق حصل للخواجه عبد المسيح وانه في مستشفى فريشو . بسيطة لا تنزعج يا اخ ، جورج مصاب بكسر في سلسلة الظهر وجرح بسيط في اعلى الجمجمة والسيارة محطمة تماما، هذا هاتف تسلمه عبد المسيح عن نفسه . » وفي ليلة اخرى وقد اجاب عند السؤال انا سكرتير جورج عبد المسيح ماذا تريد منه، اجاب المتحدث ، تعالوا قيموه من الزقاق فهو مقتول .. هل كان يدعي المتكلم انه من الشعبة الثانية . ان توكيد عبد المسيح الفوري بقوله هذا « بخ » من المكتب الثاني ولم يقل كلمة « دس » ان التوكيد بانه بخ من المكتب الثاني يدل على انه لم يصدق الخبر اطلاقا . وكانت المفاجأة حين وصل فؤاد جديد ليقول ان المالكي مصاب وان مطلق النار هو يونس عبد الرحيم . ولما سئل ومن هو يونس عبد الرحيم اجاب رقيب اول وهو قومي اجتماعي .. كانت مفاجأة . ليس لان القاتل قد انكشف امر كونه من الحزب بل لانهم هم تاكدوا من الحادث وعرفوا ان القاتل من الحزب .

ان « تدارس تدبير الانقلاب » ياسيدي النائب العام لا يوجب غياب مدبريه . كيف يتدارسون تدبير انقلاب ويغادرون دمشق قبل التدبير وقبل التنفيذ . كان الجو محموما . كان محموما جدا والاتجاهات شديدة الاندفاع . ولهذا كان الافضل ان يستعد الذين يتعرضون للاعتداءات وللانتقام .

كانوا في بيت جورج عبد المسيح يا سيدي النائب العام وليس في بيت السيدة جولييت سعادة . الراي العام الذي خاطبته لم يقرا ولم ير التحقيق . اما المحكمة اما نحن وانتم فقد درسنا وتابعنا ورأينا كيف تساق الامور لالصاق التهم بالابرياء . كانوا في بيت جورج عبد المسيح . لم يحزم احد امره على الفرار . الذي من لبنان يذهبون الى لبنان . غسان جديد علوي ومسرح حديثا من الجيش والرقيب القاتل علوي وقومي — « بكرة بيقولوا غسان قتله » . لقد مات القاتل . وموت القاتل **يا سيدي النائب العام ويا سادتي القضاة لم يكن يوما وسيلة لاخفاء الدافعين للقتل** . العكس هو الصحيح . انتحار القاتل

او قتله فورا يفتح المجال واسعا للاخذ بالشبهات . فلو بقي يونس حيا لما خشي غسان المفبة ، لما خشي ان يقولوا « بكرة غسان قاتلة» .
الدكتور سامي الخوري ذهب الى بيته . توارى ايها السادة حين خرجت اخبار التعذيب من المزة . عبد المسيح يعرف ان الطلب كان قد صدر عن رئاسة الاركان لابعاده . اي لتسليمه مباشرة او مداورة، لم يغر احد . عبد المسيح رأى ان يراقب سير الامور من خارج بيته ومع هذا نسمعه يناقش الشواف وحسان في تسليم نفسه اذا ما الامر هو تسليمه الى لبنان .
توجه التحقيق نحو الحزب . فينصحون له الا يفعل ما دام حاصل
غضب عصام وقوله في الطريق تبحثون الى اي بيت تلجأون ، قول لا يؤخذ على ظاهره حتى ولو صح ، انه يدل على انهم لاحظوا في المدة بين سماع الحادث وخروجهم، وهي حوالي ساعة وربع اي بعد وقوع الحادث بحوالي ساعتين،ان العيون التي كانت تبث حولهم عند كل مناسبة سياسية قد انبثت . واصبح خروج عبد المسيح المطلوب ابعاده امرا ملحا . لا يذكر عصام ان قالها بغضب . ولا تغير لهجة القول شيئا في الموضوع .
ايها السادة لقد شوه النائب العام كل ما تناوله في مطالعته التاريخ والعلم والوقائع والاشخاص والاتجاهات . لقد بدت مطالعته لكل من سمعها او قراها كانها اعداد للراي العام لتقبل حكم صادر سلفا على متهمين ابرياء . وقد زاد في نفس الذين اطلعوا على سير وتوجيه التحقيق ولاحظوا عدم استكمال مواقعه ان النائب العام يقف خصما سياسيا لا ممثلا للحق العام ومساعدا على كشف الحقائق وتقديم ادلة تصلح مرتكزا او دليلا للقضاة . ولهذا كان لا بد لنا من الاطالة مع النائب العام ومن اجل الراي العام .
الحق ايها السادة واضح لديكم والبراءة ظاهرة وما كان علينا ان نرافع امامكم وانتم تحملون قسطاس العدل وقد ظهرت لكم البراءة، ولكنها جولة مع النائب العام المعاون من اجل الحقيقة فلا تبقى مهشمة بين يديه .

ـ خضر ـ

كتب هذا الـرد استنـادا الى النص الذي نشرته جريدة الايام الدمشقية لمطالعة معاون النائب العام فى المحكمـة العسكريـة الرئيس محمد الجراح . وقد جاء الرد متابعا للمطالعة، الا ما كان فيها من شتائم ونهش للاعراض .

وقد وضع الاستاذ خضر هذا الرد وارسله الينا فطبعناه كما ورد .

لجنة النشر

طبعت على مطابع « الجهاد »

A.U.B. LIBRARY

329.9569:H671cA:[redacted]
الحزب السورى القومى الاجتماعى
الرد على محمد الجراح النائب العام ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01015741

329.9569
H671cA
[redacted]